مقدمة في دراسة الملابس والزينة في مصر العثمانية
(٩٢٢-١٠٠٠هـ = ١٥١٧-١٦٠٠م)

خطة البحث

مقدمة

الباب الأول ـــ الملابس

الفصل الأول ـ أسماؤها

(١) ملابس الرأس

(٢) الأثواب

(٣) ملابس الأرجل

(٤) أحذية الأقدام

الفصل الثاني ـ أنواعها

(١) حسب الفصول

أ ـ فصل الصيف ب ـ فصل الشتاء

(٢) حسب الطبقات

أ ـ أرباب الدولة ب ـ طائفة العامة

(٣) حسب الصناعات

أ ـ الأطباء ب ـ الحرفاء ج ـ الصغار

الفصل الثالث ـ صناعتها وتلوينها

(١) مواده

(٢) عمليات صناعته

أ ـ الحياكة ب ـ الصباغة ج ـ الخياطة

(٣) زركشته

(٤) صناعته

(٥) بيوت صناعته

الفصل الرابع ـ تجارته

(١) أسواقه

(٢) طرق بيعه وشرائه

T
4A
C.1

مقدمه في درس اللباس والزينه في عصر المماليك

(٦٤٨ ـ ٩٢٢هـ = ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)

بقلم

ايفا بدر

١٩٤١

مقدمه في درس اللباس و الزينه في عصر المماليك

(٦٤٨-٩٢٢هـ = ١٢٥٠-١٥١٧م)

هيكل البحث

مقدمه

الباب الاول ـــ اللباس

الفصل الاول ـ اقسامه

(١) لباس الراس

(٢) الاثواب

(٣) لباس الارجل

(٤) الحمايل الكماليات

الفصل الثاني ـ انواعه

(١) حسب الفصول

ا ـ فصل الصيف ب ـ فصل الشتاء

(٢) حسب الطبقات

ا ـ ارباب الدولة ب عامة الناس

(٣) حسب المناسبات

ا ـ الاعياد ب ـ العزاء ـ ج السفر

الفصل الثالث: صناعته و فنونه

(١) مواده

(٢) عمليات صناعته

ا ـ الحياكه ب الصباغة ج الخياطة

(٣) زركشته

(٤) مصانعه

(٥) بلاد صناعته

الفصل الرابع ـ تجارته

(١) اسواقه

(٢) طرق بيعه و شرائه

الفصل الخامس ـ عادات متعلقة به

(١) الاعتناء به

أ ـ حفظه ـ ب غسله

(٢) مهاداته

١ ـ عموما ـ ب الخلع ج توزيعه على الفقراء

(٣) مظهره وادابه

٢ ـ الزي ـ ببساطة والتأنق فيه ج ـ ادابه

(٤) عادات متغيره

= ١ فرشه علي الارض ب استعماله في التعبير عن الحزن

الباب الثاني ـ الزينة

الفصل الاول ـ طرق التزيين

الفصل الثاني ـ ادوات الزينه

مقدمه

هذه محاولة في درس موضوع لم يهتم له الباحثون اهتمامهم بمواضيع تاريخيه اخرى، ولم يتصد لأحد بعد اليه ببحث واف يتناول الازياء العربيه في كل العصور، فالكتب الافرنجيه وخاصه الالمانيه والافرنسيه منها، التي تتناول موضوع الازياء العربيه لم تتصرف الا الى نواحي معينه من الموضوع، وكذلك فعل اصحاب المقالات المتفرقه في الموسوعه الاسلاميه والمجلات العلمية. اما بالعربيه فنكاد لا نجد شيئا عن هذا الموضوع الا مقاله الاستاذ بيكر في مجلة الكليه وبعض فصول مقتضبه في كتب التاريخ التانويه العامه التي لا تفيدنا شيئا في بحث علمي كهذا. لذلك فمن الضروري في رغبتي هذه في درس الازياء العربيه، ان احصر ابحثي في عصر معين، وقد اخترت عصر المماليك لتوفر عدد كبير من مصادره لدينا، ولانني درست هذا العصر اكثر من غيره من عصور التاريخ العربي.

ولما كان عصر المماليك اقل العصور درسا في ناحية الازياء والزينة، وجب ان تكون دراستي مقدمة لبحث اوسع في المستقبل، يوفي هذا الموضوع حقه. وهذه المقدمه غايتها جمع المادة الموجودة عن اللباس في مصادر هذا العصر الاوليه، وتعيين اماكنها، ثم تنظيمها في هيكل موحد يعطينا فكرة واضحه عن حالة الازياء والزينه في هذا العصر، ويقودنا الى بعض الاستنتاجات العامة في شأنه التي يجب ان تبقى ضمن الا التحفظ الشديد الى ان يتاح لمن يهتم بهذا الموضوع ان يدرسه دراسة اوسع من هذه بكثير فان حقق هذا البحث هذه الغايات المعينة كانت محاولتي موفقة، وممهدة لعمل اوسع ودراسات اتم تقوم على اساس هذه المقدمة.

اما بعض الصعوبات التي احاطت بهذه الدراسه وجعلتها محدوده الى حد بعيد، عدا ما ذكرناه من عدم درس الموضوع على هذا النحو من قبل فهي اولا عدم توفر كل المصادر عصر المماليك لدينا فان قسما منها لا يزال مخطوطا لم ينشر بعد، وقسم كبير من الابحاث الافرنجيه الهامة في الموضوع غير متوفر في مكتبتنا. ولكن لحسن الحظ عندنا اهم مصادر العصر الاوليه ككتب المقريزي وصبح الاعشى وغيرها. ومن المصادر الثانويه الهامه عندنا شروح دوزي وكترمير.

وثانيا من صعوبات البحث ان المادة عنه مشتتة في المصادر وتذكر في اغلب الاحيان عرضا، وهي وان كانت غزيرة في وصف بعض نواحي الموضوع كوصف الخلع ولباس الاعيان، فهي

في نواحي اخرى ضئيله جدا ، لا تغينا بما يشفي الغليل .

ومن الصعوبات ثالثا ان لغة الازياء في عصر المماليك تكاد تكون مستقلة تختلف كل الاختلاف عن لغة عصرنا هذا لذلك كان من الضروري ان يخصص القسم الاكبر من البحث لتحقيق اسماء الازياء و شرحها على طريقة الاستاذ دوزي في قاموسه للازياء العربيه الذي لا يتخصص بدرس هذا العصر فقط، فلا يذكر كل الاسماء التي ترد فيه، وما يشرحه ينقصه في بعض الاحيان كثير من الدقة، والتمحيص، ولكنه عمل دوزي هو الاول من نوعه في هذه الناحيه وقد كان اكبر مساعد لي في هذه الدراسه، هذا عدا ان قسما كبيرا من هذه الاسماء لا تشمله قواميسنا العربيه ايضا، حتى ولا قاموس لين .

ومما يجعل هذه الدراسه محدودة رابعا، هو ضرورة معرفه الفارسية للاطلاع على بعض مصادرها، لما بين الازياء العربيه القديمه والفارسيه من قرابه، وضروره معرفه بعض اللغات الاجنبيه كالفرنسيه، والالمانيه على الاخص. وخامسا من الصعوبات ان اهم المصادر التي لا يكون لهذا البحث قيمه كبيرة بدونها، لا يمكن الوصول اليها بسهولة وهي الصور، والنماذج، وقطع النسيج المحفوظة في متاحف ومكاتب العالم الغربي المختلفة، والتي يجب ان تدرس دراسة دقيقه تدعم ما جاء في المصادر من وصف للازياء .

واخر الصعوبات ان جاز لي ان اذكرها هي احوال وظروف خاصة اعترضت هذا الدرس وجعلت اوقات العمل فيه متقطعة، واطالت مدة الدرس ولكن كان من عطف اساتذتي في دائرة التاريخ العربي والادب وتشجيعهم، وصبرهم ما نشطني على المثابرة وزادني يقينا بضروره العمل، واهميته، فاتممته رغم كل الصعوبات، فانا لهم جميعاً جد مدينه .

اما الفوائد من هذا الدرس فلا تخفى على احد، فهو انه يطلعنا على ناحيه من نواحي الحياة في القديم، ويرينا كيف تطور اللباس وتغيرت اساليب التزين، حتى وقتنا الحاضر، فانه ينبهنا ايضا الى امور فنية، علمية، اساسية في حياتنا اليوم، منها ان هذه الناحيه (درس الازياء) كأكثر النواحي الفنية في بلادنا مهملة جدا، ويجب الاهتمام بها بدرس الموضوع، وبانشاء متاحف خاصة تجمع فيها الازياء العربية القديمة والحديثة خاصة فاننا اذا علمنا ان بلادنا من اغنى بلاد العالم في تاريخ ازيائها، واذا علمنا ما لذلك من فائدة عمليه مادية ايضا للبلاد، اذ ان هذه المتاحف قد تدر اموالا كثيرة عن طريق السواح الذين يقصدون هذه البلاد للاطلاع على تحفها ودخائرها. كذلك يجب ان تدرس الازياء عندنا في كل العصور لاننا نحتاج اليها في كتبنا المدرسيه التي يجب ان تزدان بالرسوم الصحيحه، لتجعل المادة فيها حية واضحة . ونحتاج الى معرفتها

~~ونحتاج اليها (الي ترجمتها)~~ في تمثيل الروايات المسرحية والسينمائية التاريخية، فقلما نجد عندنا من يستطيع ان يخبرنا عن الازياء العربيه في عصر من العصور باتقان ودقة، كما يستطيع الغربيون اذا اراد وا ان يعرفوا كل التفاصيل عن اللباس في العهد الشكسبيري مثلا او غيره . فان كتبهم لهذا الموضوع سوى هذه القيم الماديه فقط، فهو جدير بالدرس والاهتمام ـــــ

الباب الاول

اللباس

الفصل الاول ـــــ اقسامه

لم يدرس موضوع الازياء عند العرب درسا مطولا شاملا بعد ؛ فمعظم الدراسات عنه ، حتى الان ، فرعية لا تتناول الموضوع من جميع نواحيه ، وينحصر اغلبها في وضع المعاجم المختصة بالازياء ، كقاموس دوزي المختصر ، او باضافة الشروح والتعليقات على هوامش الكتب المنشورة في الغرب كشروح كترمير على هامش كتاب السلوك للمقريزي الذي ترجمه الى الافرنسية ، او بكتابة المقالات والابحاث المقتضبة في المجلات كمقالة للاستاذ مَيَرْ في مجلة الكلية عن الازياء في القرون الوسطى ، وكبحث اخر للمستشرق لفي (~~Levy~~) نشره في المجلة الاسيوية عن الازياء عند العرب عموما ، ولكنها ابحاث غير مستقصية ، لا تبرز كل ما يمكن ابرازه عن حقيقة الثياب واهميتها في حياة الشعب في العصور العربية المختلفة . غير ان هناك كتابا ننتظره لمَيَرْ ، الاستاذ في الجامعة العبرية في القدس موضوعه (Saracenic Costumes) يتناول فيه بحث الازياء في العصر الفاطمي المتأخر ، فالايوبي ، فالمماليكي ويحاول ان يصف فيه اللباس عند مختلف طبقات الشعب (١)

كل هذه الدراسات الهامة ، وقليل غيرها من نوعها ، يختص بالاكثر بالقرون الوسطى والعصور الحديثة ، ومما يعين ايضا على درس حالة اللباس في البلاد العربية لا سيما في العصور المتأخرة ، كتب الرحالة ويخص بالذكر منهم ، الغربيين . اما الازياء في العصور المتقدمة ، فلم يهتم احد بدرسها بعد ، رغم غزارة المادة عنها في المصادر العربية القديمة . ونلحظ علاوة على ذلك ، ان اهتمام العلماء الغربيين قد تحول نحو درس الازياء التركية ، والفارسية القديمة ، والحديثة ، اكثر منه نحو الازياء العربية عموما ، فالمجال اذن واسع للعمل في هذه الناحية والحاجة اليه ماسة ، والتربة خصبة .

ولما كانت لغة الازياء في عصر المماليك على العموم غريبة علينا اليوم

---

(١) من مخابراتي معه في رسائل .

و المادة عن الثياب مشتتة وو صفها غير كامل الا فيما ندر وجب قبل كل شيء ان نعرف انواع اللباس المختلفة مستندين في ذلك على ما ذكر عنها عرضا هنا و هناك، وما قالته عنها المعاجم القديمة و الحديثة كي يألفها القارئ و يسهل عليه فهم ما يقال عنها في هذا البحث. و اكثر اعتمادنا في هذا القسم من الاطروحة على قاموس دوزي وذلك لسببين ؛ الاول انه القاموس الوحيد الذي يتصدى لشرح الازياء في العصور العربية المتأخرة ، و الثاني لان دوزي يعتمد على مخطوطات ومصادر ثانوية لرحالة او مؤرخين افرنج لمس لدينا شيء منها ولا يمكننا الوصول اليها ؛ فلذلك نرانا مضطرين في بعض الاحيان ان نستعين ببعض النصوص التي ينقلها لنا دوزي عنها ـ فهو يعتمد مثلا على طبعات كثيرة لالف ليلة ولمس في متناولنا منها الا طبعة حلب و ترجمة (Lane) غير ان الباحث في هذا الموضوع يرى ان دوزي في بعض الاحيان متسرع في استنتاجاته ، جارف في بعض احكامه ، وغير مدقق في شرح بعض الكلمات كما سيتبين لنا في هذا الفصل الاول عن اقسام اللباس و اسماء الازياء المشروحة في هذا الفصل هي مما يختص بعصر الممالك فقط، ومما ذكر في مصادره ، ففي قاموس دوزي نجد اسماء اكثر من هذه بكثير و لكنها مما عرف في العصور المتأخرة ايضا ، اي بعد عصر الممالك ، و تسهيلا لدرس اقسام الثياب نبدأ اولا بلباس الرأس للرجال و النساء معا ، واضعين من انواعه ما ذكر لنا في المصادر ، و نتبع في ذلك الترتيب الابجدي .

١ ـ لباس الرأس

أُقْرُوف ـ فَروق

هذه الكلمة يذكرها ابن بطوطة ولا نعثر عليها في القواميس العربية و يذكرها ، دوزي نقلاً عن رحلة ابن بطوطة في نفس النص الذي عثرت عليه ، ولكن يظهر ان هناك اختلافاً بيّنا في كتابتها = فدوزي وجدها في نسخة لابن بطوطة (Voyages, man de M. de Gayangos, fol. 1910) مكتوبة ==فروق== بينما في نفس النص في النسخة التي بين ايدينا مكتوبة == أُقروف == و هذا هو النص ـــ و يمشي بين يديه ايضا النقباء و هم نحو ثلاثماية وعلى راس كل واحد منهم اقروف ذهب وعلى وسطه منطقة ذهب الخ" ==(١)

(١) الرحلة III ص ٢٢٩

و دوزى يقول انه لم يعثر على هذه الكلمة لا في القواميس العربية و لا الفارسية ويتساءل اذا ما كانت هذه الكلمة مستعملة في المغرب فاستعملها ابن بطوطة ايضا ليدل على نوع من الطاقية رآه في دهلى يشبه ما يعرف عندهم ==بفروف== او ==افروق== او هل هي اسم للطاقية معروف في الهند (١) ويذكر ابن بطوطة مرة ثانية الاقروف كلباس رأس للنساء فيقول == وعلى رأسها البغطاق و هو اقروف مرصع بالجوهر و في اعلاه ريش الطواويس ==(٢)

البرقع

بُرْقُوعٌ وبرقعٌ وبَرْقُوعٌ (٣) وفي المحيط المحيط برقع المرأة و الدابة البسها البرقع • البُرقع و المِرقع خِرْقَةٌ تثقب للعينين تلبسها ادواب و نساء الاعراب فتستر الوجه فقط او الوجه ومقدم الجسم الى الارض• جمعها براقع • و البرقع للنساء و الدواب كالبرقع (٤)

ويخبرنا دوزى ان الشعراء الاقدمين كالمتنبى و المعرى ذكروا البرقع ، ولم يرد ذكره فيما بعد، حتى العصر الماضي. ويظن انه غير مذكور في كتاب الف ليلة و ليلة مع انه عثر على ذكر انواع من الاغطية للوجه غيره كثيرة في هذا الكتاب (ص٦٥) و قد وجدت اشارتين الى البرقع في كتاب الف ليلة (طبعة حلب) يظهر فانّ الاستاذ الانتباه اليهما او لم يوجدا في الطبعات التي رجع اليها • يقول في مكان == مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كالشمس الخ ==(٥) و في مكان آخر ==فرأى زوجته رابطة ذراعها و برقعها ملوث بالدم ==(٦) ويظهر ان البرقع عرف في عصر المماليك في جهات مختلفة ايضا فابن بطوطة يخبرنا انه مر بشيراز فوجد اهلها == اهل صلاح و دين و عفاف و خصوصا نساؤها و هن يلبسن الخفاف و يخرجن متلحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء"(٧) وكذلك عرف البرقع الاتراك في هذا العصر، اذ يقول ابن بطوطة ايضا "==كشفت طاش خاتون وجهها و كانت متبرقعة حماء ان ترى في تلك الحال فانّ عادة نساء الاتراك الا يغطين وجوههن"(٨)

---

(١) راجع قاموس دوزى ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (٢) الرحلة ٢ ص٣٧٩ ايضا ٣٨٨
(٣) قاموس دوزى ص ٦٤ (٤) لسان العرب ج ٢ ص٣٥٥
راجع ايضا المحيط المحيط ص٨٥ و ٨٦ (٥) الف ليلة ج ٢ ص١٨
(٦) ايضا ج ٤ ص٢٩ (٧) ابن بطوطة ج ٢ ص٥٤ (٨) ايضا ص٦٦

نرى اذن ان البرقع كان معروفا في هذا العصر كما يظهر من رحلة ابن بطوطة وكتاب الف ليلة و ليلة وعلمه ، فاستنتاج الاستاذ دوزى مغلوط لانه يظن ان البرقع غير مذكور في الف ليلة وعلمه فيستنتج انه لم يستعمل في القرون الوسطى من تاريخ العرب مع ان العرب عرفوه قبل ذلك ولكنه يعود فيذكر انه عرف في العصور الحديثة اذ انه يجد اكثر المؤرخين الحديثين و الرحالة يذكرون في كتبهم البرقع فيصفونه بانه قطعة من قماش رفيع كالموسلين تغطى الوجه ما عدا العينين، فتبدأ من الانف وتربط بشريط الى الشعر، خلف الراس و تدلى احيانا الى الصدر فقط و احيانا تصل الى الركبة او الى الارض. و الوانه البرقع تتفاوت بين الابيض و الاسود، و الاخضر و الازرق، و يلبسه في العصور الحديثة ، نساء مصر، و نساء سوريا ، على السواحل خاصة، و نساء المدن في الجزيرة العربية ، وكذلك نساء بعض البدو . ويقال للبرقع في التركية (المشمق) و يزينه بعض النساء في مصر و غيرها وبالحجارة الكريمة، او النقود الذهبية، او المعادن البراقة (١) و لكن يظهر ان البرقع قديما كان يغطى كل الوجه كما في النصوص اعلاه و ليس هناك وصف مفصل لنوع قماشه و هيئته .

البُرْنُس

= = قلنوسة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر الاسلام او كل ثوب رأسه منه ــ دراعة كان او جبة او قمطرا (٢) وفي مصادر هذا العصر نعثر عرضا على ذكر البرنس مرات قليلة (٣) فاحضر الى شخص هو القاضي جالس على كرسي وعلى رأسه برنس (٤) ويصعب جدا معرفة وصف البرنس في هذا العصر ــ هل كان قسما من الثوب الذى كان يلبسه القاضي او غيره ، او كان نوعا من القبعة منفصلا عن الثوب؟ ــ ويبحث دوزى هذه الكلمة، و اكثر اعتماده على مصادر حديثة لرحالة و مؤرخين، و ملخص ما وجده عن البرنس ان في القديم، لا بد انه كان غطاءً للرأس ، منفصلا عن الثوب، اذ ان بعضهم في شرحه للمتنبي يفسر البرنس بالبخنق (٥)

---

(١) قاموس الشهاب لدوزى ص٦٥ ــ ٦٨ (٢) لسان العرب ج ٧ ص٣٢٤ والمحيط المحيط ص٨٨ (٣) الضوء اللامع ج ١١ ص٢٥ (٤) الف ليلة ج ٣ ص٢٢٨ (وكلهم بالطواقي و الشدود و البرانس و اللبد و الفولاذ و هم يسيرون في موكب .)

(٥) دوزى ص٧٣ ــ ٧٤ . والبخنق في القاموس ــ البَخَنَقْ و البُخْنُق و البُخْنُك والبُخْنُق خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها تَقِي الخمارَ من الدهن و الدهن من من الغبار، والبرقع و البُرْنُس الصغيران (محيط المحيط ص٦٩ ويظن دوزى انها قديما كانت تعني نوعاً من الطاقية الصغيرة

Une sorte de petite calotte qu'on portait sur le tête.

و هو نوع من الغطاء للرأس منفصل عن الثوب و في الاحاديث النبوية ذكر للبرانس يظن دوزي انها تعني لباسا للرأس لا للبدن (١) و لكنها تطورت في العصور اللاحقة فاصبحت تطلق على الثوب الكبير رأسه منه Un grand manteau à capuchon ثم بعد ذلك في العصور الحديثة، اصبح الثوب بكامله يدعى برنسا ، و قد يكون له رأس و قد لا يكون ، و في المغرب عُرف البرنس ، يذكره المقّري (Albornoz) ، فقد اخذ الاسبان اسمه عن العرب و يختلف المؤرخين قليلا في وصفه ، فالوانه تكون اما بيضاء ، و اما سوداء ، او خضراء ، و يصنع من الحرير او القطن ، و يلبس اما في السفر ، او في مناسبات اخرى و هذا الراس (البرنس) يُستعمل في بعض الجهات ليقي من المطر (٢) و يذكر دوزي ان الممالك كانوا يلبسون البرنس (٣) و يقول في ايامنا (القرن ١٩ ـ نشر قاموسه ١٨٤٥) لا يلبس في مصر ، لان لا احد من الكتاب الحديثين يذكره ، و كذلك منذ عصور لم يعد يستعمل في جهات اخرى من الشرق (٤) و لكنني اعرف ان كلمة برنس في العامية اليوم تطلق في مصر و بعض جهات من سوريا ، على ثوب بشكل معطف طويل ، يلبس للحمام و يخاط من قماش المناشف و هناك ايضا برنس السفر و يصنع عادة من القماش المعروف (بستاكروزه) يلبس فوق الثياب ليقيها من الغبار ، والاوساخ ، و لعلّ هذا الاستعمال لم يكن شائعا في زمن دوزي ، وقد عثر دوزي على شكلين آخرين لهذه الكلمة غير موجودين في القاموس و هما بُرنوس و بَرنوس (٥)

تَاجَ

تاجَ يتَوّج توجا لبس التاج ـ التاج الاكليل جمعها تيجان و يقال العمائم تيجان العرب اي ملابسها التي تزدان بها (٦) و يقول دوزي ان كلمة تاج في الكتب الفارسية و بعض العربية الحديثة ليست بمعنى (couronne) و انما يقصد بها نوع خاص لترتيب الشعر و تزيينه une sorte special de coiffure (٧) و في التواريخ الفارسية كما يخبرنا دوزي يشار بتاج لنوع من الطاقية المصنوعة من القماش الاحمر تطوى ١٢ طوية رمزا للائمة الاثني عشر اماما ، يضفها بعضهم

---

(١) دوزي ص ٧٤ (٢) دوزي ص ٧٤ ـ ٧٩ (٣ و ٤) برنس le "En Egypte était porté par les Mamlouks car je lis dans La Relation du prince Radzivil (Itinerarium Page 30 : Sur leur vêtement le dessus qu'ils nomment Albornos, il pendent derrière la peau d'un animal

(٥) دوزي ص ٧٣ و ٨٠ (٦) لسان العرب ج ٣ ص ٤١ و المحيط م ١ ص ١٧٥١

(٧) دوزي ص ١٠٠

بانها لبس الملوك، و يلبسها رجال الدولة المقدمون فى المناسبات الرسمية ، و تكون مزينة بالذهب وغيره (١) وكان من عادة الملوك الفرس تتويج الرجال فى خدمتهم، و يظهر انه كان للعرب مثل هذه العوائد ايضا، اذ يذكر ابن اياس شيئا من ذلك، فيقول فى حوادث سنة ٨٠٣ ان لما رآى دمرداش نائب حلب ما حل بهم من تيمرلنك = نزل من القلعة هو و بقية النواب و اخذوا فى رقابهم مناديل و توجهوا الى تمرلنك يطلبون منه الامان فلما مثلوا بين يديه خلع عليهم اقبيه مخمل احمر و البسهم تجان مذهبة الخ = (٢) و قد لا يثبت هذا النص بان التاج عربى، عرفه العرب و لكن فى العصر الثانى ما يؤيد ذلك، اذ ان الاعشى يذكر التاج فى عصر الفاطميين و يصفه فى كلامه عن الالات الملوكية المختصة بالمواكب العظام فيقول = وكان ينعت عندهم بالتاج الشريف و يعرف بشدة الوقار و هو تاج يركب به الخليفة فى المواكب العظام و فيه جوهرة عظيمة تعرف بالتيمة .. و حولها جواهر اخرى دونها ، يلبس الخليفة هذا التاج فى المواكب العظام مكان العمامة = (٣) فنرى من هذا ان التاج عرف عند الملوك و الخلفاء العرب فى العصر الفاطمى و الممالك ولا شك ان شكله و نوعه كانا يختلفان عن التاج الذى كان يستعمله العامة فى عصر الممالك، لا سيما النساء كما يستنتج من الف ليلة و ليلة، اذ ان هناك اشارات عدة الى التاج المرصع بانواع الجواهر و المواقيت مثلا "ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب و على رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر" (٤) او مشى الخليفة من وحوله الجوارى بافخر اللباس و"على رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر و المواقيت" (٥) و قد يؤيد ان التاج فى الاصل فارسى، اقتبسه العرب عنهم، الاشارة فى الف ليلة = = وعلى رأسه تاج كسروى مكلل بنفيس الجواهر = (٦) و الارجح من هذا الوصف ان التاج فى هذا العصر كان نوعا من الاكاليل المزخرفة يزين بها الراس و احيانا هذا الاكليل يؤلف من اكثر من دورة و احدة، اذ يذكر فى الف ليلة = = على رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول الخ = = (٧)

---

(١) دوزى ص ١٠١ (٢) ابن اياس ج ١ ص ٣٢٧

(٣) صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٧٢ (٤) الف ليلة ج ١ ص ٥٤ ايضا ص ٩٢

(٥) ايضا ج ٢ ص ٤٥ و ايضا ص ٢٠٦ و انظر ج ٣ ص ٤٤ ١ و ص ٢٤ و ج ٤ ص ٢٢٥ و ص ٢٧٤ (٦) ايضا ج ٤ ص ٢٧٤ (٧) ايضا ص ٢٧٩

تَخْفِيفَة

يحكم دوزى بان هذه الكلمة غير موجودة في القاموس مع انها في المحيط المحيط مشروحة شرحا كافيا، غير انه مصيب في قوله ان فعل خفّ بمعنى خلع ثيابه الرسمية و لبس ثيابا خفيفة و خاصة ثياب الليل ؛ ليس موجودا في القاموس، و في زعمه ان تخفيفة مشتقة من فعل خَفَّ (١) على ان القاموس يجعل الفعل تخفّف و معناه لبس الخف، و العامة تقول تخفف الرجل اى لبس التخفيفة و هي عمامة صغيرة وكذلك التخفيفة للمرأة وهى ملاءة صغيرة تغطى بها رأسها (٢)

ومن النصوص التي بين ايدينا يستنتج معنيان للتخفيفة كما استنتج دوزى ـ الاول = خلع الثياب العادية و لبس ثيابا خفيفة كلباس الليل ؛ و الثاني = نوع من العمامة الصغيرة يستعاض بها عن العمامة العادية ـــــ

١ = و نزعت ما كان على من الثياب و تخففت و جلست ساعة وكذلك قالت للوزير اخلع ثيابك و عمامتك و البس هذه التخفيفة فخلع ما كان عليه و البسته غلالة زرقاء و طرطور احمر = (٣) و في الضوء اللامع امره بتغيير زيه بحيث لبس التخفيفة كالاتراك ثم نسب اليه عشرة الجلبان فامره برجوعه الى زيه (٤)

٢ = و يقول القلقشندى عن لبس اهل الجبل و هو صقيع واسع مجاور لبلاد الديلم ان = لباسهم الا قبية الاسلامية الضيقة الاكمام و تخافيف صغار على رؤوسهم (٥) وكذلك يقول عن سلطان و جند اليمن انهم يلبسون تخافيف لانس (٦)

وكذلك يذكر ابن اياس التخفيفة كلباس للرأس فيقول = = و فيه ابتدأ الامراء المقدمون في لبس التخافيف التي بالقرون الطوال و قد خرجوا في ذلك عن حد الحد = و في هذه الواقعة يقول بعض الشعراء ـ

يقول اميرنا لما ابتدى ... انا في الحرب ذو القرنين دعني
انا كبش واعدائي نعاج ... اذا برزوا فانطحها بقرني (٧)

فالتخفيفة اذن لباس للرأس او ثياب خفيفة كلباس الليل .

---

(١) دوزى ص ١٦٠ ـ ١٦١ والمحيط المحيط نشر بعد وفاة دوزى (٢) المحيط المحيط ج ١ ص ٥٦٩ و ليست هذه في القواميس العربية القديمة التي لا تذكر الكلمات المولدة كما في المحيط و دوزى كتب قاموسه للثياب قبل ان يظهر المحيط لذلك لا يشير اليه . (٣) الف ليلة ج ٣ ص ٢٠٧ و ص ١٦٠ (٤) الضوء اللامع ج ٨ ص ١٣٠ (٥) صبح الاعشى ج ٦ ص ٣٨١ (٦) ايضا ج ٥ ص ٣٤ ـ صبح الاعشى ج ٥ ص ٨٩ يخبرنا ان اللانس يأتي من الهند و هو نوع قماش . (٧) ابن اياس ج ٢ ص ٣٠٨ و انظر ايضا ج ٤ ص ٣٧٢

الخِرْقَة

يؤخذ من النصوص التي تذكر الخرقة انها تستعمل لثلاثة اغراض ا ـ اولا ـ كلباس للرأس ، و ثانيا ـ كنوع من الاثواب ، و ثالثاً ـ كقطعة من قماش تلف بها الاشياء . ويهمنا هنا المعنى الاول . اما في القواميس العربية فالخرقة القطعة من الثوب (١) و اما دوزى فلا يذكرها بالمعنى الاول (٢) و يشير اليها في الهامش بالمعنى الثالث ، وتفسيره للمعنى الثاني مغلوط كما سنبينه في كلمة خانه ، عند وصف لباس البدن .

يُستنتج من ذكرها كلباس للرأس ، انها قطعة قماش تلف حول الراس بدل العمامة ، يقول ابن حجر مثلا = كان ابراهيم الحنبلي الواعظ ورعا لا يلبس عمامة بل على رأسه خرقة فوق طاقية (٣) ويخبرنا ابن بطوطة انه عند وفاة ابن السلطان اتاباك لبس القضاة و الخطباء و الشرفاء لباس الحزن و على رأس كل واحد منهم قطعة خرقة او منديل اسود (٤) ويخبرنا عن نفسه ايضا انه وصل الى بئر ليس فيه آنية للشرب فربط خرقة كانت على رأسه بالحبل و امتص ما تعلق بها من الماء (٥) وفي الف ليلة = وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها (٦) ولا نعثر في المصادر على وصف اكثر من هذا ليبين لنا نوع القماش الذي تؤخذ منه هذه الخرقة او عن الوانها و شكلها . و سنذكر الخرقة كلباس للبدن فيما بعد .

خِمَار

في القواميس ايضا هو النصيف وهو ما تغطي به المرأة رأسها وكل ما ستر شيئا فهو خمار ج ، أَخْمِرَة و خُمُر و خُمْر . وفي سورة النور ـ و يضربن بخمرهن على جيوبهن اى سترا لاعناقهن ـ و الخمار عند المولدين اللثام (٧) وفي قاموسي الجوهري و الفيروزبادي دوزى يقول ، يُذكر الخمار دون تعريف تام كانه معروف كثيراً ولا يحتاج الى تعريف . اما في مصادر هذا العصر فلم اعثر على ذكره ، فيظهر انه لم يستعمل في عصر المماليك ، و لكنه عرف في العصور السابقة اذ في هذه المصادر نرى الاشارة اليه في ابيات شعر تعود الى العصور السابقة كما في الف

---

(١) لسان العرب ج ١١ ص٣٥٩ و الفيروزبادي ج ٢ ص٢٤٢ والمحيط ١ ص٥٢٩

(٢) دوزى ص١٥٣ ـ ١٥٤ (٣) الدرر الكامنة ص١٤ ١ (٤) و (٥) الرحلة ج ٢ ص٣٦ وج ٤ ص١٨ (٦) الف ليلة ٣ ص١٥٩

(٧) لسان العرب ج ٥ ص٣٣٩ و ص٣٤٢ والمحيط ١ ص٥٩٢

ليلة و نهاية الارب ٠

قل للمليحة فى الخمار المذهب ماذا فعلت بحابد متزهب (١)

وعن ابى هلال العسكرى

والشمس واضحة الجبين كانها وجه المليحة فى الخمار الازرق (٢)

فتستر عنـــوتها بالخما ر طورا و طورا تزيل الخمار (٣)

ولم يجد له دوزى ذكرا فى مصادر هذا العصر ايضا ككتب المقريزى او النويرى ولم يعرف عنه شيئا من التفاصيل (٤) مع انه بامكان دوزى ان يجد شيئا كثيرعن الخمار فى مصادر العصور العربية الاولى خاصة،و فى دواوين الشعراء و فى كتاب الاغانى ـ فيعينه ذلك على شرح الكلمة ٠

شاشٌ ـ ج شَاشَات

نجدها فى القاموس من اصل ـ شوش و الشاش "نسيج من القطن رقيق وملاءه من الحرير يعتم بها" (٥) و يعطيها كترمير فى تعليقة على كتاب السلوك للمقريزى معنيين الاول انها الموصلين (mousseline) والثانى ان هذه القطعة من الموسلين، تلف حول نوع من الطاقية على الراس و يقال لها الشاش (٦) كذلك يرى دوزى انها نوع من القماش يلف حول طاقية العمامة (٧) و يرى ان لها معانى اخرى منها انها كانت تستعمل كالعمامة او بدل العمامة او كالعصبة للنساء (٨)

و فيما يختص بهذا العصر لا نجد عند الاوثنين تفاصيل كافية عن الشاش كما نجد فى النصوص التاريخية ،التى بين ايدينا ،فمن اكثرها نستنتج ان الشاش كان على الوان، وكان يستعمل للعمائم او هو العمامة بنفسها ، يقول ابن اياس عن الملك الظاهر عندما تسلطن == احضروا له خلعة السلطنة و هى حبة سوداء و شاش اسود ملفوف عمامة" (٩) و المقريزى يذكر عن احدهم = تعمم بشاش دخانى عنق == (١٠) و فى الف ليلة == و امر باحضار بقجة فيها اثواب و شاشات فالبسنا حلتين و اعطانا

---

(١) الفـ ـليلة ٤ ص٩٢ (٢) نهاية الارب ١ ص٤٤ (٣) ايضا ص ٧٩

(٤) دوزى ص١٦٩ ـ ١٧٠ (٥) محيط المحيط ١ ص١١٣٨ ولا نعثر عليها فى المعاجم القديمة فهى على ما يظهر مولدة عامية (٦) السلوك م ا ج ١ ص١٣٧

(٧) "Dozy" ص٣٥٠ "La pièce de l'étoffe qu'on roule autour de la calotte du turban."

(٨) ايضا ص٢٣٨ ـ ص٢٣٩ (٩) بدائع الزهور ١ ص٢٥٩ (١٠) سلوك م ا ج ٢ ص٦٣ ٠

شاشين فتعممنا وجلسنا (١) ويقول القلقشندى ان القضاة والعلماء فى هذه المملكة (عصر المماليك) "يلبسون العمائم من الشاشات الكبار للغاية" (٢) ويظهر ايضا ان هذه العمامة او الشاش، كان يلف حول نوع من الطاقية تسمى =كلوته = أو = كلفتة = يقول ابن الفرات فى وصف حوادث سنة ٧٩٦، وعن الملك الظاهر، انه نزل و"عليه قرقل احمر بغير اكمام وعلى رأسه كلفتة بشاش" (٣) ويظهر ذلك مرة ثانية فى وصفه زوبعة حصلت سنة ٦٨٥هـ فى حمص "ورفعت كل شىء فى الهواء، لشدتها، حتى السيوف والتراس والقمي والقماش والشاشات والكلوتات" الخ (٤). وابن حجر يخبرنا، ان رجلا كان ينال من السلطان فى كل يوم قبجة قماش تحتوى على جميع الملبوس = وكلوتة و شاش = (٥) والقلقشندى يقول عن بعض السلاطين = كان يلبس الكلوتة الصفراء بلا شاش" (٦) كذلك نرى ان معظم طبقات الناس كانوا يلبسون الشاش، الملوك فعامة الناس فالفقراء، ويذكر السخاوى ان احدهم فرق ثلاثين شاشا على القراء (٧) وفى وصف التشاريف التى تفرق على ارباب السيوف يخبرنا القلقشندى انها على طبقات، اعلاها ما هو مختص بالامراء المقدمين من النواب وغيرهم، وبعد ان يصف لباسهم الكامل يقول = وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير ابيض مرقومان بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون" (٨) ويُزاد احيانا فى تشاريف اكابر النواب كنائب الشام، فيُعطى = شاش حرير سكندرى ممزوج بالذهب ويعرف ذلك بالمتمر" (٩). نلحظ ايضا مما مرّ ان بعض هذا الشاش كان يزخرف وينقش علمه نقوش وكتابات متنوعة، سيما ما يُخص منه باكابر القوم. يُذكر ان السلطان الظاهر كان يرسل الى تنم امير الشام نفقات حسب العادة، العادة فى جملتها = شاش نساوى مرصع = (١٠). ثم نرى ان الشاش انواع وان اماكن معينة عرفت بعمله، فهناك = المتمر = وقد ذكر وهناك انواع لم نستطع تحقيقها، يذكرها ابن الفرات فى وصف هدية الملك الاشرف صاحب اليمن الى الملك الظاهر فى مصر سنة ٧٩٩هـ وهي مؤلفة من اصناف عديدة منها "شاشات عمامة وسبعون شاشا شمس كبار ماينى شاش جهل ترى، ثلثماية وستون

---

(١) الف ليلة ٢ ص٦٣ (٢) صبح الاعشى ج ٤ ص٤٢ (٣) تاريخ ابن الفرات ج ٩ ٢ ص٣٧٥ (٤) ايضا م ٨ ص٣٧ ـ ٣٨ (٥) و (٦) الدرر الكامنة ١ ص٤٧٨ وانظر ايضا صبح الاعشى ج ٤ ص٥ (٧) الضوء اللامع ج ٩ ص٢٩٢ (٨) صبح الاعشى ج ٤ ص٥٢ (٩) ايضا ص٥٢ و ٥٣ انظر ايضا تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٦٣ (١٠) تاريخ ابن الفرات م ٢ ج ٢ ص٤٥٤.

شاشا ذو بحريات خام عشر شاشات ازرق(١) وفي الف ليلة ذكر للشاش الموصلي(٢) وفي الضوء اللامع ذكر الشاشات الواصلة من الهند (٣) اما من حيث مادة هذا اللباس فليس في نصوص عصر المماليك ما يؤكد لنا نوعها ، رغم ان الاستاذ كترمير يقرر انه يصنع من الموصلين (Mousseline) والقاموس يذكر ان شاش - نسيج من القطن رقيق ، ولعل سكوت المصادر عن الاشارة الى مادة هذا اللباس هو لانه لا يكون الا من هذا النوع من القماش الذي يعرف بالشاش ايضا . ويظهر ان النساء ايضا كن يلبسن الشاش (راجع قاموس دوزي ص ٢٣٩)

شَاشِيَّة

ليست هذه الكلمة في القاموس ولكن نصوص هذا العصر ترينا بانها نوع من الطاقية تلبس على الرأس ويلف حولها القماش او الشاش ليؤلف العمامة ،(٤) وتسمى في بعض الجهات "الكلاّ" كما في خراسان (٥) وتكون احيانا من حرير كما يذكر ابن بطوطة = حريره بالايدي والغسال حريرا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فانكروا عليه لبسها"(٦) ويظهر انها تكون على الوان مختلفة ، منها الابيض(٧) ونسمع ذكر الاخضر في وصف ابن بطوطة لسلطان ما وراء النهرين يقول = كان عليه في ذلك الحين قبا قد سي اخضر وعلى رأسه شاشية مثله"(٨) ويظهر ايضا شيئان آخران ، الاول انها كانت تزخرف بانواع الزينة ، والثاني انها كانت معروفة في اطراف المملكة العربية ، اذ يذكرها ابن بطوطة كثيرا في رحلته ، ففي كلامه عن سلطان دهلي بالهند يخبرنا عن النقباء ، وان "على رأس كل واحد منهم شاشية مذهبة"(٩) ، كذلك قال ان سلطان مالي ،(١٠) كان "على رأسه شاشية ذهب مشدود بعصابة ذهب لها اطراف مثل السكاكين رقاق طولها ازيد من شبر"(١١) وتجمع هذه الكلمة على شواشي اذ نسمع ابن بطوطة يقول عن غلمان ان = عليهم جباب الملف الحمر وفي رؤوسهم الشواشي البيض(١٢)

---

(١) تاريخ ابن الفرات ص٤٥٦ (٢) الف ليلة ٢ ص١٩١
(٣) الضوء اللامع ج ٧ ص١١٨ (٤) سلوك م ١ ج ١ ص٣٧ ١ و دوزي ص٢٤٠ (٥) رحلة ابن بطوطة ٥ ص٥٦ (٦) الرحلة ١ ص٢١٧
انظر ايضا ص٣٥٤ (٧) الرحلة ٤ ص٤١٢ (٨) ايضا ص٢١٨
وانظر ص٢٢٨ و ص٢٢٩ (٩) الرحلة ٣ ص٣٣ ـ ٣٤ (١٠) مدينة مالي حضرة ملك السودان (ابن بطوطة ٤ ص٣٩٧ (١١) ايضا ٤ ص٤٠٦ انظر ص٤٠٧
(١٢) ايضا ص٤١٢

شَدّ ـ شُدُود

لا توجد هذه الكلمة في في القواميس العربية القديمة، و انما تذكر فقط في المحيط المحيط و تعريفها الشد، و هو المصدر، انه عند العامة شال من الحرير يعتم به او يتمنطق (١) و اما ذكر الشد في مصادر عصر المماليك قليل جدا، نكاد ان لا نعثر عليه، الا مرة او مرتين فقط، و لا نتأكد اذا كان المقصود به لباس رأس او غير ذلك، على ان دوزي يبحث هذه الكلمة مطولا، و يستند في ذلك على مصادر اجنبية، معظمها كتب رحالة افرنج زاروا هذه البلاد، في عصور متأخرة. يُستخلص من كتبهم ان للشد معان كثيرة، منها انه قماش من القطن الرفيع، يُشد على الراس كالعمامة، و منها، و خاصة في مصر، انه نوع من الزنار من القطن الابيض البعلبكي، و نقلا عن ابن اياس يروى كترمير = كان يشد في وسطه حياصه ذهب عوضا من الشد البعلبكي" (٢) و لها معنى الشال ايضا، وهو ما يلف حول الرقبة، و هذا يشبهه بالاكثر نصوص الرحالة الحديثين، الذين زاروا هذه البلاد ووصفوا اللباس فيها. (٣) يرد ذكر الشد مرة في الف ليلة، و لكن ليس واضحا منه كيفية استعماله، اذ يقول = وكلهم بالطواقي و الشدود و البرانس (٤) الخ، فقد يكون معناه العمامة، او قد يكون الزنار ايضا، كما ذكر ابن اياس ـ اما (Bjorkman) في مقالته عن العمامة في الموسوعة الاسلامية، يذكر ان من اسمائها = الشد = و يقول ان هذا الاسم يطلق عليها بالاكثر في مصر، و شمالي افريقيا، و يقول ان الشد في الف ليلة معناه العمامة، و ان الشد كان عمامة الاقباط البيضاء المخططة بالازرق، و هي تختلف عن عمامة المسلمين، التي كانت تسمى الشاش، و يذكر ايضا ان الشد البعلبكي كان معروفا في مصر، و ان في العصر الفاطمي ذكر الشد تاج الخليفة. (٥)

---

(١) المحيط المحيط ١ ص١٠٦٣ (٢) السلوك ١ ص١٥٠ و هذا ينقله كترمير عن مخطوط التاريخ ابن اياس و لم اعثر على هذا النص فيما قرأت في النسخة التي بين ايدينا من تاريخ مصر لابن اياس. (٣) قاموس دوزي ص٣ ٢١٥ ـ (٤) الف ليلة ٣ ص٢٢٨ (٥) مقالة Turban الموسوعة الاسلامية ج ٤ ص٨٩١ لا يشير Bjorkman الى المصادر التي نقل عنها هذه المعلومات اما ذكر شد تاج الخليفة فهو في صبح الاعشى ٣ ص٤٨٤

الشُرْبُوش ـ

و هذه الكلمة ايضا لمست في القواميس العربية القديمة، و اما في المحيط المحيط فهي قلنسوة طويلة أعجمية (١) يذكرها دوزي و كترمير ايضا، و يرجح كلاهما انها تحريف الكلمة الفارسية الاصلية و هي = سربوش = (٢) اما من مصادر عصر الممالك، فالخطط للمقريزي، يتناولها بشيء من الشرح، فيقول = و اما الخلع فان السلطان كان اذا امَّر احدا من الاتراك البسه الشربوش و هو شيء يشبه التاج كانه شكل مثلث، يجعل على الراس بغير عمامة، و يلبس معه على قدر رتبته، اما ثوب بخ او طرد و حش او غيره، فعُرف هذا السوق بالشرابشيين، نسبة الى شربوش. و قد بطل الشربوس في الدولة الجركسية، و كان بهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف، والخلع، و بيعها على السلطان، في ديوان الخاص و على الامراء. و ينال الناس من ذلك فوائد جليلة، و يقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف للسلطان و صار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه و من اشترى من ذلك شيئا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه" (٣) هذا نص طويل، و لكنه يحوي كل ما يمكننا ان نجد عن الشربوش في هذا العصر، و في مكان آخر يقول المقريزي = و كانت العادة انه اذا اقر السلطان احدا من امراء مصر و الشام فانه ينزل من قلعة الجبل و عليه التشريف و الشربوش الخ (٤) = و كانت هذه العادة في زمن بني قلاوون فقط. (٥)

و يظهر ان هذا اللباس كان مستعملا في بغداد ايضا نحو سنة ٦٣٣ هـ اذ يذكر دوزي، نقلا عن مخطوط في تاريخ مصر للنويري = خلع عليه قباء اطلس و شربوش = و ان الذي خلع ذلك الملك الناصر داود (٦)

يظهر مما تقدم، ان الشربوش في هذا العصر، كان لمدة معينة، و هي زمن بني قلاوون، في جملة الخلع و التشاريف التي تقدم للامراء، و كان يمكن الحصول عليه في سوق مصر، و اما بعد ذلك فلم يسمح ببيعه الا للسلطان فقط.

---

(١) المحيط ١ ص٥٦٧ ١ (٢) دوزي ص٢٢٣ والسلوك ١ ص٢٤٥ في الهامش و يزيد دوزي من عنده ان الشربوش الفارسية فيما يعلم لباس رأس للنساء لا للرجال.
(٣) الخطط ٢ ص٩٩ (٤) الخطط ٢ ص٣٨٠ (٥) ايضا ص٣٨١ (٦) دوزي ص٣ ٢٢ و هذا المخطوط ليس موجودا بين ايدينا.

طَاقِيَّة ـ طَوَاقِي

لا نجد كلمة طاقية في القاموس العربي ايضا ، مع انها تذكر مرارا في مصادر هذا العصر، و هي ترد على معنيين هامين ، يشرح الاستاذ دوزي واحدا منهما، و لا يشير الى الثاني بتاتا. اما المعنى الاول، و الذي يشرحه الاستاذ دوزي ، فهو انها نوع من لباس الرأس =كلوته = (١) صغيرة تلبس على قمة الراس تحت العمامة، و يقول دوزي قد تكون هذه الكلمة من اصل فارسي، و لكنه وجد انها في الفارسية لا تعني "كلوته" و انما تعني نوعاً من الشريط يربط عول الراس (٢) ، و المقريزي في خططه ، و في كلامه عن سوق البخانقيين، يأتينا بوصف هام جدا ، عن الطواقي، فيريها الدور الذي لعبته الطاقية في هذا العصر، و يصفها وصفا دقيقا ـــ

قال ابن القرب من سوق البخانقيين بكبير حوانيت لبيع الكوافي و الطواقي التي يلبسها الصبيان و البنات، و هناك حوانيت تصنعها ، يصلون قد غالى رجال الدولة من الامراء و المماليك ، و الجنود، يلبس الطواقي في الدولة الجركسية، و كانوا يلبسونها بدون عمامة، و يظهرون في الاماكن العمومية دون وجل، او تردد، مع ان هذا التصرف كان مستهجنا فيما قبل . ثم هم تفننوا في صنعها ، فنوعوا الوانها بين اخضر، و احمر، و ازرق، و غير ذلك من الالوان (٣)، و كانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع ، و يعمل اعلاها مدورا مسطحا، ثم في ايام الملك الناصر فرج عملت الطواقي الجركسية التي = يكون ارتفاع عصابة الطاقية منها نو ثلثي ذراع و اعلاها مدور مقبب و بالغوا في تبطين الطاقية بالورق و الكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس و الوجه الظاهر للناس و جعلوا من اسفل العصابة المذكورة زيقا من فرو القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرة بجبهة الرجل و اعلى عنقه و هم على استعمال هذا الزي الى اليوم و هو من اسمج ما عاينوه = و قد حاكى النساء الاشراف الرجال في ذلك لسببين الاول لانه فشى في الدولة محبة الذكور ، فاقتبست النساء زيهم ليستميلوا قلوب رجالهن ، فتبعهن في ذلك عامة نساء البلد (مصر)، و ثانيا لشدة الفقر الذي ادى باكثر النساء الى لبس الطاقية عوضا

---

(١) انظر كلوتة وكلاه ادناه

(٢) دوزي ص ٢٨٠ ـ ٢٨١

(٣) في الدرر الكامنة ٣ ص ١٧٩ نقرأ = رأيت رجلا عليه ثياب خضر و طاقية بيضاء =

عن لبس الحرير و الذهب و الفضة ، و قد كنّ بالفن في عمل هذه الطواقي ايضا من الذهب و الحرير . (١)

في كتب الف ليلة نسمع ذكر الطاقية ايضا، و يظهر انها من النوع الذي ذكر اعلاه فنقرأ = فنظروا شابا ملبسا بالقميص و الطاقية بلا عمامة (٢) ، وفي مكان آخر ، يصف موكبا، يسير فيه الرجال وكلهم = بالطواقي و الشدود و البرانس (٣)

و اما المعنى الثاني للطاقية و الذي لا يذكره دوزي، فهو انها تتعلق ببعض الفروض الدينية، يلبسها الشيوخ و المتعبدون او المتزهدون ، و يجيزونها لغيرهم . قال ابن بطوطة في كلامه عن اصبهان = و طلبت منه ان يلبسني طاقية من رأسه و يجيزني في ذلك بما اجازه والده عن شيوخه فالبسني اياها في الرابع لجمادى الاخيرة سنة سبع و عشرين و سبعماية بزاوية (٤) المذكورة كما لبس من والده شمس الدين و لبس والده من ابيه الخ = و هكذا يتدرج في هذا الاسناد حتى يصل الى علي بن ابي طالب (٥) و في مكان آخر يقول قام الشيخ = و جرد الفرجية و البسنيها مع طاقية من رأسه " (٦) كذلك في الضوء اللامع نسمع = تلقن الذكر من ابراهيم الادكاوي و البسه الطاقية و اذن له " (٧) و = لقنه الذكر وكذا تلقنه من الغمري و البسه طاقية " (٨) و يذكر صاحب الدرر الكامنة ان شيخا في زاوية عمل " سماعا " لاحد اولاد الملوك ثم " البسه طاقية كانت على رأسه " (٩)

و هذه الكلمة تجمع على طواقي كما رأينا في النصوص اعلاه .

طَرْبُوش :

في القاموش (المحيط) " طَرْبش # الطُرْبوش نسيج من صوف يلبس في الراس و هو للعرب و الاتراك بمنزلة البرنيطة للافرنج ج . طرابيش " (١٠)

و دوزي يكتبها في قاموسه بالطاء المفتوحة، و يشرح عنها كثيرا، و كل اعتماده على كتب الرحالة و العلماء الافرنج الحديثين و هو يقول = قد يكون ان الكلمة

---

(١) الخطط ٢ ص١٠٣ ـ ١٠٤ (٢) الف ليلة ١ ص٧٣ (٣) ايضا ٣ ص٢٢٨

(٤) غرفة لدرس القرآن او للعبادة و لكنها ليست بمسجد . راجع المقالة عنها في الموسوعة الاسلامية "Zawiya" E.Levy Provenc l م ٤ ص١٢٢٠ (٥) الرحلة ٢ ص٤٨ ـ ٤٩

(٦) ايضا ٤ ص٢١٩ (٧) الضوء اللامع ج ٨ ص١٥٠ (٨) ايضا ج ٩ ص٩٧

(٩) الدرر الكامنة ٤ ص٣٤٤ راجع ايضا ص٢٧٢ و ٢٣٠ (١٠) المحيط ٢ ص١٢٧١ و ليست في المعاجم القديمة .

حديثة لم يستعملها العرب الا في اوائل القرن السادس عشر للميلاد، و هي تطور كلمة سربوش الفارسية و هو يبين الفروق بين الطربوش المصري و السوري، و يذكر ان النساء يلبسن نوعا من الطربوش في بعض الجهات، وكذلك بعض الرجال يستعملون الطربوش كالطاقية و هو يسمى باسماء اخرى في بعض البلدان كشاشية و"غفارة" (١) في اسبانيا . اما في مصادر العصر الذي نحن في صدده فالطربوش يذكر في الف ليلة فقط و هذه يعود تاريخ كتابتها كما يقدر العلماء، الى اواخر عصر المماليك (٢) فنسمع مثلا = وكان عليه الطربوش و العمامة و الفرجية = (٣) وعن ولد صغير انه لبس ثيابا جميلة وكان على رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ (٤) فلا نعرف من وصفه اكثر من هذا .

طَرْحَة

في بعض القواميس العربية الطرحة الطيلسان و منديل تجعله المرأة على رأسها (٥) ويشرح هذه الكلمة كل من الاستاذين دوزي و كترمير، فيبيّنان ان الطرحة كانت لباسا للرأس، يستعمله الرجال و النساء، و ان الطرحة هي الطيلسان ، و انها كانت لباس القضاة الخاص، لكنهما يختلفان في تحديدها، ووصف طريقة استعمالها، فكترمير يقول ان الطرحة هي الطيلسان المصنوع من موصلين (شاش) يلف حول العمامة بشكل معين (٦) اما دوزي فليس صريحا في وصفه لها، فهو بعد ان يحدد طرحة الرجال بقوله انها شاش من الموصلين "المقور" يلبس فوق العمامة او يلقى على الكتف فقط (٧) فهو يظن ان دي ساسي واهم في هذا الفرق الذي زعمه، ولكنه لا يلبث ان يعدل احكامه هذه السابقة بعد ان قرأ ايضا في تاريخ النويري = لبس الطرحة و القى الطيلسان" (٨) فيقول ربما ان

---

(١) قاموس دوزي ص ٢٥٠ ـ ٢٥٤ (٢) مقالة (الف ليلة و ليلة) للمؤلف J. Oestrup في الموسوعة الاسلامية . (٣) الف ليلة ١ ص ٧٠ ـ ٧٥ و انظر ايضا ج ٣ ص ٢٢٩ (٤) ايضا ٣ ص ٢١٩ (٥) تاج العروس ج ٢ ص ١٨٠٩ و المحيط ٢ ص ١٢٣٢ . (٦) سلوك م ١ ج ٢ ص ٢٢
(٧) دوزي (القاموس) ص ٢٥٤ (٨) ايضا ص ٢٥٧ و المصدر الذي ينقل عنه مخطوط

هناك فرقا بينهما وهو ان الطيلسان مقور و الطرحة غير مقورة؟ اذ هناك نص آخر ايضا في الخطط = يلبس الطيلسان المقور و يسمى الوم بالطرحة" (١). ومن نصوص اخرى يذكرها كترمير م يجد دوزى ان قديما كانت الطرحة و العمامة تلبسان معا ثم بعد ذلك كانت الطرحة تلف كالعمامة حول الطربوش (٢). يشعر القارئ بعد هذا ان الفرق لدوزى غير واضح تمام الوضوح كما ان تحديد الطرحة غير جلي .

اما من النصوص التي بين ايدينا من مصادر عصر المماليك و معظمها مما اعتمد عليه كترمير و دوزى، فلا يمكننا ان نستنتج اكثر من ان الطرحة، كانت قطعة من القماش ربما الشاش (٣) تلبس على الراس، او فوق العمامة (على العمامة) (٤) يلبسها القضاة على الاخص (٥). و قد كانت في جملة الخلع الرسمية التي يلبسها الخليفة ايضا (٦) وكل ارباب العمائم (٧) وكان لونها في الغالب الاسود (٨) وكان احيانا الاخضر (٩) و بعضها كان يزخرف .

اما الشبه بين الطيلسان و الطرحة ففير واضح من النصوص فكترمير يخبرنا ان وجد في تاريخ النويري المخطوط نصا يقول = لبس الطرحة و القى الطيلسان وكانت العادة ان لا يخلع الا من علم فضله و اشتهر" (١٠) و اما المقريزي في كلامه عن لباس الوزير يقول انه يلبس الطيلسان المقور و يسمى الوم بالطرحة" (٧) فالتوفيق بين هذين النصين صعب و هذا ما اشكل الامر على دوزى، كما مرّ. فهل نفهم من ذلك ان الطرحة تلبس على الراس و الطيلسان يلقى على الاكتاف؟ وكما استنتج

---

(١) الخطط ١ ص ٤٤٠ (٢) قاموس دوزى ص ٢٥٥ (٣) من مسالك الابصار و هو مخطوط ينقل عنه كترمير = شاش اسود و طرحة سوداء (سلوك م ١ ج ٢ ص ٢٢

(٤) من تاريخ المقريزي وهو مخطوط ايضا ينقل عنه كترمير = البس طرحة فوق عمامته، ومنه مخطوط اخر يخص كترمير = حضر القاضي وعلى راسه طرحة (سلوك م ١ ج ٢ ص ٢٢) وفي حسن المحاضرة في الكلام عن الخليفة = عليه خلعة خضراء و فوق عمامته طرحة سوداء مرقومة بالذهب" (حسن المحاضرة ج ٢ ص ٦٥ ـ و انظر ايضا صبح الاعشى ٣ ص ٢٨ فهو يقول = طرحة مرقومة بالبناض) (٥) راجع النصوص عن لباس القضاة ادناه

(٦) راجع اشارة ٤ (٧) يقول المقريزي في كلامه عن الوزير = ويلبس الطيلسان المقور و يسمى بالطرحة و يشاركه فيها جميع ارباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة (الخطط ١ ص ٤٤) و ابن تغرى بردى في كلامه عن حوادث سنة ٨٣٢ يخبرنا ان كاتب السر الشريف اخلع عليه في الديار المصرية وعملت الطرحة خضراء برقمات ذهب (ابن تغرى بردى ج ٢ ص ٦٤٨) (٨) و (٩) راجع اشارة ف ٦ و ٧

(١٠) سلوك م ١ ج ٢ ص ٢٢

دوزى بناء على كلام المقريزى ان الطيلسان محقور و الطرحة غير مقورة ؟ــــ
او هل هناك امكانية ثالثة ايضا و لعلها الاصح ، و هي ان في زمن النويرى كان يفرق بين الطرحة و الطيلسان ، و اما في زمن المقريزى ، الذى عاش بعد النويرى بنحو قرن من الزمن (٧٤٥ هـ) اصبحت الطرحة الطيلسان كما هي مُعرَّفة في القواميس ايضا ؟ــــ
اما ان الطرحة تلف بشكل معين حول العمامة و انها ترسل فوق الاكتاف و الظهر احيانا ، كما يقول الاستاذان دوزى و كترمير ، فهذا ما لم اجده صريحا في النصوص التى رجعت ، و رجعت اليها ، و قد تكون هذه الاستنتاجات صحيحة و قد لا تكون ، و ربما هى تنطبق على الطرحة و طريقة استعمالها في العصور الحديثة ، اكثر منها على الطرحة في عصر المماليك ، و ما سبقه ، لاننا لا نعرف تماما طريقة استعمالها .

و جدنا ان الطرحة كانت لباس القضاة الخاص ، و كانت اولا تخلع على قاضي القضاة ، و يظهر ان قاضي قضاة الشافعية فقط لبسها ، ففي مسالك الابصار (مخطوط) = اما قاضي قضاة الشافعي فرسمه الطرحة = و عن تاريخ مصر لابن قاضي شهبة (مخطوط) = عن يساره قاضي قضاة مصر لابسا الطرحة **** ثم قاضيا مصر ... لابسان الطرحة "(١) فيظهر ان في سنة ٦٦٣ هـ تحت حكم الملك الظاهر بيبرس لبس القضاة الاربع (قضاة القضاة) الطرحة و سمح لكل واحد منهم ان يحكم بحسب مذهبه ، هكذا يخبرنا المقريزى في كتابه السلوك (٢) و اما دوزى فقد عثر على نص في تاريخ النويرى المخطوط = فوض قضا القضاة الحنفية بمصر للقاضى سراج الدين عمر بن شهاب الدين بن محمود و خلع عليه بطرحة على عادة القضاة ، ثم عثر على نص اخر يناقض نوعا هذا النص و ينافي القول بان قضاة المذاهب الاربعة على السواء لبسوا الطرحة منذ سنة ٦٦٣ هـ اذ يجد أن سنة ٧٧٣ هـ في هذه السنة اراد السراج الهندى قاضي الحنفية ان يساوى قاضي الشافعية في لبس الطرحة و تقرير القضاة في البلاد و تقرير مودع الايتام فاجيب الى ذلك فاتفق ان توعك عقب ذلك السنة و طال مرضه الى ان مات و لم يتم له الذى اراده = (عن حسن المحاضرة مخطوط و لم اعثر عليه في الطبعة المصرية)

---

(١) و (٢) سلوك م ا ج ٢ ص ٢١ ــ ٢٢
(٣) دوزى (قاموس الثياب) ص ٢٥٥ و ص ٢٥٦

فكيف يمكن التوفيق بين هذه الاقوال ـــ يجد دوزى في كتاب درة الاسلاك لابن حبيب المخطوط ان قاضي الحنفية سراج الهندى لم يتوف سنة ٧٧٣ ولكن دوزى لا يقول فى اى سنة توفى ـ ثم هل يمكنا ان نستنتج كما استنتج دوزى ان ربما كان قاضي الشافعية وحده يلبس الطرحة دائما و اما القضاة الثلاثة الباقون فكانوا يلبسونها في المناسبات الرسمية (١)

ويظهر ايضا ان الطرحة بقيت تخلع على قاضي القضاة حتى زمن الملك السعيد بركه خان (٦٧٦ هـ) الذى جعلها تخلع على كل الاعيان كما نجد في تاريخ النويرى المخطوط الذى نقل عنه كترمير = خلع على الاعيان والاكابر بالطرحات وما كان قبل ذلك يخلع بالطرحة الا على قاضي القضاة (٢) ومما بين ايدينا من نصوص نجد انها اصبحت تخلع على القضاة عموما و غيرهم من الاعيان والاكابر كما رأينا اعلاه . ونسمع ان في سنة ٦٨٤ هـ اخلع الملك المنصور سيف الدين قلاوون على القاضي محي الدين ابن النحاس ناظر الخزانة خلعة الوزارة وهي جبة وفوقها فرجية وطرحة (٣) ويظهر ان لون الطرحة في الغالب كان الاسود، فنسمع انه في سنة ٧٠١ تولى الحكم الشرعى قاضي القضاة شمس الدين "وبايعه السلطان و القضاة و الاعيان و البس جبة و طرحة سوداء" (٤)

وكانت المرأة في عصر المماليك تلبس الطرحة، ويظن دوزى ان طرحة النساء ايضا من القماش الرفيع (voile) تخلع على الراس و ترسل من خلف و لكنها اطول بكثير من طرحة الرجال، ولا ادرى من أين جاء دوزى بهذا التحديد ولعله استنتاج من قراءاته العامة عن ذلك، و هو ينطبق على الطرحة في العصور الحديثة في الغالب . ونقلا عن ابي المحاسن يقول، ان نساء مصر ابتدأن بلبس الطرحة في زمن الملك الناصر محمد بن قلاون (٦٩٣ ـ ٧٤١ هـ) وكانت اثمانها غالية تتراوح بين الخمسة و العشرة الف دينار (٥) ولعل هذه الطرح الغالية كانت لباس نساء الطبقة العالية من الشعب فقط اذ اننا نسمع عن = البقايا = انهن لبسن هذا اللباس، فالمقريزى في وصفه سوق الشماعين يقول = وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزى تميزن به و هو لبس الملاءات الطرح و في ارجلهن سراويل من ادم احمر الخ" (٦)

---

(١) دوزى ص ٢٥٥ و ٢٥٦ (٢) سلوك ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٢ (٣) ابن الفرات م ٨ ص ٢٢ و نفس هذا النص بالحرف يذكره دوزى ص ٢٥٧ في قاموسه نقلا عن تاريخ مصر المخطوط للنويرى (٤) حسن المحاضرة ج ٢ ص ٥٧ (٥) دوزى ص ٢٥٧ (٦) الخطط ٢ ص ٩٦

فقد تكون هذه الطرح من نوع اخف و ارخص و يظهر ان معظم الطرح كانت تصنع من القطن و الكتان، اذ يخبرنا المقريزي ايضا في كلامه عن سوق الجملون الصغير ان في اوله = كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام و الازرق و انواع الطرح و اصناف ثياب القطن (١)

طَرطور ـ طُرطور

هو كما تحدده القواميس العربية، الدقيقُ الطويل، و القلنوسة تكون كذلك. ج ° طراطير وعند اهل لبنان هو من حلى النساء يُلبس في الرأس (٢) و يشرح دوزي عن هذا اللباس كثيرا و يقول انه قبعة مرتفعة تلبسها النساء و الرجال (٣) و يذكره ايضا كترمير باختصار فيقول هو نوع من لباس الرأس (Bonnet) ثم ينقل نصين عن السلوك للمقريزي فيهما ذكر الطرطور الذي تلبسه المرأة و الطرطور الذي يلبسه الرجل = وكان لبسهم الطراطير الحمر من تحت العمايم = ثم = تلبسه المرأة وعلى رأسها طرطور احمر" (٤) و نجد في الف ليلة ان امرأة البست رجلا ثياب نساء فنقرأ = البسته غلالة زرقاء و طرطور احمر = (٥) و يصف دوزي نقلا عن رحالة زار بعضهم الشرق في عهد الف ليلة ـ الطرطور الذي كانت تلبسه النساء في مصر و سوريا (٦) على ان معظم كتب هؤلاء الرحالة غير موجود لدينا ما عدا كتاب (Napier) الذي زار سوريا في القرن الثامن عشر، و هو يذكر ان النساء لبسن الطنطورة (Tantoura)(٧) ولكن هذا الوصف متأخر عن عصر الممالك و الارجح ان اكثر الرحالة الذين يرجع اليهم دوزي عاشوا في عصر متأخر °

اما الطرطور للرجال فيقول دوزي كان لباس بدو مصر الخاص في القرن السادس عشر (٨) و من وصف الرحالة له يظهر انه قبعة مستطيلة ايضا من الخوص الاحمر، مستديرة او مربعة في اعلاها (٩) وكان اهل المدن في مصر يستهزؤون بطرطور البدو و هذا يُلبسونه للمجرمين او للاعداء الاسرى و يجبرونهم على السير في الطرق ليتفرج عليهم الناس ففي تاريخ النويري المخطوط الذي ينقل عنه دوزي مايلي = و ابو ركوة على جمل و على رأسه طرطور و طيف به على هذه

---

(١) الخطط ٢ ص١٠١ (٢) تاج الفردوس ٢ ص٣٥٨ و المحيط ٢ ص١٢٧٤
(٣) قاموس دوزي ص٢٦٢ (٤) سلوك ١ ص٧٧ (٥) الف ليلة ٣ ص١٦٠
(٦) دوزي ص٢٦٣ ـ ٢٦٦ (٧) Reminiscences of Syria I ص١٣٥
وص٢٣٣ و ص٢٦٢ و ص٢٦٤ (٨) دوزي ص٢٦٦ و ص٢٦٧ (٩) ايضا ص٢٦٧
وص٢٦٨

الصفة و خلفه قرد يصفعه ثم صلبوضربت عنقه و جهزت رأسه الى البلاد" (١) و ينقل ايضا عن نفس المصدر = فحلقوا ذقنه و البسوه طرطورا و سمروه و طافوا به المدينة =(٢) و ينقل دوزى عن ابن اياس نصا اخر مطولا يصف عيد النوروز في حوادث سنة ٧٨٧م فيقول ان السلطان ابطل ما كان يعمل في يوم النوروز اذ = كان يجتمع في ذلك اليوم السواد الاعظم في العوام و غيرهم من الاسافل و يركبون منهم شخصا خليعا على حمار و هو عريان و على راسه طرطور خوص فيسمونه امير النوروز = (٣) و هذه الحادثة مذكورة في حوادث سنة ٧٨٧ في النسخة التي بين ايدينا من تاريخ ابن اياس و لكن النص فيها يختلف عنه في نسخة دوزي ، فليس في طبعتنا من هذا الكتاب ذكر الطرطور او هذا الشخص الخليع (٤) و يقول دوزى ان ابن اياس يذكر ان المقريزى ايضا اشار الى هذه الحادثة في تاريخه في حوادث سنة ٧٨٧ (٥) و هذا ايضا غير مذكور في نسختنا ، ثم يقول دوزى ان ابن اياس لا شك يقصد بتاريخ المقريزى كتاب السلوك ، و لكن هذا القسم المعين من الكتاب لم يتوفر لديه في مكتبة ليدن ليتحقق من هذا الامر (٦) اذا ثبت لدينا ان المقريزى و ابن اياس ذكرا الطرطور تأكدنا ان هذا النوع من اللباس كان شائعا في عصر المماليك .

و خلاصة القول ان ليس لدينا وصف كامل عن شكل الطرطور في عهد المماليك ، انما نتحقق من شيء واحد هو انه وجد و استعمل في هذا العصر و لبسه النساء و الرجال ، و ان شكله على العموم مستطيل مرتفع .

طَيلُسان — طَيلِسان

في القاموس الطيلسان "كساء مدور اخضر لا اسفل له لحمته او سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء و المشايخ" و اصل هذه الكلمة فارسي وهي تعريب تالسان ج . طيالسة (٧) و يذكر الطيلسان قليلا في مصادر عصر

---

(١) و (٢) دوزى ص ٢٦٩ (٣) ايضا ص ٢٧٠ (٤) راجع تاريخ ابن اياس ١ ص ٢٦٣
(٥) دوزى ص ٢٧٦ (٦) و ليس في كتاب السلوك الذي نشره كترمير من وصف للطرطور ما عدا الاشارة التي ذكرت اعلاه . (٧) المحيط ٢ ص ١٢٨٨ . راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٧٩ .

المماليك ، فيظهر انه يشبه الطرحة او هو الطرحة بعينها ، اذ نقرأ في الخطط بان الطيلسان المقور كان زى قاضى القضاة ثم اضيف في زمن الفاطميين الى لباس الوزراء ، وكان قسما من خلع الوزراء ، و ارباب الاقلام في زمن المماليك ، فالوزير كان يلبس = الطيلسان المقور و يسمى اليوم بالطرحة و يشاركه فيها جميع ارباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعهم بالطرحة = (١) ويذكر القلقشندى ان لباس الخليفة فى خروجه في المواكب الطيلسان المقور (٢) و تذكر المصادر الطيلسان كثيرا و لكن دون تفصيل يفهمنا كيف كان شكله بالتمام فى هذا العصر (٣) كما ان هذه الاشارات لا توضح لنا معنى =مقور = ولا طريقة استعمال هذا الثوب . و لكن بالرغم من هذا يستنتج دوزى بناء على شرح (Lane) في ترجمته لكتاب الف ليلة و ليلة ، ان الطيلسان قماش من الموصلين يلبس على الراس و الاكتاف او على الاكتاف فقط ، و يلبس ذلك الفقهاء و العلماء . (٤) و لعل تحديد القاموس له بانه كساء مدور يفسر كونه مقورا ، و على كل يظهر في النصوص التى بين ايدينا ان الطيلسان تطور كثيرا ، فكان لباس قاضى القضاة ، ثم اضيف الى خلع الوزارة ، ثم اصبح فى خلع جميع ارباب العمائم . يذكر ابن بطوطة انه رأى خطيب مكه وعليه طيلسان اسود (٥) و يظهر ايضا من النصوص ان الطيلسان و الطرحة شيء واحد في هذا العصر ، و يظهر انه كان للطيلسان عند العرب اهمية حتى ان حاجى خليفة يذكر كتابا بعنوان = الاحاديث الحسان فى فضل الطيلسان (٦)

العِصابة ـ العَصْبة

نجد هذه الكلمة مشروحة فى القواميس العربية و تعنى العمامة (٧) وهى بالكسر و تعنى ايضا التاج ، و تحديدها فى تاج العروس = ما يستر به الرأس و يداز عليه قليلا فان زاد فعمامة ففرق بين العصابة و العمامة . = وهى كل ما عصبت به رأسك من عمامة او منديل او خرقة = (٨) و يظهر ان العصابة

---

(١) الخطط ١ ص ٤٤٠ (٢) صبح الاعشى ٣ ص ٥١٠ و ص ٥١٨

(٣) راجع نهاية الارب ٤ ص ٥٢ و ص ٨٦ و الف ليلة ٢ ص ٣١٠ و الضوء اللامع ج ٨ ص ١٣ و ج ٩ ص ١٤٠ (٤) دوزى ص ٢٧٨ و الاشارة الى ترجمة (Lane) لم اجد هذا في النسخة التي بين ايدينا (٥) الرحلة ١ ص ٣٧٦ (٦) كشف الظنون ١ ص ١٦٢

(٧) الصحاح ١ ص ٨١ وراجع ايضا الفيروزبادى ١ ص ١١٣ و المحيط ٢ ص ١٤٠٦

(٨) تاج العروس ١ ص ٣٨٤ .

قديما كانت نوعا من العمامة ، هكذا يقول دوزى ، ولكن حديثا اصبحت "العَصْبة" = اكثر استعمالا كما يخبرنا (Lane) وهى قطعة من القماش الحرير الاسود مربعة ، مزينة اطرافها بخطوط حمراء وصفراء تطوى بشكل مثلث وتلف حول الراس وتعقد من خلفه (١) هذه العصبة لا يلبسها اليوم الا النساء وخاصة فى مصر . (٢)

اما العصابة فى عصر الممالك فلها معنيان ـ فالاول يقصد به السنائر من الحرير المزخرفة بالذهب والتى تحمل فوق رأس السلطان عند خروجه فى المواكب (٣) وهى من شعائر السلطنة ويرد ذكرها كثيرا فى المصادر بهذا المعنى . والمعنى الثانى الذى يهمنا هو انها لباس رأس (٤) ويرد ذكرها مرارا فى مصادر عصر الممالك ، فابن بطوطة فى كلامه عن البجاة وعن سلطان المغرب وجوارى ترجمان سلطان السودان يذكرانهم جميعا كانوا يلبسون العصائب نساء ورجالا ، فيقول عن البجاة = لباسهم الملاحف الصفر ويشدون على رؤوسهم عصائب حمراء فى عرض الاصبع" (٥) وعن سلطان المغرب = على رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها اطراف مثل السكاكين رقاق طولها ازيد من شبر واكثر لباسه جبة حمراء موبرة من الثياب الرومية التى تسمى المطنفس = (٦) ويقول فى عصائب نساء وجوارى ترجمان سلطان السودان = وهن نحو مائة عليهن الملابس الحسان وعلى رؤوسهن عصائب الذهب والعصبة فيها تفافيح ذهب وفضة = (٧) وقد بالغت النساء فى زخرفة العصائب ، فنسمع فى الف ليلة فى وصف بعض الجوارى ان = على رؤوسهن العصائب المزركشة بالفصوص من اصناف الجواهر = (٨) وفى مكان آخر = ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر والمواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج = (٩)

---

(١) ص ٥٠ Lane I (٢) دوزى ص ٣٠١ (٣) راجع فى كتاب السلوك تعليقات كترمير ج ١ ص ٣٥ او ص ١٩٢ و ص ٢٢٧ . ومن النصوص ما يشرح لنا هذا هذا المعنى بوضوح فابن بطوطة مثلا يخبرنا ان سلطان بنجالة = فوق رأسه ثلاث عصائب منن الحرير ملونات = (الرحلة ٤ ص ٢٢٦ و ص ٢٢٧) وفى تاريخ ابن الفرات فى وصف موكب الملك سنة ٦٩٤ هـ = ونشرت علينا اعلام الخلافة وعصائب الملك ما دارت بنصره الافلاك الخ = (ابن الفرات م ٨ ص ١٩٥) (٤) سلوك ١ ص ٢٥٠ (٥) الرحلة ٢ ص ١٦١ وانظر ايضا ١ ص ١١٠ (٦) ايضا ٤ ص ٤٠٦ (٧) ايضا ص ٤١١ (٨) الف ليلة ١ ص ١٦٩ (٩) ايضا ٤ ص ٦٠

و في نهاية الارب نسمع ايضا عن التفنن في زخرفة العصائب بالكتابة عليها ؛
= وكان مكتوبا على عصابة ورد جارية المهاني =

تمت او تم الحسن في وجهها فكل شيء ما سواها محال
للناس في الشهر هلال ولي في وجهها كل صباح هلال (١)

و في الدرر الكامنة ايضا وصف لعصبة اتفاق المولة التي تزوجت من ثلاثة سلاطين و بلغت عصابتها مائة ألف دينار . (٢)

نستخلص مما مر ان العصابة كلباس راس استعملت في جهات مختلفة في هذا العصر كما نرى من رحلة ابن بطوطه او انها كانت لباس راس للرجال، و للنساء ايضا ، و قد كانت العصابة تزخرف كثيرا، لا سيما عصائب النساء ، فتصنع من الذهب و الفضة ، او انواع الاقمشة النفيسة ، الملونة، و ترصع بانواع الجواهر، او تزخرف بالكتابة عليها .

عَرَقِيَّة

في المحيط العراقية من ملابس الراس تلبس غالبا تحت الطربوش و المشهور عند العامة العَرْقِيَّة (٣)

و دوزي يشرحها بمثل ذلك ايضا، و يقول انها نوع من الطاقية تلبس تحت الطربوش و يلف حول هذا العمامة ؛ وهذا المعنى لها حديث، اما في القديم فكانت نوعا من الطاقية المزخرفة تلبسها النشاء (٤) و في مصادر هذا العصر (المماليك) لا نعثر على ذكرها الا مرة ، حيث يقول ابن الفرات في حوادث سنة ٧٩٦ هـ = ثم خرج السلطان الظاهر نحو الريدانية و الى جانبه القان احمد سلطان بغداد و توجها الى الريدانية والسلطان راكب بعرقية صوف سمك = (٥) و يشرح العرقية (Bjorkman) بقوله انها طاقية صغيرة من قماش خفيف تلبس تحت العمامة لتجمع =عرق = الراس و احيانا تظهر من تحتها . بالعمامة يشار اليها بقلنوسة احيانا ، و قد كانت في سوريا كانت بشكل هرم مزخرفة بالؤلؤ تلبسها النساء . (٦)

---

(١) نهاية الارب ٢ ص ٣٤ (٢) الدرر الكامنة ١ ص ٨٠ و ٢ ص ٤

(٣) المحيط ٢ ص ١٣٨١ و لم اعثر عليها في القواميس القديمة كتاج العروس الخ .

(٤) دوزي ص ٢٩٨ (٥) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٧٥

(٦) مقالة Bjorkman "Turban" ـــ الموسوعة ج ٤ ص ٨٨٨

العمامة

للعمامة عند العرب وعند المسلمين مقام خاص ومعان كثيرة ولها تاريخ هام وقد ألفت فيها كتب عِدَّة لا يوجد منها شئ لدينا ويذكرها المستشرق (Bjorkman) في مقالة عن العمامة (Turban) في الموسوعة الاسلامية . ونحن يهمنا من ذلك كله شكل العمامة وكيفية استعمالها في عصر المماليك . ولكن لا بد من مقدمة وجيزة عن تاريخها قبل ذلك . فاذا راجعناها في القواميس وجدنا وصفها كما يلي = العِمامة بالكسر ما يلف على الراس ج عمائم وعمام . ثم عَمَّمَ بالضم اى سوَّدَ لان تيجان العرب العمائم فكلَّما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب عمم ..... وكانوا اذا سوَّدوا رجلا عمموه عمامة حمراء وكانت الفرس تتوج ملوكها فيقال له المتوج = ويقال هو حسن العمة بالكسر اى حسن الاعتمام (١) واما حديثا فتؤخذ هذه الكلمة على معنيين، فاما ان تعني الطاقية والقماش او اللفافة التي تلف حولها، او ان تعني هذا القماش فقط ، دون الطاقية التي يلف حولها (٢) ويرجح (Bjorkman) انها من اصل فارسي ويبين ان لها مترادفات عديدة في العربية . ويخبرنا انها عرفت قبل الاسلام، فقبل التاج فارسي والعمامة عربية دائم في الاسلام اصبح للعمامة ثلاث معان الاول — انها ثوب قومي (عربي) فهي اشارة العربي (والمعنى الثاني — انها لباس اسلامي او علامة الاسلام، اما المعنى الثالث فانها اصبحت علامة للوظائف المختلفة (الدينية والدنيوية). وفي الحديث اقوال كثيرة عن عمامة النبي والعمامة على العموم تمثلا = هي وقار للمسلم وعز للعرب = (٣) والعمامة تكون عادة بيضاء مصنوعة من القماش واحيانا من اقمشة اخرى والوان مختلفة، فتكون احيانا من الحرير الاسود المرقوم بالذهب او من الصوف الاحمر او الابيض الخ (٤) وقد عين الخلفاء

---

(١) تاج العروس ج ٨ ص ٤١٠ او الفيروزابادي ج ٢ ص ٤١٥٦ او المحيط ٢ ص ١٤٧٥ . (٢) قاموس دوزي ص ٣٠٥/٣٠٦ وراجع ايضا مقالة (Bjorkman) في الموسوعة الاسلامية ج ٤ ص ٨٨٥

(٣) المقالة ايضا ص ٨٨٥ (٤) دوزي ص ٣٠٦ .

في العصور المختلفة انواع اللباس لغير المسلمين كما عينوا الالوان ايضا (١) وفي عصر المماليك عين السلاطين لليهود ان تلبس العمائم الصفر والنصارى العمائم الزرق ، وتختص السامرة بالشام بلبس العمامة الحمراء (٢) ويقال ان الاخضر لون الجنة ، وكان مستحبا في الاسلام (٣) ويقال ان في سنة ٧٧٣ هـ امر الملك الاشراف شعبان ان تكون العصائب على عمائم العلويين خضرا ، فاصبح هذا اللون اليوم شائعا (٤) . وقد كان في كل العصور اداب وعادات متعلقة بالعمامة ، يمارسها الناس ، لا سيما في هذا العصر الذي نحن بصدده ، فاذا راجعنا نصوصه المختصة بهذا اللباس ، استطعنا ان نتوصل الى تعميمات عدّة تتعلق بها ، فنتعرف الى مادتها والوانها وانواعها في هذا العصر وزخرفتها ، ثم وصف شكلها على العموم ، وطرق استعمالها ، مع بعض العادات المتعلقة بها ، واختلافها باختلاف الطبقات ، والوظائف في الدولة ، ثم طريقة تعميمها . اما من حيث مادتها فنرى ان العمامة صنعت من الشاش الاسود (٥) والصوف الاسود (٦) والابيض (٧) والصوف الرفيع (٨) ومن القماش البعلبكي (٩) . اما الوانها فايضا كثيرة فعدا الاسود (١٠) والابيض (١١) وهو الاكثر استعمالا ، الاحمر (١٢) والازرق (١٣) والبنفسجي (١٤) والاخضر (١٥) . وكانت تصنع ايضا من الكتان (١٦)

---

(١) الموسوعة الاسلامية (Bjorkman) ج ٤ ص٨٨٦ (٢) صبح الاعشى ٣ ا ص٣٦٤
(٣) الموسوعة ص٨٨٦ (٤) دوزي ص٣٠٨ ينقل عن مخطوطات ويذكر ذلك ايضا (Bjorkman) ص٨٨٧ . (٥) تاريخ ابن ايبك ١ ص٢٥٩
(٦) رحلة ابن بطوطة ٢ ص٢٤١ (٧) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٣٠٤
(٨) الضوء اللامع ج ٩ ص١٥٠ (٩) الضوء اللامع ج ١٠ ص١١٢
(١٠) راجع ايضا صبح الاعشى ٣ ص٢٨٠ وابن بطوطة ١ ص٣٧٦ ونهاية الارب ص٣٢٤ (١١) راجع الف ليلة ٢ ص٢٢٩ وص٢٤٦ . (١٢) الف ليلة ٢ ص ١٢١ (١٣) الضوء اللامع ج ٥ ص١١١ (١٤) الخطط ٢ ص٢٠٨ و ٢٠٩
(١٥) صبح الاعشى ٥ ص٢٠٤ (١٦) صبح الاعشى ٥ ص٢٠٣ .

ويظهر ان العمامة اشتهرت بانواعها فنسمع مثلا = خلع عليه خلعة عباسية سوداء مذهبة مرصعة بالجوهر وعمامة مثلها = (١) ويذكر ابن بطوطة ايضا في كلامه عن مقدشوانهم اتوه بكسوة وكسوتهم فوطة خزه .. ودراعة من المقطع المصرى محلمة وفرجية من القدسى مبطنة وعمامة مصرية محلمة (٢) ، وقد كانت العمامة تزخرف ايضا احيانا على ما يظهر، فيذكر ابن بطوطة عمامة مرصعة مذهبة مع خلعة مثلها سوداء عباسية (٣) وفي مكان اخر ان ترجمانا يلبس على رأسه عمامة ذات حواشي (٤) وابن اياس يخبرنا ان خلعة السلطان كانت عمامة بيضاء برقمات ذهب شغل تنيس (٥) اما الاشارات التي تصف العمامة اوصافا موجزة فكثيرة في المصادر ، منها انها كبيرة (٦) فقد ذكر ابن بطوطة عن قاضي الاسكندرية انه = كان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمايم لم ار في مشارق الارض ومغاربها عمامة اعظم منها رأيته يوما قاعدا في صدر محراب وقد كادت عمامته ان تملأ المحراب= (ابن بطوطة ١ ص٣٢ ـ ٣٤) او انها صغيرة، فيقول القلقشندى مثلا في لبس السلطان، وارباب السيوف في الهند ، انهم يلبسون = عمائم صغار لا تتشدى العمامة منها خمسة اذرع اوستة وان لبسهم من البياض والجوخ (٧) وتوصف العمامة بانها مدورة فيذكر القلقشندى ان عمامة السلطان "مدورة لطيفة علمها ا رفرف من خلفه تقدير نصف ذراع في ثلث ذراع مرسل من عمامته الى اسفلها" (٨) وفي الدرر الكامنة = كان مهيبا يلبس عمامة مدورة ويرسل شعره على اكتافه" (٩) ومن اوصافها انها مسبلة (١٠) ولطيفة (١١) و"مفتوحة للغاية" (١٢) . ويصف القلقشندى لباس السلطان والاشياخ وعامة الجند فيقول ـ

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٣ ص ٢٥١ (٢) ايضا ٢ ص١٨٦

(٣) رحلة ابن بطوطة ٣ ص ٢٥١ (٤) ايضا ٤ ص٤٠٤

(٥) تاريخ مصر ٢ ص ٧٨ (٦) الف ليلة صفحة ١٢١

(٧) ص١٨٨ و٣ ص١٣٦ و٤ ص ١٤٨ والضوء اللامع ج ٩ ص٢٤٨ .

(٨) صبح الاعشى ٥ ص ٩٣ وراجع ايضا ابن بطوطة ٤ ص ٧١ والضوء اللامع ١٠ ص ١٧ و ١١٢ (٨) صبح الاعشى ٣ ص٢٨٠ (٩) الدرر الكامنة ص٢٧٨

(١٠) الف ليلة ٢ ص ٣١٨ (١١) الدرر الكامنة ٤ ص٢٥٩ وصبح الاعشى ٣ ص٢٨٠

(١٢) الدرر الكامنة ٣ ص١٠٢

= فانهم يتعممون بعمائم طوال قليلة العرض من كتان ويجعل فوقها احرامات يلفونها على اكتافهم (١) ويذكر ابن بطوطة ان عمامة طولها ٨ اذرع (٢)

ومما تذكر المصادر عن العمامة ان لها = ذوابة = ويقال لها =عذبة = ايضا، ويظهر ان هذه الكلمة في المصادر المصرية ترد كثيرا وهي طرف من العمامة يرخى الى الظهر او الكتف (٣) ويقول القلقشندي عن مشايخ الصوفية ولبسهم = ويرخون ذوابة لطيفة على الاذن اليسرى لا تكاد تلحق الكتف ويركبون البغال بالكنابيش على نحو ما تقدم = (٤) ويذكر المقريزي العذبة في السلوك ويشرح كتير معناها مطولا . (٥) ويذكر ابن بطوطة رجالا يلبسون عمائم بذوائب (٦) وتصف المصادر ايضا التأنق في لبس العمامة فيذكر ابن بطوطة مثلا في كلامه عن ترجمان سلطان مالي ان على رأسه عمامة ذات حواشي لهم في تعميمها صفة بديعة (٧) وقال المقريزي عن ابي بكر ابن السلطان الملك المنصور سنة ٧٤٢ انه كان حسن العمة يتعمم الناس على مثالها (٨) ونسمع في الدرر الكامنة عن رجل كان يلف العمامة بغير قبع مرة ويصلحها وهي على راسه ولا ينظر اليها (٩) ويقال ايضا = حسن الشكل والعمامة =(١٠) وفي مكان اخر يتعمم دائما على اذنيه = (١١) فوصف التأنق في لبسها او طريقة لفها يشار اليه كثيرا في المصادر كما نرى .

نلحظ ايضا ان العمامة استعملت لاغراض اخرى معينة فيذكر ابن بطوطة مثلا انه شهد نفسه بعمامة فوق السرج خوف السقوط (١٢) ويذكر ايضا عادة ربط العمائم على رقاب الخيل في الهند (١٣) وفي الف ليلة عن رجل ينتقي حجارة كريمة قال = وصرت انقي وادخل في جيوبي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي (١٤) ويظهر من العادات المتعلقة بها ايضا انها تهدى الى الاصدقاء (١٥) وتكون في جملة الخلع (١٦) ونرى مما رأيناه في المصادر ان العمامة تختص بالرجال

---

(١) صبح الاعشى ٥ ص٣ ٢٠ (٢) رحلة ابن بطوطة ٣ ص١٥١ (٣) الموسوعة ج ٤ ص٨٨٩ (Bjorkman) (٤) صبح الاعشى ج ٤ ص٤٣ (٥) سلوك ١ ص١٣٣

(٦) رحلة ابن بطوطة ٢ ص٣٠٥ و ٣ ص١٣٦ و راجع ايضا نهاية الارب ١ ص٢١٨

(٧) الرحلة ٣ ص٤٠٤ (٨) الخطط ٢ ص٣٥ (٩) الدرر الكامنة ١ ص٤٦٤

(١٠) ايضا ٣ ص١٠٩ (١١) الضوء اللامع ج ٩ ص٣ (١٢) الرحلة ١ ص١٩

(١٣) ايضا ٤ ص٣٠ (١٤) الف ليلة ٣ ص٩٠ (١٥) راجع رحلة ابن بطوطة ٤ ص٢١ و ص٢٣٣ . (١٦) راجع الخطط ٢ ص٢٢٧ و ص٢٢٨

دون النساء و انهم يختلفون بلبسها بحسب اختلاف وظائفهم (١) اما عمائم النساء فيشير اليها ابن بطوطة في رحلته لغير النساء المسلمات فقد ذكر ان نساء الروم لا ذقن و في القسطنطينية لهن عمائم كبار (٢) .

قُبَّع - اقباع

يقول دوزي ان هذه الكلمة غير موجودة في القاموس مع اننا نجدها في تاج العروس فهي خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان — و القبع تغطية الراس باللمل و هي تشبه القلنوسة (٣) و في المحيط تحديدها او صنع = القبع الشَبُّور و العامة تستعمله لما يدخل في الراس من الثوب كالقبع البرنس او من غيره كالقلنوسة و نحوها (٤) ويظن دوزي اعتمادا على ما قرأ لرحالة حديثين ان القبع طاقية او عرقية تلبس في مصر تحت الطربوش الذي يلف حوله العمامة (٥) و القبع مذكور في الف ليلة = وهو شاب ملمح مخفف اللباس بقبع كشف من غير لباس" (٦) كذلك ينقل دوزي عن تاريخ مصر للنويري و هو مخطوط = وقلع عمامته و فوقانيته و بقي بقبع ودلق و هو قائم الخ" (٧) ونجد ذكر القبع و الاقباع في صبح الاعشى ايضا ولا يذكر ذلك دوزي . ففي ذكر زي اهل مملكة الهند يقول القلقشندي = ان غالب لبسهم تترية مزركشة بالذهب و منهم من يلبس مطرز الكمين بزركش و منهم من يعمل الطراز بين كتفيه مثل المُنْدِل و اقباعهم مربعة الانبساط مرصعة بالجواهر ، و غالب ترصيعهم بالياقوت و الماس و يصفرون شعورهم ذوائب كما كان يفعل بمصر و الشام في اول الدولة التركية الخ" (٨) و في الخطط اشارة الى لبس القبع "وعلى رأسه قبع ابيض من قطن ثيابه = (٩) وكذلك ذكر لسوق الاقباعيين دون تفصيل او وصف (١٠) من هذه الاشارات يستنتج كما استنتج دوزي ان القبع في عصر الممالك كان نوعا من الطاقية يلبس على الراس ربما تحت العمامة و احيانا بدونها .

---

(١) راجع صبح ٥ ص٢٠٣ و ٢٠٤ ثم القسم في هذه الاطروحة عن لبس الطبقات
(٢) الرحلة ٢ ص٢٧٢ و ص٤٤٠ (٣) تاج العروس ج ٥ ص٤٥٨ ، راجع ايضا الفيروزابادي ج ٢ ص٧٠ (٤) المحيط ٢ ص١٦٥٧ (٥) دوزي ص٣٤٤ .
(٦) الف ليلة ٢ ص٦٣ و في نسخة (Habicht) يجد دوزي اشارات اكثر عن القبع لم نعثر عليها في النسخة التي بين ايدينا . (٧) دوزي ص٣٤٥ (٨) صبح الاعشى ٥ ص٩٣ (٩) الخطط ٢ ص٣٠٥ (١٠) ايضا ص١٠٥ .

القَلَنسوة
~~القلنوسة~~

= قلنس فلانا فتقلنس البسه القلنوسة فلبسها • القَلَنسوة و القَلَنسية و اذا فتحت القاف ضممت السين و ان ضممت القاف كسرت السين و قلبت و الواو ياء، الصومعة تُلبس في الرأس و فيها زيادتان الواو و النون • ج قَلانِس و قلاس و قلانيس او قُلاسى و ان شئت قلت قَلَنْس • وتقول في التصغير قُلَنِسة و قُلَنِسية و قُلَيْسِية و العامة تقول قَلَّوسَة و تجمعها على قلالس و قَلَّوسات (١)

هذا تحديدها في المحيط و هو جامع لما جاء في القواميس العربية القديمة ، وكما نرى ليس فيه شرح لمعناها او وصف لشكلها، و انما هو وصف لفظها بالاكثر ، ولو راجعناها في تاج العروس ايضا لما وجدنا زيادة على ما في المحيط (٢)

اما دوزى فيرى مع (Lane) ان هذه الكلمة غامضة في المعاجم العربية فهو لم يقف لها على معنى صريح • و دوزى يرى ان لا احد من الرحالة الذين زاروا الشرق في عصور متأخرة يذكرها • ولكن من قراءته النصوص القديمة يقرر ان القلنوسة طاقية تلبس تحت العمامة (٣) و لكن هذا القرار صعب اتباعه اعتمادا على نص او نصين فقط لان اكثر الاشارات في المصادر التي يرجع اليها دوزى لا تؤكد لنا اذا ما كانت القلنوسة تلبس وحدها على الراس او تحت العمامة • فابن بطوطة مثلا يذكر شيخا زاهدا يلبس مرقعة و قلنوسة لبد (٤) و في كلامه عن الروم في قل حصار يقول = وعلامة الروم بها القلانس الطوال منها الحمر و البيض= (٥) و في كلامه عن شيوخ الفتيان الاخية قال = وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف باعلى كل قلنوسة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين فاذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد منهم قلنوسته و وضعها بين يديه و تبقى على راسه قلنوسة اخرى من الزردخاني (٦) وسواه حسنة المنظر =(٧) فمن هذه

---

(١) المحيط ٢ ص١٧٥٦ (٢) راجع تاج العروس ج ٤ ص٢٢١ ـ ٢٢٤
(٣) دوزى ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٤) رحلة ابن بطوطة ٢ ص١٦٤ انظر ايضا ص٥ ٢١ و ص٢٦٢ (٥) رحلة بطوطة ٢ ص ٢٧١ و ص٢٧٢ (٦) قماش حرير رفيع يشبه التافتا =(ترجمة الى الافرنسية ـ رحلة ٢ ص٢٦٤) (٧) رحلة ابن بطوطة ٢ ص ٢٦٤

النصوص لا نرى ذكرا للعمامة ويستنتج منها ان القلنوسة كانت تلبس بدون عمامة . انما في نص واحد ، وهذا يستند عليه دوزى في قراره . (١) مع انه ذكر اكثر النصوص اعلاه في كتله به ايضا . نسمع = وكان هذا الشيخ من عباد الله الصالحين وكنت كثيرا ما ارى عليه قباقطن مبطنا بالقطن محشوا به وقد بلى وتمزق وعلى رأسه قلنوسة كانت لبد يساوى مثلها قيراطا ولا عمامة عليه (٢) فمن هذا يظهر ان القلنوسة كانت تلبس تحت العمامة احيانا . اما (Bjorkman) في مقالته عن القلنوسة في الموسوعة ، يقول انها تلبس على الراس اما تحت العمامة او بدونها (٣) وهو يعطينا تاريخ القلنوسة ملخصا ، فيظهر لنا الامور التالية عنها ، نذكرها اتماما للفائدة ـ انها ليست عربية الاصل وبعضهم يردها الى اصل لاتيني (Calantica) او اصل فارسي وانها لباس راس الرجل والمرأة ايضا ، وانها تطلق على انواع كثيرة من الطواقي ، (Caps) ومن ذلك الطرطور والبرنس الخ . وقد كان اصحاب النبي يلبسون قلنوسة على قدر الراس ثم بعد ذلك اصبحت مستطيلة بشكل هرم مرتكزة على عيدان خشب وكانت مألوفة شائعة الاستعمال يشار اليها =با لطويلة = ويظهر ان هذه من اصل فارسي لان العرب قبل الاسلام كانوا يعتبرونها علامة الفرس . ويظهر ان اول من اقتبسها في زمن الامويين عباد بن زياد من اهل قندهار حين قاتلهم وهزمهم = فراى قلانس اهلها طوالا فعمل عليها =(٤) ثم في العصر العباسي كانت تلبس القلانس السوداء المرتفعة يلبسها الخلفاء من زمن المنصور حتى زمن المستعين وكذلك لبسها الوزراء والقضاة ، واصبحت بعد ذلك لمدة لباس القضاة الخاص . ثم كان المجرمون يجبرون على لبس قلنوسة والسير بها في الطريق . ولبس القلنوسة الامويون في الاندلس ايضا فالمقلس هو المفتي الذي كان يلبس القالس . والبس تيمور جيشه لباس راس يعرف

---

(١) دوزى ص ٣٧١ (٢) ابن بطوطة ٣ ص ٣٨ (٣) الموسوعة ٢ ص ٦٧٧

(٤) معجم ياقوت ج ٤ ص ١٨٤ .

بالقلنوسة ا وقد لبس القلنوسة المسلمون و النصارى لا سيما رهبان النصارى (١) وكثيرا ما نرى الاشارة الى ذلك في المصادر العربية (٢)

ومصادر عصر الممالك تذكر القلنوسة كثيرا كما رأينا في النصوص اعلاه نرى فيها ان شكلها كان مستطيلا، فابن بطوطة يذكر قلانس الروم الطوال (٣) وكذلك في نهاية الارب = وعليه قلنوسة طويلة = (٤) ويظهر ان القلانس التي كان يلبسها الشيوخ و الزهاد كانت تصنع من اللبد (صوف) (٥) ويظهر انها كانت تلبس مائلة احيانا (٦) او تنزل في الراس حتى تغطي العينين (٧) ومن وصف ابن بطوطة لها في كلامه عن الفتيان الاخية اعلاه ان القلانس كانت بيضاء اللون في الغالب و باعلى كل قلنوسة قطعة موصولة بها في طول زراع و عرض اصبعين (٨)

ويظهر ان احيانا كانت تلبس قلنوسة تحت قلنوسة كما يظهر من هذا النص نفسه = وكانت القلنوسة احيانا تسمى = الكلا = كما يخبرنا ابن بطوطة ايضا (٩)

مِقْنَعَة ، مِقْنَع ، قِنَاع

القناع في القواميس العربية ما تقنع به المرأة راسها وهو اوسع من المِقْنع ويسمى خمارا ايضا و لا فرق بين المقنعة و القناع الا ان القناع اوسع منها (١٠) ومن النصوص العربية يظهر ان القناع عرف عند العرب منذ اقدم العهود وكما يخبرنا دوزي ، وهو قطعة من القماش يلبسها النساء و الرجال على الراس (١١) وفي مصادر عصر الممالك نجد اشارات لهذه الالفاظ الثلاثة وكلها تعني شيئا واحدا . فابن بطوطة يقول = وعلى راس الوزيرة و الحاجبة مقنعة حرير مزركشة الحواشي بالذهب و الجوهر = (١٢) وفي مكان آخر = تعرضت لي بالباب امرأة عليها ثياب دنسة وعلى راسها مقنعة = (١٣)

---

(١) راجع الرحلة ٢ ص٤٤٢ (٢) ملخص من مقالة Kalansuwah في الموسوعة ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ (٣) رحلة ابن بطوطة ٢ ص٢٧٢ (٤) نهاية الارب ٣ ص١٤٥
(٥) راجع رحلة ابن بطوطة ٢ ص١٦٤ و ٢١٥ و ٢٦٢ و ٤٤١ و ٣ ص٣٨ و ٤ ص٤٥
(٦) نهاية الارب ٣ ص٣١٢ (٧) الضوء اللامع ٧ ص٢٤١ (٨) الرحلة ٢ ص٢٦٤
(٩) الرحلة ٢ ص٣٧٩ ـ سياتي شرح (الكلا) في اواخر هذا الفصل .

(١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ الصفحة التالية)

وفي الف ليلة ايضا ذكر كثير للقناع ،، وكل على رأسه بِقْنع مرْوزى (٥) ازرق ،،(٦) وايضا = البس هذه الفلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك =(٣) ثم = وعلمها بدلة زرقاء بقناع اخضر فوق جهين ازهر الخ ... =(٤) و = رفعت قناعها فبان من تحته عيون سوداء الخ =(٥) وفي الدرر الكامنة وصف لاتفاق الجارية وانه كان لها ٨٠ قنعة اقلها بمائتي دينار واكثرها بالف (٦)

يظهر من النصوص اعلاه ان القناع كان في هذا العصر لباسا للمرأة والرجل ايضا. وانه للمرأة قطعة من القماش تسهل على الوجه ويكون احيانا من حرير (٧) وتجمع هذه الكلمة على أقْنِعة (٨)

كَلُوتَة ،كَلْفَتَاة ،كَلْفَة ،الكلا ، (الكُلاة)

لا ترد هذه الكلمة في القواميس العربية ونجدها في المصادر مكتوبة بهذه الاشكال المذكورة اعلاه ، والارجح انها كلها تعنى شيئا واحدا هو نوع من الطاقية يشرحها كترمير فيقول هي الطاقية التي (تؤلف جسم العمامة) او تشبه العمامة الملفوفة ،وهي ما يمثل في رأيه تماما الطاقية بالافرنسية (calotte) (٩) ويذكر دوزى الكلوتة ولكنه لا يزيد شيئا على ما قاله كترمير سوى انه يستشهد ببعض نصوص من المقريزى ليست اهم ما قيل في الكلوتة كما سيجيء ، ويستشهد ايضا بنصوص في مخطوط للنويرى فقط (١٠)

تابع صفحة ٣٢ (١٠) راجع تاج العروس ص٤٨٧ والفيروزابادى ٢ ص٨٢ والمحيط المحيط ٢ ص١٧٦٦ (١١) دوزى ص٣٧٥ (١٢) الرحلة ٢ ص٣٨٨ (١٣) ايضا ٣ ص١٤

---

(١) راجع شرحها في قاموس دوزى على الهامش ص٣٧٧ (٢) الف ليلة ٣ ص٦٩ (٣) الف ليلة ٣ ص١٥٩ (٤) ايضا ٤ ص٨٤ (٥) ايضا ١ ص٣١ انظر ايضا ص٩١ وج ٣ ص١٦٨ وج ٤ ص٧٥ و٩١ (٦) الدرر الكامنة ١ ص٨٠ (٧) الف ليلة ٣ ص١٦٨ (٨) دوزى ص٣٧٨ (٩) سلوك ج ١ ق١ ص١٣٨ (١٠) دوزى ص٣٨٧ و٣٨٨

وقد عثرنا في كثير من مصادر عصر المماليك على ذكرها فهذا ابن بطوطة يشير اليها مرارا ولكنه يسميها = الكلا او الكلاة = (١) فيقول عن رجل من الترك „ ولا يكون عليه من الثياب الا فروة من جلد الغنم وفي راسه قلنسوة تناسب ذلك يسمونها الكلا „(٢) وفي مكان اخر نراها لباسا للنساء „ وعلى راس كل واحدة من البنات الكلا وهو شبه الاغروف وفي اعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجوهر ويرش الطواويس من ريشها „(٣) وفي كلامه عن احد الامراء بشيراز يقول „ نزع شاشيته عن راسه وهم يسمونها الكلا „(٤) وتقيب النقباء من الخيل (١) ص النوبة يلبس على رأسه كلاة من الذهب مجوهرة في اعلاها ريش الطواويس والنقباء بين يديه على راس كل واحد منهم شاشية مذهبة (٥)

من هذه الاوصاف نستنتج ان الكلا كانت معروفة في جهات مختلفة في هذا العصر، وكان الرجال والنساء يلبسونها، وهي مجوهرة مزخرفة، ثم في اماكن اخرى يطلق هذا الاسم على الشاشية فقط، وابن الفرات يذكر الكلوتات فيقول ان المماليك كانوا يلبسون الكلوتات الزركش (٦) وفي مكان آخر يقول ان السلطان الملك الظاهر كان يلبس على راسه كلفتة بشاش (٧) ويظهر انها كانت من لباس الملوك اذ يخبرنا القلقشندي ان ابتداء من الدولة الاتابكية الى زمنه كان من شأنهم انهم „يلبسون الكلوتات الصفر على رؤوسهم مكشوفة بغير عمائم وذوائب شعورهم مرخاة تحتها سواء في ذلك المماليك والامراء وغيرهم „(٨) ويحكى عن الملك المعظم انه كان يطرح التكلف ويلبس الكلوتة الصفراء بلا شاش ويخترق الاسواق „(٩) ومن تشاريف اربلب السموف في عصر المماليك كلوتة زركش بكلابيب ذهب وشاش رفيع الخ (١٠)

والمقريزي يذكر الكلوتة كثيرا (١١) وكلامه يتفق مع كلام القلقشندي في وصف الكلوته في هذا العصر. فهو يخبرنا ان بعض السلاطين استجد عمل

---

(١) الرحلة ٣ ص ٢٨٦ (٢) الرحلة ٢ ص ٣٧٩ (٣) ايضا ص ٣٨٨ و ٣٨٩
(٤) ايضا ص ٥٦ (٥) ايضا ٣ ص ٢١٨ (٦) تاريخ ابن الفرات ٨ ص ٦
انظر ايضا ص ٣٨ (٧) ايضا م ٩ ج ٢ ص ٣٧٥ وص ٤٥٥ (٨) صبح الاعشى ٤ ص ٥ وانظر ايضا ص ١٠ (٩) ايضا ص ٥٢ (١٠) الخطط ٢ ص ٣٥ وراجع ايضا ص ٦١ و ٩٢ و ١١٢ و ١١٣ و ٣٨٩ .

الكلوتات واسماها باسمه فكانت الكلوتات الملهفاوية نسبة الى الامير
ملهفا العمري الخاصكي وكانت كبارا ثم عمل الملك الظاهر برقوق الكلوتات الجركسية
وهي اكبر من الملهفاوية (١) ويصف المقريزي تطور الكلوته في عصر الممالك بتفصيل
اكثر فيقول « ويتميز الامراء المقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام
فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم
والطول وعلى رؤوسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطى الاحمر
وتضرب ويلف فوقها عمائم صغار ثم زادوا في قدر الكلوتات وما يلف فوقها
في ايام الامير ملهفا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت
بالكلوتات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام
الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وعمل لها كلوتات
جركسية وهم على ذلك الى اليوم (٢) وقد كانت الكلوتات التي يلبسها السلطان
والامراء وسائر العساكر قبل ان يطرأ هذا التغيير صفراء مضربة تضريبا
عريضا ولها كالاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهي
في كمس اما احمر او اصفر (٣) وهذا ما ذكره لنا القلقشندي ايضا اعلاه .

وقد كان في هذه الدولة من استهتروا بصنع الكلوتات (٤)
ويسمونها في بعض الاحيان كلفتاة (٥)

كُوفية ٤كوافي

لا توجد هذه الكلمة في القواميس العربية ويظن
دوزي انها لبطالمة الاصل انتقلت الى الشرق عن طريق التجارة في القرون الوسطى
وهي تشبه الفاظا بنفس المعنى في لغات اوربية اخرى (٦) بشرحها (Laut)

---

(١) الخطط ٢ ص٩٩ (٢) الخطط ٢ ص٢١٧ وانظر ايضا ص٢٢٧ وص٢٢٨
(٣) ايضا ص٩٨ (٤) راجع الضوء اللامع ٢ ص١٢٦ والدرر الكامنة ٢ ص٢٠٥
(٥) الدرر الكامنة ٤ ص٢٩٣ وانظر ايضا تاريخ ابن الفرات (م اج ٢ ص٣٧٥ و٤٠٥)
(٦) دوزي ص٣٩٤

بقوله انها غطاء مربع يلبس على الراس ، وتكون مختلفة الالوان وتصنع من القطن عادة او الحرير وتزخرف بالخطوط الذهبية احيانا ويلبسها اليوم الوهابيون وكثير من القبائل البدوية (١) ويقول دوزى ان سلاطين المماليك كانوا يلبسونها (٢) ولا نجد ذكرا في مصادر هذا العصر الا في الف ليلة وليلة وكذلك دوزى لا يستشهد بغير هذا الكتاب من المصادر القديمة او يعتمد بعد ذلك على كتب رحالة حديثين في وصفها (٣) فنسمع مثلا « وقعدت بقميص رفيع وكوفية » (٤) ويظهر ان مادتها كانت الخز (٥) والحرير (٦) والصوف (٧) وكانت ايضا تزخرف او يطرز عليها كوفية ذهب مرصعة بالجوهر ٤٤(٨) وبعضها كان غالي الثمن، « احضر لها قميصا وكوفية بالف دينار ٤٤(٩) ويظهر من هذه النصوص في الف ليلة ان الكوفية كانت لباس النساء الخاص .

لِبْـــدَة ؛ لَبا يلبد

في المحيط « وهنة من صوف تلبس في الراس تحت الطربوش او بدون طربوش (١١) (Lane) يقول انها نوع من الطاقية من لباد ابيض او بني يلبسها الرجال في مصر تحت الطربوش والفقراء لا يلبسون العمامة او الطربوش بل يكتفون بلبس اللبدة هذه (١١) وذكرها في مصادر عصر المماليك قليل جدا اما في الف ليلة فنسمع « على رأسه لبدة لها سبعة اعوام » (١٢) وايضا « كلهم بالطواقي والشدود والبراانس واللبد ٤٤(١٣) وثم في الضوء اللامع « لبس جماعة اللبايد ٤٤(١٤) .

---

(١) ~~Modern Egyptians I~~ The Thous. & one Nights - I, ص ١٢

(٢) دوزى ص ٣٩١

(٣) دوزى ص ٣٩١ و ٣٩٤

(٤) الف ليلة ١ ص ١٥٣

(٥) ايضا ١ ص ٢٤

(٦) ايضا ٢ ص ٩٧

(٧) الدرر الكامنة ٣ ص ٢٧١

(٨) الف ليلة ٢ ص ٧٧ و ص ٩٧ وج ١ ص ٢٤

(٩) ايضا ١ ص ١٩٩

(١٠) المحيط ٢ ص ١٨٧٣

(١١) ص ٤٥ ج ١ (Modern Egyptians) ويثبت هذا دوزى بنص ينقله عن (Fesquet) وليس كتابه لدينا — قاموسه ص ٢٩٥ .

(١٢) الف ليلة ١ ص ٢١٥ (١٣) ايضا ٣ ص ٢٢٨ (١٤) الضوء اللامع ج ١ ص ٢٠٣

لثـــام

يشرحها دوزى ولكنه لا يرجع الى تحديدها في القواميس العربية القديمة بل يعتمد على النصوص التي تذكرها بعض المصادر فقط (١) واللثام قديم معروف عند العرب يشرح لنا تاريخ تطوره (Bjorkman) في مقالة في الموسوعة (٢) وفي تاج العروس "اللثام رد المرأة قناعها على انفها ورد الرجل عمامته على انفه" (٣) واللثام يلبس احيانا ليتخفى به الانسان (٤) ويذكر في الف ليلة كثيرا وهو للرجال والنساء فنسمع "ووضع على وجهه لثاما" (٥) وتعمم وتلثم (٦) "ولبس لبس صبية وارخى لثاما" (٧) و "وكلهنا ملثمات" (٨)

نقـــاب

هو القناع على مارن الانف والجمع نُقُب (٩) ويقول دوزى ان اكثر الرحالة الحديثين يصفون النقاب بانه قناع منقوب فيه ثقبتين للعينين وان نساء القرى يلبسونه وكذلك البدو في مصر (١٠) وفي كتاب الف ليلة له ذكر كثير فمثلا "ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب (١١) ثم "وتلثمت الزردمة والنقاب (١٢)" و "توجه ... ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندرية (١٣)" وليس لنا مع هذا الذكر وصف يؤكد لنا شكل النقاب اذا ما كان منقوبا او نصفيا او يغطي كل الوجه .

---

(١) انظر قاموسه ص٣٩٩ـ٤٠٠ (٢) "Litham" الموسوعة الاسلامية م٣ ص٢٩=٣٠ W. Bjorkman (٣) تاج العروس ج٩ ص٥٥ وراجع ايضا الفيروزابادى ج ٢ ص ١٧٧ (٤) Bjorkman ص٢٩
(٥) الف ليلة ١ ص ١٤١ (٦) ايضا ٢ ص ٣ وانظر ص ٩٩
(٧) ايضا ٣ ص ٢٣٦ (٨) ايضا ١ ص ٧١ راجع ايضا نهاية الارب ٤ ص٣١
(٩) تاج العروس ١ ص٤٩٢ وراجع الفيروزابادى ١ ص١٤٥ (١٠) قاموسه ص٤٢٤ـ٤٢٥
(١١) الف ليلة ١ ص٧١ (١٢) ايضا ٤ ص٢٥ (١٣) ايضا ص١١٣ وانظر ص١١٤ وراجع في نهاية الارب ٤ ص٢٠٠

وِشَاحٌ

في القاموس هو ادم عريض منسج من ادم عريض تشده المرأة بين عاتقها اوكشحها . والتوشح بالثوب ان يدخله الرجل من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الايسر (١) وجمعه في المحيط الحيط وُشُحٌ واوْشِحة ووشائح (٢) وعن دوزى الذي ينقل عن الواحدي «يريد بالوشحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل احداهما على جنبها الايمن والاخرى على الايسر (٣) »
وهذا النص كما يقول دوزى ليس واضحا وبحسب القواميس نرى ان الوشاح يختص بالمرأة فقط لكن دوزى قد عثر على اشارات تدل على ان الرجل استعمل الوشاح ايضا (٤) وفي الف ليلة اشارة واحدة الى الوشاح والغريب انه يشير الى لباس رأس» وكان على راسها وشاحا من الديباج الازرق «(٥)
فهل الوشاح في عصر الف ليلة وليلة يعني غطاءً للراس» كالمشلح «؟

---

(١) تاج العروس ج ٢ ص ٢٤٦ (٢) المحيط المحيط ٢ ص ٢٢٥٢
(٣) دوزى ص ٤٣٠ (٤) ايضا وليس كتاب الواحدى هذا لدينا
(٥) الف ليلة وليلة ٤ ص ٥٧ .

٢ــ الاثــواب

إزارٌ – إزْرٌ

يرد هذا الثوب في مصادر عصر المماليك كثيرا ويتناوله دوزى بشرح مطول ؛ فيرينا انه عرف في زمن النبي وما بعد ذلك في الاســلام حتى يومنا الحاضر؛ ويعتمد في ذلك على مصادر عديدة من قديمة و حديثــة ويبينها بعض مصادر عصر المماليك ــ نستخلص من وصفه ان الازار في زمن النبي كان لباسا كالبردة او الحبرة ليستر الجسم ؛ وكذلك بعد الاسلام كان يعني ثوبا كبيرا تلف به المرأة جسمها ؛ وتغير معناه احيانا فاطلق في بعض الجهات على غطاء للرأس فقط ؛ وثم استعمل ايضا بمعنى الشروال او زنار (ceinture) (١)

اما في القواميس العربية فتحديد الازار « الملحفة يذكر ويؤنث وهو كل ما ستر ك ؛؛(٢) واما في عصر المماليك فيظهر انه كان لباسا للنساء و الرجال وبعض النصوص ترينا ان المرأة كانت احيانا تستر بها رأسها ووجهها ، واحيانا تلف به جسدها ففي الف ليلة نسمع مثلا « ورفعت الازار فنظرت الى احداق سود ؛؛(٣) وكذلك و « كشفت الازار عن وجهها ؛؛ (٤)

والازار كثوب لا غطاء للرأس فقط ؛ نسمع عنه في الف ليلة ايضا ؛ فمثلا « امرأة ملتفة بازار موصلي حرير ؛؛(٥) وفي مكان اخر «جارية ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب ؛؛(٦) ويظهر ان الازار كان لباسا للرجال ايضا « ومشى بالطاقية و الازار العسلي ؛؛(٧) ويظهر ايضا ان هذا اللون للازار كان شائعا في هذا العصر ؛ ففي الف ليلة « ووضعت على راسها ازارا عسليا ؛؛(٨)

---

(١) راجع قاموس دوزى ص٢٤ ــ ٣٨ (٢) لسان العرب ج ٥ ص٧٣ والمحيط ١ ص٣
(٣) الف ليلة ١ ص٩١ وص١٠ وص٢٨ (٤) ايضا ٣ ص٢٣٢ وراجع ايضا ٤ ص١١٣ و١١٤ والدرر الكامنة ٢ ص٢٣٣ وص٤٠٢ (٥) الف ليلة ١ ص٣١
(٦) الف ليلة ٣ ص٢٤٧ (٧) الدرر الكامنة ٤ ص٣٧٢
(٨) الف ليلة ٢ ص٢٢٥ .

وكذلك نسمع ان الازار كان مصنوعا من الحرير في القالب و مزخرفا ، وعليها ازار موصلي من حرير مزركش بالذهب وحاشيتاه من قصب (١) و« عليها ازار من حرير مزركش بالذهب (٢) وعدا عن الازار الموصلي نسمع عن الازار البغدادي ايضا (٣) ، ومن هذه الازر ما كان رفيعا (٤)

ويذكر المقريزي ازار المرأة و ما وصلت اليه اسعاره عندما بالغت النساء في الاسراف في اللبس سنة ٧٥٠ هـ ، قال « بلغ ازار المرأة الى الف درهم .. ونودي في القياسر من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمائة وعشرون درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه (٥)

هذا جل ما نجده عن الازار في المصادر . ثم هناك المئزر .

المِئزر — المئوار

وهذا في القواميس يشرح بانه الازارج مآزر — والمئزرة الرداء (٦) ويشرح دوزي هذه الكلمة ايضا مطولا ، فيقول ان المئزر يعني سروالا او ما يلف حول الجسم مكان السروال ، وكذلك كان يعني المئزر نوعا من الرداء (Manteau) ، ويعني ايضا نوعا من لباس الراس فالمئزر يغطى به الراس احيانا (٧)

ونحن في المصادر نجد ما يثبت استعمال المئزر على هذه الاشكال التي ذكرها دوزي . فهو نوع من السروال ، اذ يقول ابن بطوطة ، ان كل من دخل الحمام وجب عليه ان يلبس المئزر وايضا ان البلان يلبسه في الحمام ففي الف ليلة « البلان شد وسطه بمئزر من الحرير الاسود (٩)

وهو ايضا نوع من الرداء يلف حول الجسم فمثلا « في المزاء

---

(١) الف ليلة ١ ص ٣١ (٢) ايضا ٢ ص ٤٢ و ٣ ص ٢٤٧ (٣) ايضا ٤ ص ٨٠
(٤) ايضا ٢ ص ٤١ (٥) الخطط ٢ ص ٣٢٢ (٦) المحيط المحيط ١ ص ٢٠
(٧) قاموس دوزي ص ٣٨ — ٤٢ (٨) الرحلة ١ ص ١٠٠ (٩) الف ليلة ٣ ص ٩

يلبس القضاة مئزر اسود ٤٤(١) « ووضع عليهم مئزر اسود وصاروا يتفرجون ٤٤(٢) ويستعمل المئزر اخيرا كلباس راس « عممته بالمئزر ٤٤(٣) و « على رأسه مئزر صوف ٤٤(٤)

في النصوص اعلاه نستنتج ان لون المئزر في الغالب كان الاسود ، وان مادته على العموم الصوف ، ويذكر ابن تغرى بردى مئزر صوف صعيدى (٥) ومن عاداته ان يلبس في الحمام او يلبسه القضاة في العزاء .

بَـــدْلـــة

هذه من اسماء الثياب التي يرد ذكرها كثيرا في المصادر ولكن لا نجدها في القواميس العربية (٦) ولا يذكرها دوزى في قاموسه للثياب وانما يذكرها في قاموسه العام كنوع من اللباس (٧) ونستنتج من النصوص التي بين ايدينا ان البدلة تعني اللباس الكامل او الثوب الخارجي الذي يلبسه النساء والرجال ؛ فنسمع في الف ليلة مثلا « واشترى لكل شخص منهم اربع بدلات كوامل من الحسن القماش (٨) او « وخرج من الحمام ولبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر ٤٤(٩) ويخبرنا ابن تغرى بردى ان السلطان صنع بدل مرصعة بالجوهر (١٠) وفي الخطط « وخلع عليه بدلة مذهبة ٤٤(١١) ويظهر ان هذه البدل كانت تصنع بالاكثر من الحرير (١٢) وهناك ذكر لبدلة تركية مزركشة بالذهب (١٣) وذكر بدلات النساء على الاخص كثير ايضا « اخذت العجوز بهجة فيها حلى ومصاغ وبدلة من ثياب النساء (١٤) وافرغت على سيدتها ايضا بدلة من افخر الملابس ٤٤(١٥) ويقال ان اتفاق المغنية التي حظيت عند اسمعيل بن الناصر واخيه الكامل تركت في جملة ما خلفت من اشياء ثمنة اربعين بدلة (١٦) .

---

(١) رحلة ابن بطوطة ١ ص١٠٠ (٢) الف ليلة ٢ ص١٩١ (٣) الف ليلة ٤ ص١٠٨ (٤) الخطط ٢ ص٣٢٣ وانظر ايضا الف ليلة ٢ ص٢٨٩ (٥) ابن تغري بردى ج ٦ ق ١ ص٤٢٧ وانظر ايضا الف ليلة ٤ ص٥١٨ (٦) في المحيط ـ بدل الكاهن لبس البدلة وهي نصرانية عامية وتبدل تغير ولبس البدلة وتزين (١ ص٧٢ـ٧٣)

((٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦))

((على الصفحة التالية))

تابع صفحة ٤١

(٧) Supplement ١ ص ٥٨ (٨) الف ليلة ١ ص ١٦١
(٩) ليضا ٣ ص ٢٥٥ وراجع ليضا ٤ ص ٦٠ وص ٢٦٢ (١٠) ابن تغزى بردى
ج ٥ ق ١ ص ٢٥ (١١) الخطط ١ ص ٤٤١ (١٢) الف ليلة ٣ ص ٤٧ وص ٧٥
(١٣) الف ليلة ١ ص ١٩٩ (١٤) الف ليلة ٢ ص ١٤٠ (١٥) ليضا ٤ ص ٦٠
وانظر ص ٣ و ٧ وص ٨٤ . (١٦) الدرر الكامنة ١ ص ٨٠

بَـــدَنٌ

في المحيط « بَدَن الجبة او القميص ما يقع منها على الظهر و البطن وهو مستعار منه »(١) ويذكره دوزى فيقول هو ثوب قصير دون اكمام (Une courte tunique sans manches)(٢) وينقل دوزى عن رحلة ابن بطوطة « و اهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس و اكثر لباسهم البياض فترى من ثيابهم ابدانا ناصعة ساطعة »(٣) ونص هذا النص نجده في النسخة التى نشرها المستشرقان هفريماري و سانجوينتي — ولكن ليس فيها ذكر الابدان بل يقول « فترى ثيابهم ابدا ناصعة ساطعة »(٤) ولعل هناك خطأ في النقل او في المخطوطة لم ينتبه اليه الاستاذ دوزى فكانت — نا — في ناصعة قريبة جدا من (ابدا) فقرأها (ابدانا) . واستعمال كلمة « ابدا »في هذه الجملة اظن اصح من « ابدانا »وعليه لا نستطيع ان نعتمد على هذا النص هنا . على انا نسمع ابن لياس يذكر مرة البدن فيقول « و اعطى كلا منهما ==== بدنين صور وبدنين سنجلب »(٥) وليس واضح من هذا شكل البدن على ان دوزى يعتمد في شرحه على ما يظهر ، على وصف احد الرحالة الحديثين الذى يصف هذا اللباس في جدة و مكة (٦) .

(١) المحيط ١ ص ١٠ (٢) دوزى ص ٥٦ (٣) دوزى ص ٥٧ وهذا النص ينقله عن مخطوط لـ (M. de Gayangos)(٤) الرحلة ١ ص ٣٤٦
(٥) تاريخ مصر ٤ ص ٤٢٥ (٦) دوزى ص ٥٧ — ٥٨ .

بفلوطاق او بفلطاق

ليست هذه في القواميس العربية ويشرحها كل من دوزى وكترمير فدوزى يقول هو ثوب قصير اما بدون اكمام او قصير الكمين ويلبس تحت الفرجية ويصنع من القماش المملكي الابيض ويكون رماديا ابيضا ويزخرف بالجوهر احيانا ويسمى سلارى (١) وكترمير يقول هو نوع «صدر ٤٤ (Une sorte de veste) وينقل عن مسالك الابصار وهو مخطوط «يلبس البفالطق من تحت فراجيهم ٤٤ ويأتي بنصوص اخرى تذكر البفلطاق (٢) ولكنهما لا يبينان طرق استعمال هذا الثوب بوضوح، ومن النصوص التي بين ايدينا يتضح ان البفلطاق نوع من الجبة يحشى قطنا اذ يقول المقريزى ان في سنة ٦٦٠ « شرط ان الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبانا وبفالطيقا محشوة قطنا وتفرق على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج بلب زويله فيدفع لكل واحد جبة واحدة او بفلطاقا ٤٤(٣) ثم يخبرنا ايضا ان الامير سلار استجد في زمن الملك الناصر القباء الذي يعرف (بالسلارى) والذى كان قبل ذلك يعرف (ببفلوطاق) (٤) ٤ ويذكر ايضا بفلطاق بسنجاب (٥) وهو يشير الى (بفلطاق صدر) ولعل هذا ما جعل كترمير ان يقول ان البفلطاق نوع من الصدر — اذ يقول المقريزى « فكان على رأسه قبع ابيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بفلطاق صدر ابيض وسراويل ٤٤(٦) وكما نرى ليس صريحا من هذا النص ان البفلطاق نوع صدر كما زعم كترمير كما اننا لا نرى كيف استخلص دوزى تحديده للبفلطاق من النصوص التى رجع اليها وليس في نصوص كترمير ولا التي بين ايدينا هنا ما يبرر ذلك فجل ما نستطيع ان نستنتجه كما ارى هو ان البفلطاق نوع من الجبة او القباء (٧)

ونلحظ ايضا ان القباء كان لباسا للنساء كما للرجال ٤ اذ يقول المقريزى في

---

(١) دوزى ص ٨٢ــ٨٤ اما الفرجية والقماش المملكي سيأتي شرحهما فيما بعد (٢) سلوك ج — ق ٢ ص ٧٥ و ٧٦ (٣) الخطط ٢ ص ١٠١ وص ١١٥ (٤) ايضا ص ٩٩ (٥) ايضا ص ١١١ (٦) ايضا ص ٣٠٥ (٧) تجد شرح الجبة والقباء في الصفحات التالية .

سنة ٧٥٠ » وكانت النساء قد اسرفن في عمل القمصان و البفالطمق الخ ٤٤(١)
وقد رأينا ان الكلمة تكتب احيانا بفلطاق او بفلوطاق وجمعها بفالطمق . وجدنا في رحلة ابن بطوطة ذكرا (للبفطاق) لم ينتبه اليه دوزى لانه لم يرد في قاموسه ويظهر من كلام ابن بطوطة انه لباس رأس اذ يقول » وعلى راسها البفطاق وهو اظرف موصع بالجوهر وفي اعلاه ريش الطاووس ٤٤(٢) وفي مكان اخر يقول » وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجوهر الخ ٤٤(٣) فهل يا ترى (للبفطاق) علاقة (بالبفلطاق) ام هما مختلفان كل الاختلاف و متقاربان فقط في الاسم ـــ

بقّمـــار

يشرح هذه الكلمة دوزى مستمدا على نص واحد جاء في مخطوط للنويرى منه يستنتج ان البقمار لباس خاص بالقضاء اذ يقول النص » وقد خلع ثياب القضا الطرحة و البقّمار و الفوقانية و لبس قباء و تعمم بتخفيفة ٤٤(٤) اما معناها فيقول دوزى عثر عليه في القواميس الفارسية فاستنتج انه ثوب يصنع من شعر الجمل ويلبس تحت الفوقانية (٥) ثم نسمع المقريزى في كلامه عن خلع الوزراء و الكتاب يذكره فيقول » فاجل ما كانت خلعهم الكمخا الابيض المطرز برقيم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحته كمخا اخضر وبقمار كان من عمل دمياط مرقوم وطرطور ٤٤(٦) فمن هذا يظهر ان البقمار من الثياب التحتانية وينسج في دمياط ويزخرف ايضا ـــ

---

(١) الخطط ٢ ص ٣٢٢
(٢) الرحلة ٢ ص ٣٧٩
(٣) ايضـــا ص ٣٨٨
(٤) دوزى ص ٨٤ ـ ٨٥
(٥) ايضـــا ص ٨٧
(٦) الخطط ٢ ص ٣٢٨

بِشْت

هذا لا يذكره دوزى وليس في القواميس العربية وانما يرد ذكره مرتين في المصادر فالفيروزى يقول « وعليه بشت صوف عسلي »(١) وفي الف ليلة « والبسه الخولى بشتا قصيرا ازرق يصل الى ركبته »(٢) ولعله نوع من اللباس القصير —

تَتَرِية — تتريات

ليست في القواميس العربية و يشرحها دوزى بقوله انها نوع قباء مصنوع على طراز تترى (٣) Un Kaba, fait à la façon tatare.

ويذكرها القلقشندى في وصفه زى اهل مملكة الهند فيقول « ان لبس السلطان والخانات والملوك ، وسائر ارباب السيوف تتريات وكلاوات واقبية اسلامية مخطرة الاوساط خُوارزمية الخ »(٤) ثم يقول ان غالب لبسهم تترية مزركشة بالذهب (٥) والفيروزى يذكر التتريات ايضا فيقول « وعليهم تتريات حرير اطلس بطرازات زركش وكلوتات زركش الخ »(٦) وقد يكون كما قال دوزى ان هذا الثوب الذى يصنع احيانا من الحرير الاطلس ويزخرف سمي بتترية نسبة الى تتر — ويظهر انه لباس خارجي (فوقاني) اذ يقول القلقشندى وغالب لبسهم تترية مزركشة ويقول في مكان اخر « يلبسون الاقبية التترية »(٧) فهو اذن كما قال دوزى قباء مصنوع بشكل تترى

تَحتانِيَة

ليست هذه ايضا في القواميس العربية القديمة ولكن في المحيط « التحتاني لبسة شاذة الى تحت تقمص الفوقاني »(٨)

---

(١) الخطط ٢ ص٣٢٣ (٢) الف ليلة ٢ ص٩٨ (٣) القاموس ص٩٤ وراجع (Supplement) لدوزى ج ١ ص١٤١ (٤) و(٥) صبح الاعشى ٥ ص٩٣ (٦) الخطط ٣ ص١١٣ (٧) صبح الاعشى ٤ ص٤٠ (٨) المحيط المحيط ١ ص١٥

و دوزى يستنتج بناء على نص نجده في رحلة ابن بطوطة و آخر يعثر عليه هو في تاريخ مصر للنويرى المخطوط و هو « خلع عليه اطلسا معدنيا ابيض و تحتانية اطلس بطرز زركش على الفرجيتين ٤٤ان التحتانية فرجية ٤٤) تلبس تحت الثياب و ان التي تلبس فوقها تسمى فوقانية (٢)

و نص ابن بطوطة يقول « واخرج من البقسة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير و الاخرى حرير وقطن و الاخرى حرير وكتان و اخرج ثلاثة اثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط و اخرج ثلاثة من الثياب المختلفة الاجناس تسمى الوسطانيات ٤٤ و لا ادرى لماذا استنتج دوزى ان التحتانيات (فرجية ٤٤ ولم يستنتج انها نوع من الفوطة اذ يقول ابن بطوطة ان هناك التحتانيات ثم الوسطانيات فكأن هذه التعابير تطلق على الثياب بحسب قربها او بعدها عن الجسم و عليه فالتحتانيات قد تكون نوعا من السروال او الفوطة وهذا اقرب على ما اظن من قولنا انها فرجية و ان الفرجية ثوب خارجي (فوقاني)

تِكَّـة ـ و دِكَّة (في العامية في مصر)

التكة في القواميس رباط السراويل جمعها تِكَكٌ و العامة تقول دكة وتكون عادة من قطن اوحرير مزخرفة الطرفين وظن بعضهم انها معربة (٤) وفي النصوص العربية تذكر كثيرا لا سيما في الف ليلة وواضح معناها من ذكرها انها رباط السراويل للنساء و الرجال (٥) ويظهر ان التكك الارمنية كان لها شهرة خاصة فيذكرها العقيلي عند تذكره سراويل بقيمة بالف تكة حرير ارمني (٦)

تَكْلا وات

ليست هذه الكلمة في القواميس العربية و لا دوزى متأكد من

---

(١) انظر الفرجية ادناه (٢) قاموس دوزى ص٩٤ (٣) الرحلة ٤ ص٢٣٢
(٤) في القاموس ج ١ ص ٣١ (٥) راجع مثلا الف ليلة ٢ ص٩٧ و ٣ ص ٢١
و انظر ايضا نهاية الارب ٤ ص٩٠ (٦) الخطط ٢ ص٤ و تذكر ايضا التكك الارمنية في نهاية الارب ١ ص٣٥٦

معناها ، ولكنه يظن ان هذه صيغة الجمع لا شك ، وجد ان كترمير (١) يقول انها نوع من الاثواب يلبس في الهند ومصر ، يلبسه الامراء ، ولا يمكن شرحها باكثر من هذا ، لان اصلها مجهول وغير واضح في النصوص (٢) فالقلقشندي يذكر ان اربلب السموف في الديار المصرية كانوا يلبسون الاقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم القباء الاسلاني (٣) وانهم في الهند ايضا كانوا يلبسون التتريك والتكلاوات (٤)

تنـــورة

ليست هذه ايضا في القواميس العربية القديمة ولا يذكرها دوزي بتاتا و اما في المحيط فنجد تنورة او تنورية من الملابس ما يحيط بالجسم من الخصر الى القدمين (٥) ونجدها بهذا المعنى تماما في نص لابن بطوطة اذ يقول عن شيخ « يلبس تنورة وهو ثوب يستر من سرته الى اسفل » (٦) ولم اعثر على ذكرها في غير هذا المصدر وغريب ان دوزي لم يذكرها ابدا مع انه يتعرض الى ذكر الثياب في العصور الحديثة ايضا والتنورة اسم مألوف لا سيما في سوريا وقد كانت النساء تلبس التنورة النصفية من الخصر الى الاسفل واما الان فالتنورة اشبه بثوب كامل لا نصفي فقط .

ثـــوب

الثوب في القواميس اللباس ، وهو ما يلبسه الناس من الكتان والقطن والحرير والصوف ج اثواب ويظهر انه في عصر المماليك استعمل بهذا المعنى ايضا كما سنبين ادناه . ولكن دوزي و (Lane

---

(١) كتاب له ليس موجود عندنا (Notices & Extraits)
(٢) قاموس دوزي ص ٩٩ ـ ١٠٠ (٣) صبح الاعشى ٤ ص ٤٠
(٤) ايضا ٥ ص ٩٣ (٥) المحيط ١ ١٧٤ (٦) الرحلة ٤ ص ٢٣
(٧) القاموس ١ ص ٣٦١ والمحيط ١ ص ٢٠٣ .

يظهر ان له معنى حديثا لا يستعمل الا في مصر حديث يعني الثوب قطعة معينة من اللباس تسمى ايضا "شملة" (١) ويصفها لين (Lane) بقوله انها لباس واسع ممتلئ ٤ طول اكمامه يساوى طوله ويصنع من الحرير عادة ومن الوان متعددة كالزهر و المنفسجي ٤ وتلبسه النساء عند الخروج ((كتنورة)) (٢) وفي السودان ٤كما اعرف الثوب لباس النساء وهو قطعة من القماش طويلة لا يقل طولها عن اربعة اذرع تلف المرأة بها جسمها وراسها ٤ وتكون عادة من القطن او الكتان ٤ و الوانها بين الازرق و الابيض ويسمونها بالعامة توب • ويذكر دوزى ,, التوب ٤٤ عند بعض اهالى افريقيا ايضا (٣) اما في مصادر عصر المماليك فيذكر الثوب كثيرا ٤ ويقصد به اللباس عموما ٤ فنجدهم يصفونه بذكرهم لباسه فيقولون ثوبا جديدا (٤) اوجارية عليها ثياب خلعة (٥) او الاثواب الرقيقة (٦) او الفاخرة (٧) او ذكر الثياب الحبرة وتصنع في اليمنا (٨) او القصيرة (٩) او ذكر الثياب المزركشة المنقوشة بالذهب او المطرزة و الملونة (١٠)

اما المادة التى تصنع منها الاثواب ايضا مختلفة فهناك الاثواب المصنوعة من الشعر و الحرير و الصوف و الاطلس و المخمل الخ (١١) وكذلك الوانه كثيرة ٤يذكر منها الاحمر (١٢) والمصفر (١٣) والاخضر (١٤) و المنفسجي (١٥) و الابيض (١٦) وغيرها كثير • وكلمة ثوب تطلق على لباس الرجال و النساء و الاولاد عموما •

---

(١) قاموس دوزى ص١٠٦ (٢) Modern Egyptians ١ ص ٦١
(٣) دوزى ص١٠٧ (٤) الف ليلة ١ ص ١٤ (٥) ايضا ص١٥ وانظر ايضا ص١٥٨ وج ٣ ص١٦٠ (٦) نهاية الارب ٤ ص٣١٢ وايضا ٥ ص ٦٢ (٧) الف ليلة ١ ص٤١ وايضا نهاية الارب ٥ ص٢٥ والضوء اللامع ج ٩ ص٣٣ (٨) الخطط ١ ص٢٣٧ (٩) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٥٤ (١٠) الف ليلة ١ ص٧١ وايضا ٣ ص٧ ونهاية الارب ٥ ص١١٣ (١١) راجع وصف مادته في الفصل الثالث عن صناعته وفنونه (١٢) الف ليلة ٣ ص١٥٩ (١٣) نهاية الارب ١ص٤٥ (١٤) ايضا ٥ص٢ (١٥) ايضا ص٨٢ (١٦) الدرر الكامنة ٣ ص١٧٩

جُبّة – او جِبّة (بالكسر بالعامية)

في القواميس العربية الجُبة ثوب واسع او معطف من النوع الذى يسمى ((المقطعات)) يكون مفصلا و مخيطا و احيانا يكون رداءا مزدوجا مبطنا بالقطن ٤ او اذا كان من الصوف لا يبطن ابدًا (١) – و الجبة ايضا " ثوب مقطوع الكم طويل يلبس فوق الثياب ج جبات وجبب "(٢) و الجبة معروفة عند العرب منذ ايام النبي ٤كما يخبرنا دوزى فهي مذكورة في كتب الحديث ففي صحيح البخارى فصل في الجبة ٤ يذكر ان النبي كان يلبس جبة ضيقة الاكمام (٣) ويذكر دوزى ايضا الجبة في العصور الحديثة في سوريا و مصر و شمالي افريقيا و الاندلس قديما وحديثا ٤ ويظهر لنا من وصف الرحالة لها انها تختلف قليلا في شكلها في هذه البلدان المختلفة (٤) اما الجبة قديما اى في عصر المماليك لا سيما في مصر فهي ما نريد ان نصفه هنا وهذه يكثر ذكرها كثيرا في المصادر ٤ ويظهر انها عرفت في معظم انحاء البلاد فهذا ابن بطوطة يشير اليها مرارا في رحلته ٤ فيقول ان شيخ اصبهان اعطاه جبة بيضاء (٥) وكذلك ان شيخ لار كان لابسا جبة صوف خضراء بالية (٦) و ان غلمان السودان عليهم جبلب الملف الاحمر (٧)

وكانت الجبة في مصر لباسا لارباب الوظائف فيقول القلقشندى " اما اعيانهم كالوزراء و من ضاهاهم ٤ فيلبسون الفراجي المضاهية للفراجي العلماء المتقدمة الذكر ٤ وربما لبسوا الجبة المفرجة من ورائها "(٨) ٤ ويذكر ابن اياس ان خلعة السلطان جبة سوداء ولها طرز زركش (٩) ٤ وهذه الزخرفة على الجبب مألوفة على ما يظهر ٤ اذ يقول ابن الفرات ايضا " اخلع على كل منهم جبة بطرز زركش "(١٠)

---

(١) القاموس ١ ص ٣٧١ (٢) المحيط المحيط ١ ص ٢٠٨

(٣) دوزى ص ١٠٧ – ١٠٨ (٤) ايضا ص ١٠٨ – ١١٣ – ١١٧

(٥) الرحلة ٢ ص ٤٧ (٦) ايضا ص ١٤١ (٧) ايضا ٤ ص ٤١٢

(٨) صبح الاعشى ٤ ص ٤٣ (٩) تاريخ مصر ١ ص ٢٥٩ (١٠) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٧٩

ويلبس الجبة ايضا المتصوفون (١) والاولاد (٢)

اما مادتها في هذا العصر فعلى الغالب القطن (٣)

والصوف (٤) ٤ والوانها ايضا عديدة فهناك الابيض (٥) والاخضر (٦)

والازرق (٧) والاحمر (٨) والاسود (٩)

اما وصفها فقليل جدا ٤ لا نستطيع منه ان نعين شكلها على التمام ٤ غير اننا نسمع كما رأينا اعلاه انها تكون مفرجة وذلك انها تكون مفتوحة من الامام ٤ ونسمع ايضا عن انواع الجبلب ٤ فيقول ابن بطوطة مثلا انه رأى جبة قطن تدعى قفطان (١٠) وقال انه رأى في جملة ثياب شيخ جبة بيضاء مبطنة تدعى عندهم هزرمخى (١١) ٤ وقال في مكان اخر ايضا „ اكثر لبس السلطان جبة حمراء موبرة من الثياب الرومية التي تسمى المطنفس „(١٢) ويقول ابن الفرات ان الجبة في خلعة الوزراء عتابي حمراء (١٣)

يستنتج من كل ذلك ان الجبة كانت لباسا للرجال فقط مع ان دوزي يذكر ان النساء لبسن الجبة في بعض البلاد لا سيما في العصور الحديثة ٤ وانها نوع من رداء ((مفرج)) يكون مبطنا احيانا او "موبر" وتصنع من الصوف و القطن و الحرير "المطنفس" احيانا ٤ متعددة الالوان يلبسها معظم طبقات الشعب ولكنها تتفاوت بنوعيتها و اسعارها ربما ـــ

---

(١) الف ليلة ٣ ص٢١٣ (٢) الف ليلة ٣ ص٨٩٢ (٣) رحلة ابن بطوطة ١ ص٣٥٠ وص٣٥١ وج ٣ ص٤٤٨ والخطط ٢ ص١٠١ وص١١٥ (٤) الرحلة ٢ ص٢٤١ والف ليلة ٤ ص١٠٨ ونهاية الارب ٣ ص٢١٢ (٥) رحلة ابن بطوطة ٢ ص٤٧ (٦) ايضا ص٢٤١ (٧) ايضا ٣ ص٤٤٨ (٨) ايضا ٤ ص٤٠٦ وتاريخ ابن الفرات م ٨ ص٢٢ (٩) الف ليلة ٤ ص١٠٨ وانظر ايضا تاريخ مصر لابن اياس ١ ص٣٥٩ والخطط ٢ ص١٠٨ (١٠) الرحلة ١ ص٣٥٠ و٣٥١ (١١) الرحلة ٢ ص٤٧ وهزرمخى يشرحها ناشر هذا الكتاب بقوله انها لباس الدراويش عند العجم ويسمونها هكذا ٠ (١٢) الرحلة ٢ ص٤٠٦ (١٣) تاريخ ابن الفرات م٨ ص٢٢ ويشرح كترمير ((عتابي)) بقوله انها تعني ثوب حرير او ثوب مخطط بالوان (سلوك ١ ج ١ ص٢٤ و ٢ ص٧٠) و دوزي وجد ايضا انها اسم لقماش يدعى كذلك نسبة الى شارع في بغداد يعرف بهذا الاسم (القاموس ص١١٠) (١٤) دوزي ص١١٤ و١١٥

جُلباب ـ جلابيب

يرد ذكر الجلباب مرة في الف ليلة فقط „ وعليه خلعة جلباب يساوى درهمين ٤٤(١) ولم اعثر على ذكره في باقي المصادر وكذلك دوزى يشرحه. (٢) ولكنه لا يُذكر بين مصادره لعله من مصادر عصر المماليك فلذلك يصعب جدا تعيين نوعه في هذا العصر ٤ ونحن غير متأكدين ايضا اذا كان مألوفا كثير الاستعمال ام لا ـــ على انه في القواميس العربية الجلباب لباس واسع للمرأة ٤ خارجي تلبسه فوق ثيابها ويعني ايضا القميص والخمار (٣) وفي المحيط المحيط الجلباب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ٤ وهو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة او هو الخمار ج جلابيب (٤)

جُوخة

ليست هذه الكلمة في القواميس العربية بالمعنى الذى استعملت به في عصر المماليك . فهي في مصادر هذا العصر تذكر كنوع من اللباس ٤ يشير اليه المقريزى اكثر من غيره في كلامه عن (سوق الجوخيين) اذ يقول ان في هذا السوق كان يباع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر الخ ولم يستعمله في بادئ الامر الناس كلباس لهم ٤ الا بعض الاكابر كان يلبسه احيانا ليقيهم من المطر ـ ولكن كان يلبسه في الغالب من يرد من بلاد المغرب والفرنج ،واهل الاسكندرية وبعض عوام مصر، واما الاكابر والاعيان فاذا لبسوه كان ذلك مستهجنا . فلما وقعت حوادث سنة ٨٠٦ هـ „ وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشياء مما كانوا فيه من الترفة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه قجون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق ٤٤(٥)

---

(١) الف ليلة ٤ ص ٢٦٠ (٢) القاموس ص ص ١٢٢ ـ ١٢٤ (٣) مد القاموس ١ ص ٤٤٠
(٤) المحيط المحيط ١ ص ٢٦٧ وص ٢٦٨ وانظر ايضا شرح (الملحفة) ادناه
(٥) الخطط ٢ ص ٩٨

ويذكر ابن اياس ايضا الجوخة كلباس فيقول = وقلع تخفيفته ولبس له عمامة وجوخة من فوق ثيابه = (١) وينقل دوزى عن مخطوط للنويرى = ولبس السلطان جوخة مقطمة = (٢) والقلقشندى في وصفه تشاريف ارباب السيوف يذكر ما كان يلبسه النواب ثم يقول = ودون ذلك من التشاريف اقبية طرد وحش من عمل الاسكندرية ومصر والشام مجوخ جاخات مكتوبة بالقاب السلطان وجاخات صور وحوش او طيور صغار وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب = (٣) ودوزى لم يرجع الى هذا المصدر فلذلك لم ينتبه الى ان جمع جوخة ـ جاخات ولكنه عثر على تحديد لهذا الثوب لمؤلف اسباني وهو كما حدده المقريزى ثوب قصير البدن (٤) ويظهر انه كان على العموم قصير الاكمام ايضا يلبسه معظم طبقات الشعب من الرجال من السلطان ومن هو دونه وذلك بعد ان عم الدولة الفقر بعد سنة ٨٠٦ هـ وكانت هذه الجاخات تزخرف كما يظهر من وصف القلقشندى .

حَـــبرة ، حِبرة

لا نعثر على ذكرها الا مرة في مصادر هذا العصر اذ يقول ابن الفرات ان في هدية ملك اليمن عشر حبرات (٥) ونجد تحديدها في القواميس هي برد من عمل اليمن ـ قصر ـ او مخطط ـ وتلبسها حديثا النساء في مصر كثوب خارجي بمثابة غطاء من الحرير الاسود للمتزوجات واما غير المتزوجات فيلبسن الحبرات البيض (٦) و (Lane) في كتابه يصف الحبرة التي تلبسها نساء مصر ويرسمها لنا صورة في كتابه فهي ثوب يخاط من عرضين من القماش الحرير الاسود اللامع تكون مفتوحة من الامام وتغطي الجسم والراس معا ويظهر على الوجه والصدر الى الاسفل البرقع الطويل (٧) ودوزى يخبرنا ان الحبرة برد عرف منذ زمن النبي حتى الوقت الحديث (٨)

---

(١) تاريخ مصر ١ ص٢٧٤ (٢) قاموس الشهاب ص٣١١ ١ (٣) صبح الاعشى ٤ ص٥٣

(٤) دوزى ص ١٣١ ١ ـــــ "Vêtements de drap ressemblant à une redingote"

(٥) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٥٩ (٦) انظر ايضا مد القاموس ١ ص٤٩٩

وايضا المحيط المحيط ١ ص٣٣٣ (٧) Modern Egyptians ص٤٦ وص٤٧

(٨) قاموس دوزى ص٣٣ ١ الى ص١٣٦ ١

حَرِيم ٤ إِحْرَام

الحِرَام ثوب واسع لا اكمام له ولا بطانة يرتدى به الرجل تحريف الاحرام والحريم ثوب المحرم — وكان المُحْرِمون قديما يلقون ما عليهم من الثياب وكانت المرب تطوف عراة بالمآزر فقط • الاحرام ايضا ثوب يلبسه اهل المغرب والاندلس كما يلبس اهل مصر واهل المشرق الفوطة (١) والحريم او الاحرام اليوم يعني القطعة من القماش — الثوب — الذى يلبسه المسلم الذى يحج الى مكة، وهو لا يرد في هذا المعنى في القواميس كما يقول دوزى ايضا (٢) اما في عصر المماليك فيرد ذكر الاحرام، ويظهر من استعماله انه نوع من المئزر الذى يلبسه اهل المغرب اذ يقول ابن بطوطة = فنظر الى ثيابي وقد لوثها المطر فامر بغسلها في داره وكان الاحرام منها خلقا فبعث مكانه احراما بعلبكيا وصرّ في احد طرفيه دينارين من الذهب = (٣) ويقول في مكان اخر = ويصنع ببعلبك الثياب المنسوبة اليها من الاحرام وغيرها = (٤) ثم يخبرنا ان الناس في بعض جزر الهند يلبسون ثوبا يسمونها — الوليان شبة الاحاريم = (٥) وابن بطوطة نفسه يذكر الاحرام بغير معنى مئزر، اذ عندما زار مكة قال = وهنالك تجردت من مخيط الثياب واغتسلت ولبست ثوب احرامي وصليت ركعتين واحرمت بالحج مفردا = (٦) وفي الف ليلة يستعمل ايضا بهذا المعنى = قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة الخ === قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك صلعة الراس الخ (٧)

---

(١) هذه التعريفات منقولة عن مد القاموس ١ ص٥٥٦ والمحيط ١ ص٣٨٢ وص٣٨٣

(٢) قاموس دوزى ص١٣٦ (٣) الرحلة ١ ص١٨ وص١٩ (٤) ايضا ص١٨٦ ونرى ان في ترجمة هذه النسخة الى الافرنسية يقول المترجمان (دفريمرى وسانجوينتى) انه غطاء راس L'ehram, " le mizar ou Almaizar, fichu que les Arabes d'Espagne et d'Afrique roulaient autour de leur tête." ٣ couverture et fichus de coton " ايضا ص١٨٦، ١٨

(٥) ايضا ٤ ص١١٦ وانظر ص١٢٠ وفي ترجمة الاحاريم هذه المرة يقول انه الثوب الذى يلبسه المسلم في حجه — ايضا ص١٨ وص١٨٦

(٦) الرحلة ٢ ص٢٩٤ (٧) الف ليلة ٢ ص ٣٠٩

الحُلَّة

لا يذكر دوزى هذه الكلمة فى قاموسه للثياب مع انها ترد كثيرا فى المصادر ولعل ذلك لانها لا تمثل نوعا معينا من الثياب بل تطلق على اللباس الذى يستر البدن عامة مع انه يشرح ـ الثوب ـ وهو ايضا يعنى اللباس العام ولا يذكر ـ الحلة ـ من القواميس العربية سوى المحيط المحيط فالحلة ازار او رداء او برد او غيره ولا تكون حلة الا فى ثوبين او ثوب له بطانة ـ = وفى الكليات الحلة هي الثوب الساتر لجميع البدن ولا يقال للثوب حلة الا اذا كان من جنس واحد ج حلل وحلال = (١) وفى مصادر هذا العصر يلبس النساء الحلة وكذلك الرجال = نهضت جارتها وافرغت عليها حلة من افخر الملابس = (٢) او = دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك = (٣) ويظهر ان الحلل كانت تصنع من الاطلس (٤) والحرير (٥) = والديباج الملوكي (٦) والوان الحلل متفاوتة بين ابيض (٧) واخضر (٨) وازرق (٩) وتكون الحلل ايضا مزركشة بالذهب او باللؤلؤ او مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر (١٠) ومن البلدان التي اشتهرت بعمل الحلل اليمن (١١) واصبهان (١٢) وليس واضحا تماما من كل النصوص التي بين ايدينا اذا ما كانت الحلة تعنى ثوبا معينا او تعنى اللباس عامة ++ ولكن يرجح الاخير وهو الحلة بمعنى اللباس الكامل الذى يظهر فيه الانسان .

خِرْقَة

ذكرت الخرقة سابقا كلباس راس وهنا نذكرها كلباس للبدن وهى لا ترد بهذا المعنى فى القواميس العربية ويقول دوزى الخرقة هي الثوب او المعطف الغليظ الذي يلبسه الفقراء والمتصوفون على الاخص فى الشرق (١٣) وخرقة الصوفية

---

(١) محيط المحيط ١ ص ٤٤١ (٢) الف ليلة ٤ ص ٧٥ (٣) ايضا ص ٢٢٢
(٤) ايضا ١ ص ٢٧٨ (٥) ايضا ٢ ص ١٠٠ (٦) ايضا ٤ ص ٥٩
(٧) ايضا ٣ ص ١٩٨ (٨) ايضا ص ٣١٦ و ايضا ص ١١٠ و ص ٢٧٦
(٩) نهاية الارب ١ ص ١٧٥ (١٠) راجع فى الف ليلة ١ ص ٥٤ و ص ٢٧٨ و ٤ ص ١١٠ (١١) الدرر الكامنة ٣ ص ٤٨ (١٢) نهاية الارب ١ ص ٣٥٦
(١٣) قاموس الشهاب ص ١٥٣ .

هذه نسمع عنها كثيرا فى مصادر عصر المماليك فمثلا = لبس خرقة التصوف من القطن القسطلانى و لبسها منه جماعة" (١) ويظهر ان هذه الخرقة كانت كنوع من السراويل اذ يقول ابن بطوطة ان فى قونية يلبس الفتية السراويل كما تلبس الصوفية الخرقة (٢)

و الخرقة تستعمل ايضا لاغراض غير اللبس كما يظهر من المصادر و تكون قطعة من القماش تستعمل للف الاشياء فنسمع مثلا عن = دنانير ذهب مصرورة بخرقة = (٣) و هذه القطعة من القماش تستعمل لغير اللف ايضا فمثلا المزين على كتفه خرقة تغنى عن الفوطة لانه كان فقيرا الخ = (٤) = او و لفيت يدى فى خرقة = (٥)

تَخْفِيفة

و قد ورد ذكرها كلباس راس او نوع من العمامة و لكنها تستعمل ايضا بمعنى الثوب الذى = يتخفف = به الانسان عندما يكون فى البيت او عندما يريد الراحة = (٦) و فى الف ليلة قالت للوزير اخلع ثيابك و البس هذه التخفيفة = (٧) و فى مكان آخر = خلعت اثوابى و تخففت ساعة = (٨)

دُرَّاعة

و هذه ايضا ذكرها فى المصادر قليل و تشرحها القواميس بانها ثوب قصير (tunic) له اكمام ٤ تسمى ايضا مِدْرَعة و لا تكون الا من الصوف و بعضهم يشرح الدراعة بانها جبة مشقوقة من الامام تصل الى الركبة او فوقها بقليل (٩) و فى المحيط هى جبة مشقوقة المقدم و لا يكون الا من صوف ج دراريع (١٠) و دوزى يشير الى ان دى ساسى قد شرح هذه الكلمة فى

---

(١) الدرر الكامنة ٤ ص٣٤٩ و ايضا ٤٦٣ و راجع ايضا الضوء اللامع ١ ص٨٠ و٨٧ و ايضا ج ٦ ص٧٩ وج ٧ ص١٦٣ و ٢٥١ و ٢٩٢ وج ٨ ص٥ (٢٠٣ (٢٢٤ الخ
(٢) الرحلة ٢ ص٢٨٢ و راجع ايضا ٣ ص٣٥٢ (٣) رحلة ابن بطوطة ٣ ص٢٣٤
(٥) الف ليلة ١ ص٩٤ و انظر ايضا ٢ ص٢٦٩ و ٤ ص٩٧ (٤) ايضا ٤ ص١٨٤
(٦) راجع قاموس دوزى ص١٦٠ (٧) الف ليلة ٣ ص١٦٠ (٨) ايضا ص٢٠٧
(٩) مد القاموس اج ٣ ص٨٧٢ (١٠) المحيط ١ ص٦٤٤

كتابه (Chrestomathie Arabe) و هذه الطبعة المشروحة ليست موجودة لدينا فيها ينقل عن المقريزى ان الدراعة ثوب الوزراء فى مصر وهو مشقوق المقدم حتى راس القلب وله ازرار (١) ويذكر المقريزى ايضا فى السلوك دراعه بنفسجى (٢) و ابن بطوطة يذكر دراعه من المقطع المصرى مطلمة (٣)

دلعة

هناك اختلاف فى تشكيل هذه الكلمة يشرحه دوزى (٤) ويقول انه لبس الفقراء و الدراويش (٥) ويذكر القلقشندى ان الدلعة من لبس العلماء و القضاة فيقول = ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الاكمام طويلها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج سابلا على قدميه = (٦) و اما مشايخ الصوفية فيقول انهم يلبسون الدرلق كالعلماء = الا انه يكون غير سابل و لا طويل الكم = (٧) ويذكر المقريزى ان لباس الخطباء = دلعة مدور و شاش اسود الخ = (٨) و ليس واضحا من هذه النصوص وصف هذا الثوب على التمام وعلى ان (Saul) يصفه فى كتبه بقوله انه ثوب طويل مركب من قطع قماش مختلفة الالوان و مزين باسلاك من الحجارة الكريمة = (٩) ولكنه فى قاموسه يوضح لنا تطور هذا اللباس فيقول ان الدلق نوع من الثياب كان يطلق اولا على الثوب المصنوع من الفرو ثم اطلق على نوع ثياب يلبسها القضاة و غيرهم من العلماء و الخطباء و رجال الدين ثم على ثوب ملون يلبسه الدراويش و النساك ويسمى ايضا مرقعة او خرقة (١٠) .

مُرقَّعَة

نشرحها هنا لان المصادر تذكرها ولكنها لا تنفصل عنها و هى تشبه الدلق ليست هذه الكلمة فى القواميس العربية و اما دوزى يقول انها نوع من الدلق او الخرقة يلبسها الفقراء (١١) و ابن بطوطة يذكرها مرارا بقوله انها لباس الشيوخ الزهاد و الفقراء (١٢) ومن نصه اخر يظهر لنا انها لباس للنساء ايضا ففى الف ليلة = قامت و لبست مرقعة ووضعت على راسها ازارا عسليا (١٣)

---

(١) قاموس دوزى ص١٧٨ و (٢) سلوك ج ١ ص١٤٩ (٣) الرحلة ٢ ص١٨٦ ويشرح دوزى كلمة = مقطع = فى قاموسه فلتراجع ص١٨٠ (٤) قاموس دوزى ص١٨٣
(٥) ايضا ص١٨٤ . (٦) صبح الاعشى ٤ ص٤٣ (٧) ايضا ص٤٣ (٨) الخطط ٢ ص٢٢٨
(٩) Modern Egyptians ص٢٣٤ و ٢٥٢ (١٠) مد القاموس ج ٣ ص٩٠٥
(١١) و (١٢) و (١٣) على الصفحة التالية

تابع ص ٥٦
(١١) قاموس دوزى ص١٨٩ (١٢) الرحلة ٢ ص ١٦٤ و ص ٢١٥
(١٣) الف ليلة و ليلة ٢ ص٢٢٥ .

زنّار

الزنار يعرف اصلا بانه ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس= والعامة تستعمله بمعنى المنطقة مطلقا (١) ولكن دوزى لا يؤيد بشرح الكلمة هذا المعنى بل يرى من استعمالها في المصادر انها تعني ثوبا كبيرا (un manteau grossier) يلبس على الاغلب في الاندلس (٢) ولم اعثر عليه بهذا المعنى الثاني وانما المصادر التي نذكره ، يؤخذ منها انه نوع منطقة تشد على الوسط فابن الفرات مثلا يقول = ان قاضي القضاة يشد زناره تحت ثيابه (٣) وفي الف ليلة = في وسطها زنار مرصع بانواع الجواهر = (٤) او زنار من الحرير مطرز بالذهب = (٥)

سِرْوال ٤ سراويل

وهي معرب شَلْوار بالفارسية (٦) ويذكر كثيرا في المصادر فيفهم انه لباس للنساء والرجال وهو ثوب يستر نصف الجسم من الخصر الى القدمين ويعوض عنه احيانا بالفوطة (٧) وفي الف ليلة يذكر السروال

(١) مد القاموس ج ١ ص المحيط ١ ص٨٨٩
(٢) قاموس دوزى ص١٩٦ و ص١٩٧ (٣) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص١٢٦
(٤) الف ليلة ١ ص١٧٠ (٥) ايضا ٢ ص٤١ و راجع ايضا ٤ ص٩٧و٩٨ و ١ ص١٦٧ .
(٦) المحيط أ ص٩٥٣ و قاموس دوزى ص٢٠٤ ومد القاموس ا ج ٤ ص١٣٥٤
(٧) رحلة ابن بطوطة ٢ ص٨٦ او ٤ ٢٣٣

كثيرا = وهي بلا سروال = (١) وثم يذكر المقريزي رجلا عليه سراويل (٢) ونسوة في ارجلهن سراويل من اديم احمر (٣) ومن الوانه ايضا الازرق (٤) ويذكر المقريزي ايضا سراويل الفتوة ويشرح دوزي هذا الاصطلاح بقوله ان هذا ثوب يمنحه السلطان كخلعة يلبسه الاشراف (٥) .

سَلاري

ليس في القواميس العربية ذكر لهذا الثوب ويظهر انه عرف في عصر المماليك خاصة اذ يقول المقريزي = واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القباء الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق = (٦) ودوزي لا يذكر عنه اكثر من هذا ، بانه السلار هو البغلوطاق = اما ابن اياس فيشير اليه مرارا ويظهر من كلامه ان السلاري كان من لباس الجنود والامراء ويكون من حرير وصوف = وفرق على الخاصكية سلاريات حرير اصفر بسنجاب = (٧) وفي مكان اخر = البس الامراء سلاري ما بين وشق وصمور (٨) ونسمع عن سلاري صوف ابيض بوجه صوف اخضر (٩) والسلاري يكون مزينا بانواع الفرو ايضا = وخلع السلطان سلاريات صوف مغربية ما بين صمور ووشق وسنجاب (١٠) ومن الوانه الفستقي (١١) وهو كما يظهر من النصوص نوع من القباء (١٢) يجمع على سلاريات .

---

(١) الف ليلة ٢ ص٧٧ وص ٩٩ وانظر ايضا ٣ ص ٢١١ و ٤ ص٢٢٧
(٢) الخطط ٢ ص ٣٠٥ (٣) ايضا ص ٩٦ (٤) رحلة ابن بطوطة ٤ ص٤٤٣ (٥) سلوك ج ١ ص ٥٨ وص٥٩ .
(٦) الخطط ٢ ص ٩٩ (٧) تاريخ مصر ٢ ص ٣١١
(٨) ايضا ٤ ص ٢٥٠ وص ٢٧١ (٩) ايضا ص ٣٦٧
(١٠) ايضا ص ٢٧١ (١١) ايضا ص٢٩٢ (١٢) انظر ايضا القباء ادناه .

صَوْلَق

يذكره الفيروزى وهو على ما يظهر جيب من الجلد واسع يعلق على الحزام او الزنار من الجهة اليمنى (١) وفي الخطط لبس الامراء و العساكر = ومن فوق القماكمران بحلق و ابريم وصوالق بلغارى كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف ويبة غلة مفروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان و اربعين و ستمائة الخ = (٢) ويجمع كما نرى على صوالق .

عبلية ـ عباءة ـ عَبَاة

العباء او العباءة كما تشرحها القواميس كساء من صوف بلا كمين او بهما مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب ج اعبئة ـ و العامة تقول عبلية (٣) و دوزى يكتب عنها مطولا ويعتمد في ذلك على كتاب رحالة زاروا هذه البلاد في العصور الحديثة ـ سوريا و مصر و جزيرة العرب و العراق ـ ووضعوا انواعها التي شاهدوها = (٤) ونحن بهمنا العباءة التي كانت تلبس في عصر المماليك وهذه لا يذكرها دوزى اما في المصادر فتذكر كثيرا (٥) اما مادتها فكانت على ما نسمع من صوف الجمال ويقول القلقشندى ان اربلب السيوف يركبون الخيول بعمى ملونة من صوف وربما من الحرير (٧) ويذكر الفيروزى عباءة

---

(١) يشرحها كترمير هكذا ايضا سلوك ج ١ ص ١٥٢ ـ راجع ايضا صبح الاعشى ٣ ص ٤٠ يشد عليه السيف من جهة اليسار و الصولق و الكزلك من جهة اليمين .

(٢) الخطط ٢ ص ٩٨ (٣) مد القاموس ١ ج ٥ ص ١٩٣٣ و المحيط ٢ ص ٤ ١٣٢

(٤) قاموس دوزى ص ٢٩٢ ـ ص ٢٩٧ (٥) راجع رحلة ابن بطوطة ٢ ص ٢١٨ و ٣ ص ١٥٩ و الف ليلة ١ ص ١٨٨ و ص ١٩٢ و تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٢٠ و الضوء اللامع ج ٧ ص ٢٥٥ و صبح الاعشى ٤ ص ٦١ .

(٦) رحلة ابن بطوطة ٤ ص ٦٣ (٧) صبح الاعشى ٤ ص ٤١

صوف تدمري او شامي (١) وكذلك ابن تغربردي يذكر العبي التدمري (٢) وكذلك نسمع ذكر سوق العبي (٣) ولكن من كل هذا لا نعرف كيف كان شكلها على التمام فهل كانت كما تشرحها القواميس — على الارجح انها كانت رداء يلبس فوق الثياب لان هذا ما يظهر من النصوص لا سيما في الف ليلة (٤) ويظهر من هذه النصوص انها كانت لباسا للرجل فقط دون المرأة .

غِلالة

الغلالة شعار يلبس تحت الثوب (٥) كذلك في الحيط ولبس في غيرة من القواميس — وفي الف ليلة قالت للقاضي تريد ان تلمسه بعض ثيابها = يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء الخ = (٦) وكذلك تذكر الغلالة الزرقاء (٧) وفي مكان اخر = رقصت في غلالة حمراء (٨) وكذلك تذكر الغلالة الخضراء (٩) فهي على ما يظهر من هذا الوصف لباس للنساء لا للرجال والا رجح انها ثوب يلبس للتخفف من الثياب الرسمية او هو ثوب مما يلبس في البيت او تحت الثياب الخارجية .

فَرَجِيَّة — فَراجي

الفرجية في القاموس رداء للمولدين يلبس فوق الثياب (١٠) والفرّوج قميص صغير وقباء شق من خلفه (١١) ويقول دوزي انها ثوب واسع تصنع من الحرير عادة بأكمام واسعة طويلة تصل الى مؤخر اصابع اليد ويلبسها على العموم رجال العلم (١٢) وفي مصادر عصر المماليك فذكر كثيرا ايضا (١٣)

---

(١) الخطط ٢ ص٢٢٨ (٢) ابن تغربردي ج ٥ ق ١ ص ٦١ (٣) الضوء اللامع ج ٨ ص ٢٧٢
(٤) الف ليلة ٣ ص١٥٩ و ١ ص١٨٨ (٥) المحيط ٢ ص١٥٤٧ راجع قاموس دوزي ص٣١٩ = ٣٢٣ (٦) الف ليلة ٣ ص١٥٩ (٦) ايضا ص١٦٠ و ٤ ص٨٤
وانظر نهاية الارب ١ ص١٧٦ (٨) نهاية الارب ١ ص١١٤ (٩) ايضا ٢ ص٢٨٧
(١٠) المحيط ٢ ص١٥٨٤ (١١) مذ القاموس ١ ج ٦ ص٢٣٦٠ (١٢) دوزي ص٣٢٧ و٣٢٨
(١٣) راجع مثلا رحلة ابن بطوطة ٣ ص٢٦٦ والخطط ٢ ص٥٨ والدرر الكامنة ٤ ص٢٥٨ والف ليلة ١ ص١٤١ .

ويظهر انها كانت تصنع من الجوخ (١) و من الديباج الرومي ايضا (٢) . اما وضعها في المصادر فقليل فسمع ابن الفرات مثلا يقول « في خلعة الوزارة فرجية زرقاء مسنجبة مقندرة » (٣) وفي الضوء اللامع « وصار يلبس الفرجية الهائلة » (٤) وابن بطوطه لكما يذكرها ايضا فهو يدنا معلومات زائدة عنها فيشير الى فرجيه من القدس بطنة (٦) ويقول ايضا ان لباس القاضي فرجيه اخضر (٧) ويذكر ان على السلطان فرجيه حريريه من المرعز (٨) . اما الوانها فكثيره ايضا فعدا الاخضر والفرجيه الزرقاء كما ذكر ابن الفرات وايضا تكون بيضاء احيانا (٩) وتزركش بالذهب اذ نسمع عن فرجيه منسوجه بالذهب (١٠) من هذا يظهر لنا انها لباس واسع يصنع من الصوف او الحرير من مختلف الالوان يلبسها على الارجح رجال العلم او ارباب العلم من قضاة ومتفقهين الخ ... وتكون = مفتوحه = او مفرجة احيانا.

فُوطة

تجمع القواميس العربية على ان الفوطة ثياب تجلب من السند او مآزر مخططة وانها هكذا في اللغة السندية (١١) وفي العامه الفوطة قطعة من نسيج كالمنديل تنشف بها الايدي بعد غسلها وجمعها فوط (٢) وفي مصادر هذا العصر تذكر كثيرا وكانت تستعمل لاغراض شتى ايضا وهي ترد بمعان مختلفة فهناك استعمال الفوطة كسروال فابن بطوطة مثلا يقول ان من كسوة اهل مقدشو فوطة خز يشدها الانسان في وسطه عوض السروال (٣) وان اهل ظفار يشدون الفوط في اوساطهم عوض السراويل (١٤) وهناك ثانيا الفوطة التي تستعمل في الحمام كمنشفة فابن بطوطة ايضا يقول ان الذي يدخل الى حمامات بغداد يعطى ثلاث فوط ليتمزر بها (١٥) وهناك ثالثا استعمال الفوطة كغطاء وعلى الجسم يقول ابن بطوطه مثلا في كلامه عن اهل ظفار (وهي اخر بلاد اليمن) = ولباسهم القطن وهو يجلب اليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط في اوساطهم عوض السروال واكثرهم يشد فوطه

---

(١) الف ليلة ٤ ص٩٥ (٢) ايضا ص٢٣٣ (٣) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٢٢ ويشرح دوزي في حاشية عنده مسنجبة مقندره وهي ان الفرجيه كانت محلاة بنوع من الفرو (دوزي ص٣٢٨) (٤) الدرر الكامنة ٣ ص١٠٢ (٥) الضوء اللامع ج ١٠ ص١٠٢

(٦) القدسي اشارة الى القدس كما يقول مترجم رحلة ابن بطوطه (الرحلة ٢ ص١٨٦)

(٧) ايضا ص١٨٧ (٨) الرحلة ٤ ص١٣٣٨ راجع ايضا ص١٠٨ و ٢ ص٣٧٦

تابع صفحة ٦١ === والمرعز صرف (دوزى ص٣٣٣) (٩) الدرر الكامنة ١ ص٢٣٥ (١٠) الف ليلة ١ ص ٧٠ (١١) مد القاموس ١ ج ٦ ص٢٤٥٩ (١٢) المحيط ٢ ص١٦٤٢ (١٣) الرحلة ٢ ص١٨٦ (١٤) ايضا ص١٩٩ وراجع ايضا ص٧١ وج ٤ ص٧٠ وص١١٦ و الف ليلة ٣ ص١٣٨ (١٥) الرحلة ٢ ص١٠٦ وراجع ايضا الف ليلة ١ ص٦٦ وج ٤ ص١٨٩

في وسطه ويجعل فوق ظهره اخرى من شدة الحر = (١) وفي مكان اخر يقول = يجعل على ثيابه فوطة حرير توقيا من الدم = (٢) وفي الف ليلة ما يدل على ان الفوطه تستعمل كغطاء يضع على الجسم اذ تقراء = وضع المزين على كتفه ضرقة تغني عن الفوطه لانه فقير = (٣)

ويذكر دوزى ان لها استعمالا رابعاً وهو كغطاء للراس لم اعثر عليه في المصادر (٤) ويظهر ان للفوطه استعمالا اخراً وهو كخرقة كبيره لتغطية الاشياء ففي الف ليلة = سفرة مغطاة بفوطة من الحرير =(٥)

والفوطة تكون للنساء ايضا (٦) وتصنع من الحرير (٧) ومن الخز ايضا (٨) وتزركش احيانا بالذهب (٩) ويصف ابن بطوطه بقجة فيها فوط قال = واخرج من البقجة ثلاث فوط احداها من خالص الحرير والاخرى حرير وقطن والاخر حرير وكتان (١٠)

فوقانية

ليس هذا في القواميس العربية ولا يتاكد دوزى اذا ما كان نوعا من الفرجية او الجبة (١١) ولا ياتي على شيء من وصفه الذي نعثر عليه في اكثر مصادر هذا العصر فابن اياس مثلا يصف فوقانيا صنعه الاشرف جان بلاط وخلعه على

(١) الرحلة ٢ ص١٩٩ (٢) ايضا ٣ ص٢٣٢ (٣) الف ليله ٤ ص١٨٤ (٤) قاموس الشيلب ص٣٤٢ (٥) الف ليلة ١ ص٢٧٥ (٦) رحلة ابن بطوطه ٤ ص١٢٣ (٧) ايضا ٢ ص٧١ وص١٨٧ وص١٨٨ والف ليله ١ ص٨٥ و ٢ ص١٠ (٨) راجع رحلة ابن بطوطه ٢ ص١٨٦ (٩) الف ليله ٢ ص١٣٨ (١٠) الرحله ٤ ص٢٣٢ (١١) دوزى ص٣٤٣ — ص٣٤٤

احد موظفيه فكانت = خِلعة حافلة وهي فوقاني حرير ازرق بوجه اخضر بطرز بلمفاوى عريض قيل كان طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين ونصف من الذهب الخالص الهندقي وكان فيه ثمانمائة مثقال بحيث لم يعمل قط مثله ولا سمع بمثل ذلك" (١) والقلقشندى يصف فوقانيا اخر من لباس اربلب السيوف = فوقاني لطلس احمر بطرز زركش فوقه بسنجاب بدائره سجف من ظاهره مع غشاء قندس وتحته قباء اطلس اصفر (٢) من هذه الاوصاف يظهر ان الفوقاني رداء يلبس فوق الثياب فربما هو نوع من العباءه او الجبة ونرى انه يزخرف كثيرا وان مادته تكون من الحرير ويكون بوجهين كاخضر وابيض مثلا (٣) ويكون من صوف اخضر ايضا (٤) فهو ثوب كثير الاستعمال في هذا العصر يُغالي في زخرفته والوانه.

قَبَاءٌ

هذا من الاثواب الشائعة الاستعمال في هذا العصر تذكره المصادر كثيرا لكنا لا نعثر على تفسير له في القواميس العربية ولا يظهر بشيء من الوضوح من النصوص التي بين ايدينا وصف القباء او شكله كثوب ودوزى يستنتج انه نوع من الفرجيه او القفطان او هو ثوب طويل يقفل بازرار من الامام الى اعلى الرقبة (٥) ولعل من اوصافه في المصادر التي لا يذكر دوزى القليل عنها نستطيع ان نستنتج شيئا . ابن بطوطه يقول مثلا = ملك جزيرة هرمز شيخ عليه رقيه حنتيه ضيقه دنسة (٦) والقلقشندي يقول ان السلطان يلبس قباء تحت كاملية ضيق الكم (٧) ويصف طولا الاقبية التي يلبسها اربلب السيوف قال = اما ثياب ابدانهم فيلبسون الاقبية التقريبه والتكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامي فوق ذلك . . . = ثم الامراء والمقدمون واعيان الجند تلبس فوقه اقبية قصيرة الاكمام

---

(١) تاريخ مصر ٢ ص٣٧٧ وص٣٨٨ (٢) صبح الاعشى ٤ ص٥٢ وراجع عن وصف الفوقاني الدرر الكامنة ١ ص٤٧٨ وايضا ابن تغرى بردى ج ٦ و ٢٨ ص٧٠٥ وايضا ج ٧ و ٢٨ ص٥٥٣ وص٦١٥ (٣) ايضا ج ٧ و ٢٨ ص٤٢٢ وص٤٣٢ (٤) تاريخ ابن الفرات م٩ ج ٢ ص٤٦٠ (٥) قاموس دوزى ص٣٥٢ وص٣٥٣ (٦) الرحلة ٢ ص٢٣٥ (٧) صبح الاعشى ٤ ص٢٨٠

اقصر من القباء التحتاني بلاتفاوت كبير في قصر الكم وطوله مع سعة الكم القصير وضيق الاكمام الطويلة = ثم يقول = ان كان زمن الصيف كان جميع القماش من الفوقاني وغيره ابيض من النصافي ونحوه وتشد فوق القباء الاسلامي المنطقة (١) وهذا القباء الضيق الاكمام هو ما يعرف بالقباء الاسلامي (٢) ويذكر ايضا الاقبية الاسلامية المخصرة الاوساط الخوارزمية (٣) والمقورني يذكر لنا القباء = التحتاني والقباء الفوقاني = و٥) ونلحظ علاوة على هذا الوصف ان القباء كان يعرف بانواعه المختلفه، فهناك القباء القترى والقباء الاسلامي (٦) وابن لباس يذكر قباء بعلبكيا (٧) وابن بطوطه قباء قدسيا اخضرا (٨) وقد اطلق عليه اسم = سلاري = كما رأينا مثلا (٩) اما انواع القماش التي يصنع منها فكثيرة ايضا فهو يصنع من الحرير (١٠) ومن الصوف (١١) و من الاطلس (١٢) ومن الديباج (١٣) ومن القطن (١٥) والوانه كذلك كثيرة فهناك القباء الاخضر (١٦) والازرق (١٧) والاحمر (١٨) والاصفر (١٩) والبنفسجي (٢٠) كذلك نسمع كثيرا عن زخرفة القباء اما بالجواهر والطرز (٢١) او بانواع الفرو (٢٢) ويظهر ان القباء كان لباسا للرجال فقط دون النساء كما نتأكد ايضا من كلام ابن بطوطة عن امراة متخفية بلباس الرجال كانت تلبس قباء (٢٣)

---

(١) ايضا ٤ ص٤٠ (٢) ايضا ص ١ ٣٨ (٣) ايضا ٥ ص٩٣ (٤) الخطط ٢ ص٢١٧
(٥) ايضا ص٢٢٧ وص٢٢٨ (٦) راجع الخطط ٢ ص٢١٧ (٧) تاريخ مصر ٥ ص٣٩
(٨) رحلة ٣ ص٣٤ (٩) راجع = سلاري = ايضا الخطط ٢ ص٩٩ (١٠) راجع مثلا رحلة ابن بطوطه ٤ ص٢٣٥ وتاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٢٤٥ وص٢٩٥ وص٣٠٢ (١١) ايضا ص٢٩٥ وتاريخ ابن لياس ٢ ص٨٢ (١٢) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٦ وراجع ايضا الخطط ٤ ص٩٩ وصبح الاعشى ٤ ص٥٢ والف ليلة ١ ص١٧٩ (١٣) الف ليلة ١ ص١٦٥ (١٤) تاريخ مصر لابن لياس ١ ص٣٢٧ (١٥) رحلة ابن بطوطه ٣ ص٣٨ و٤ ص٢٣٥ (١٦) ايضا ٣ ص٣٤ (١٧) الف ليلة ١ ص١٧٩ وراجع ايضا نهاية الارب ١ ص٦٦ (١٨) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٦ والف ليلة ٢ ص١٩١ (١٩) صبح الاعشى ٤ ص٨ وص٥٢ (٢٠) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٣٦٧ (٢١) ابن الفرات م ٨ ص١٦٠ ـ ١٦١ وص٢١٠ وص٢١١ وراجع ايضا الدرر الكامنة ١ ص٣٥٢ وابن تغرى بردي ج ٥ ق ١ ص٤ الخطط ٢٢ ص٣٩٦ (٢٣) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص١٦٠ وص١٦١ وايضا م ٩ ج ٢ ص٣٦٧ (٢٣) الرحلة ٣ ص١٦٨

قُجون

وهذا ثوب لا يذكره دوزى ابدا وليس في القواميس ولكن المقريزي يذكره بوضوح في كلامه عن سوق الجوخيين قال = ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه قجون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانه من تحته ولا غشاء من فوق فتداول الناس لبسه واجتلب الافرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرته ويحمل بيعه بهذا السوق = (١)

قَرْقَل

وهذا ايضا لا يذكره دوزى ولا نتاكد من وصفه كاملا اذ انه يذكر مرة في المصادر التي بين ايدينا حيث يذكر ابن الفرات ثلثمائة قرقل وان السلطان = عليه قرقل مخمل احمر بغير اكمام = (٢)

قَمِيص

ثوب مخيط بكمين غير مفتوح من الامام يلبس تحت الثياب يكون من كتان او قطن ويفتح على الصدر اذا كان للنساء (٣) وفي عصر المماليك كان معروفا اذ يشار اليه كثيرا في المصادر ويلبسه النساء والرجال قال ابن بطوطة عن نساء بعض الجزر = ولباس بعضهن قمص زائدة على القوطه وبعضهن قصار الاكمام عراضها = (٤)

ويذكر المقريزى القمص التي صنعتها النساء سنة ٧٥٠ ، وغالين فيها قال = وكانت النساء قد اسرفن في عمل القمصان والبفالطق حتى كان يفضل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع وشبهه البهطلة وكان يغرم على القميص الف درهم واكثر (٥)

---

(١) الخطط ٢ ص ٩٨ (٢) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٧ وص ٣٧٥
(٣) مد القاموس ا ج ٧ ص ٢٥٦ (٤) الرحلة ٤ ص ١٢٣ (٥) الخطط ٢ ص ٣٢٢

ويذكر ابن بطوطه القمصان للرجال = وطلب مني كبيرهم قميصا فاعطيته قميصا في النهاية من الرقة فلبسه = (١) وفي الف ليلة يوصف القميص بانه رفيع (٢) ويذكر القميص البندقي الرفيع ايضا المزركش بكتابة على الكمين ومطرز (٣) ومن الوانه ايضا القميص المشمشي الرفيع (٤) او القميص الجلناري (٥) والقميص الاحمر (٦) ويذكر القميص المصنوع من الكتان (٧) ومن الحرير (٨) وكانت القمص تزخرف كثيرا ايضا مثلا = قلعت اثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرز بانواع الجواهر = (٩) ويذكر في الف ليلة قميص النوم مرة (وربما) هو يختلف عن القميص الذي رأينا وصفه الذي يلبس عادة كقطعة من الاثواب للرجال والنساء لا نتأكد اذا ما كان يلبس تحت الثياب او يظهر للعيان ويظهر انه على العموم قصير الاكمام واسعها ويكون ايضا في الغالب رقيقا متعدد الالوان مزركشا (

كاملية ـ كواميل

من العجيب ان دوزي لا يذكر هذه الكلمة في قاموسه للثياب مع انها ترد كثيرا في المصادر عصر المماليك لكنه يذكرها في ملحق القاموس بقوله انها نوع من الاثواب espèce de robe (١١) وهي لا تذكر في القواميس العربيه ايضا

اما ابن الفرات فيقول = اخلع عليه كاملية بفرد سمور = (١٢) والقلقشندي يضغط في كلامه عن لباس السلطان بقوله = وفوق ثيابه كاملية ضيقة الكم مفرجة الذيل من خلف وتحتها قباء ضيق الكم (١٣) فلعلها ثوب من نوع القباء او الفرجية ضيق الكم مفتوحا من الخلف في ذيله ـ ومن اغلب الاشارات نرى ان الكاملية تكون دائما محلاة بانواع الفرو (١٤) اما مادتها فايضا متنوعة فهناك

---

(١) الرحلة ٢ ص٧ وفي المصادر ذكر كثير للقمص راجع مثلا الرحلة ايضا ٣ ص٢٠٦ و٤ ص١٠ والف ليلة ١ ص١٤ وص١٨٢ و ٢ ص١٣٨ و٣ ص٢١٧ والدرر الكامنة ٢ ص ٤٢٩ والخطط ٢ ص٣٠٥ وص٤٢٩ (٢) الف ليلة ١ ص١٥٣ وص١٩٠ وص١٩٩ وص٢٨٥ و ٢ ص٦٩ وص٢٤٧ (٣) الف ليلة ٢ ص٧٤ وص٧٧ (٤) ايضا ص٩٧ (٥) ايضا ٣ ص٢١٠ (٦) نهاية الارب ١ ص١١٤ (٧) رحلة ابن بطوطه ٣ ص٣٨٧ (٨) الف ليلة ٢ ص٩٧ (٩) الف ليلة ٤ ص٢٢٥ وانظر ص٢٣٣ (١٠) الف ليلة ١ ص٨٣

يتبع

تابع صفحة ٦٦ === (١١) ٢، ٤٨٩ ، Supplement (١٢) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٢٤ انظر ايضا ص ٣٦٤ (١٣) صبح الاعشى ٣ ص ٢٨٠ (١٤) راجع مثلا الخطط ٢ ص ٣٣٠ وابن تغرى بردى ج ٦ ق ٢ ص ٧٠٥ وتاريخ ابن اياس ا ص ٢٧٢ و ٤ ص ٢٧١ وص ٢٧٦

= الكوامل المخمل التي تكون عادة حمراء اللون (١) وتكون ايضا من الصوف الابيض (٢) وتذكر ايضا الكاملة الصوف الصيني (٣) وكذلك الكاملة المخمل الكندي (٤)

لِماس ـ ألبسة

اللباس له معنى عام عند العرب وهو الثوب دون تعيين (٥) ولكن في مظر وفي عصر المماليك كان له معنى معين هو نوع من السروال او اسم اخر له كما سنرى من النصوص ففي الف ليلة مثلا = خلعت ثيابها ولباسها = الخ (٦) او كانت بلا لباس (٧) واللباس يكون للرجل ايضا = خلع لباسه ونام = (٨) ويذكر المقريزى ايضا اللباس في كلامه عن خلعة كاملة اى ما يلبس الرجل من اثواب على جسده قال = اطلق له السلطان كل يوم بقجة قماش من اللفافة الى الخف الى القمش و الملوطع و المقطاق و القباء الفوقاني الخ = (٩) ويذكر ايضا لون اللباس = وعليها لباس ازرق (١٠) و اما شكله فيظهر انه كان في الغالب طويلا كالسروال فمثلا لبست لباسا

---

(١) تاريخ ابن اياس ٤ ص ٨١ وص ٢٧١ وص ٢٧٦ وص ٤٠٤
(٢) ايضا ص ٢٩٢ و انظر ايضا ص ٢٩٣ وص ٣١٩ وص ٣٢٢ وص ٣٦٦
(٣) ايضا ٢ ص ٢٩٢ وص ٣٢٩ و (٤) ايضا ٤ ص ٢٧١ وص ٢٧٦ و انظر ابن تغربردى ج ٦ ق ٢ ص ٧٠٥ (٥) قاموس دوزى ص ٣٩٥
(٦) الف ليلة ١ ص ٢٨ (٧) ايضا ص ٧٢ (٨) ايضا ٢ ص ٦٩ وص ٩٣ وص ١٥٤
(٩) الخطط ٢ ص ٣٥ (١٠) الف ليلة ٢ ص ٤٢ .

نازلا لكعبها (١) و (Lane) يصف اللباس في كتابه بقوله انه كمير مصنوع من الكتان او القطن مربوط بدكة على الخصر اطرافها مطرزة بخيوط حريرية ملونة و اللباس ينزل الى تحت الركبة او يصل احيانا الى كاحل القدم ولكن معظم العرب لا يلبسون اللباس الطويل لان النبي حرمه (٢)

ملْحفة ــ ملاحف

الملحف و الملحفة الملاءة التي تلتحف بها المرأة و اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه (٣) وفي بعض مصادر عصر الممالك تذكر الملاحف ٤ فابن بطوطة يخبرنا ان لباس البجاة الملاحف الصفر (٤) وفي مكان اخر يذكر رجلا عليه ملحفة وسراويل وعمامة كلها ازرق (٥) وفي نهاية الارب ذكر للملاحف الصفراء (٦) واما مادتها فتكون من الحرير (٧) والكتان (٨) ويذكر مرة الملاحف للنساء فيقول = واهل شيراز اهل صلاح ودين وعفاف وخصوصا نساؤها وهن يلبسن الخفاف ويخرجن متلحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء (٩) فالملحفة كما نرى هنا ثوب يلف به اويستر به الرجال والنساء في هذا العصر ويكون من الحرير والكتان ، مختلف الالوان كما وجد دوزي ايضا (١٠)

ملاءة ــ ملاية

في القاموس ملاءة ايضا وهي قطعة من القماش تلف حول الجسم ازار او ربطة او الملاءة غطاء للجسد تكون من قطعتين طويلتين من القماش مخاطتان

---

(١) الف ليلة ٣ ص ٢١٣ () (٢) ص ٣٠
(٣) المحيط ٢ ص ١٨٨٣ وراجع قاموس دوزي (Supplement) ص ٥١٩
(٤) الرحلة ١ ص ١١٠ وانظر ايضا ٢ ص ١٦١ (٥) ايضا ٤ ص ٤٤٣
(٦) نهاية الارب ٧ ص ٢٤ (٧) ايضا ٤ ص ٤٢٨
(٨) ايضا ص ٧٠ (٩) ايضا ٢ ص ٥٤ (١٠) دوزي ص ٤٠١ ــ ٤٠٢

مما بينما الريطة تكون من قطعة واحدة (١) و ملاءة الاسم الذى يطلق عليها عند العامة في مصر في العصر الحديث (٢) و اما في عصر المماليك فيذكرها المقريزى مرة كلباس للنساء في كلامه عن سوق الشماعين حيث يقول = وكان يجلس فيه في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزى متميزن به وهو لبس الملاءات الطرح (٣) و تذكر الملاءة لغير اللبس ايضا (٤)

ملوطة

ليست في القواميس العربية و دوزى يقول انها ثوب واسع يلبس تحت الفرجية عادة (٥) و هذا الثوب يذكر مرارا في مصادر هذا العصر الذى ندرسه ففي الخطط يذكر في جملة ثياب احدهم ان بينها الملوطة (٦) و في الضوء اللامع مقتصد يلبس الملوطة و العمامة الصغيرة (٧) ابن الفرات يقول = و هو لا يلبس ملوطة بيضاء طاق لبس الفقراء (٨) و في الف ليلة تذكر ايضا = قميصا و ملوطا من الحرير" (٩)

---

(١) مد القاموس ا ج ٧ ص ٢٧٣٠ (٢) ص ٤٨ Modern Egyptians = Lave
(٣) الخطط ٢ ص ٩٦ (٤) تستعمل بمعنى الغطاء ففي الف ليلة مدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان (الف ليلة ٢ ص ٧٤) او فتقدمت الجارية و القت على العجوز ملاءة حرير رقيقة = وايضا ١ ص ١٦٧ و = ثم تمطى بملائة من الحرير و نام = ايضا ١ ص ٦٩ وراجع ص ٢٥٣ (٥) دوزى ص ٤٤٢ (٦) الخطط ٢ ص ٣٥
(٧) الضوء اللامع ج ١٠ ص ٧ (٨) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٢٠٤
(٩) الف ليلة ٢ ص ١٢٨ وراجع ايضا ص ٩٧ و ج ١ ص ١٤١ و ص ١٤٢

٣ ـ لباس الارجل

لا يذكر من لباس الارجل انواع كثيرة في عصر المماليك ولكن ما نعثر عليه سنشرحه شرحا وجيزا .

جَوْرَب ـ جوارب

هو كما يقول دوزى لفافة الرجل (١) ويذكر ابن بطوطة ان الطائفين في مكة كانوا يلبسون الجوارب (٢) وتذكر الجوارب ايضا في نهاية الارب خاصة =جوارب قزوين = (٣) فهي لا شك نوع من الكلسات كما نرى .

حـــذاء

ليست هذه في القواميس العربية وانما دوزى في قاموسه العام يذكر = احتذاء بمعنى =انتعال = (٤) ولا يذكرها في قاموسه للثياب وفي الف ليلة نسمع مرة = من شدة خوفي نسيت حذائي ونأسي = (٥)

خُـفّ

كثير الاستعمال في هذا العصر لا سيما بين النساء يتغالين في زخرفته كما نرى من النصوص ادناه اما في القاموس فالخف واحد الخفاف التي تلبس في الارجل سمي به لخفته ـ وهو شرعا ما ستر الكعب وامكن به السفر والمشي فرسخا فما فوق (٦) اما في عصر المماليك فالخف الذى يلبسه الرجال يذكره ابن بطوطة في كلامه عن جماعة من السمان في ارجلهم الاخفاف (٧) وذكر انه اضاع خفه مرة (٨) ويذكر القلقشندى ان في الطشت خاناه ما يلبسه السلطان من انواع الثياب وفي جملتها الخف (٩) ويذكر المقريزى ان السلطان والامراء كانوا يلبسون اخلافهم من جلد بلنسارى اسود وفي ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان (١٠)

---

(١) دوزى ص ١٣١ (٢) الرحلة ١ ص ٢٨١ (٣) نهاية الارب ١ ص ٣٥٦ وراجع ج ٤ ص ٢٣٣ (٤) ص ٢٦١ Supplement ١ (٥) الف ليلة ١ ص ٦٨ (٦) المحيط ١ ص ٥٦٩ وراجع تاج العروس ج ٦ ص ٩٢ (٧) الرحلة ٢ ص ٢٦٤ (٨) ايضا ٤ ص ١٨ وانظر ايضا الف ليلة ١ ص ٦٩ (٩) صبح الاعشى ٤ ص ١٠ ايضا ٥ ص ٩٣ (١٠) الخطط ٢ ص ٩٨ راجع ايضا ص ٣٥ و ٥٨ .

و القلقشندى يصف اخفاف اربلب السيوف ويشرحها اكثر فيقول = و اما ما يجعل في ارجلهم فان كان في الصيف لبسوا الخفاف البيض العلوية و ان كان في الشتاء لبسوا الخفاف الصفر من الاديم الطائفي ويشدون المهامز المسقطة بالفضة في القدم على الخف (١)

وقد كانت النساء ايضا تلبس الاخفاف فابن بطوطة ايضا يخبرنا عن نساء شيراز انهن يخرجن لابساتٍ الخفاف (٢) و في الف ليلة يذكر كثيرا خف النساء المزركش (٣) ويذكر المقريزى سوق الاخفافيين الذى تباع فيه اخفاف النساء (٤) وفي وصفه لاسراف النساء في عمل الاخفاف قال = بلغ الخف و السرموزة الى خمسمائة درهم و ما دونها الى مائة درهم (٥) و دوزى يشرح عن الخف ولا يزيد شيئا عما ذكر اعلاه (٦)

دَلاكسات

ليست هذه في القواميس العربية ولا في قواميس دوزى و انما ترد مرة في صبح الاعشى في وصفه لزى السلطان و الجند في اليمن قال = و في ارجلهم الدلاكسات وهي اخفاف من القماش الحرير الاطلسو العنابي وغير ذلك (٧)

زربـــون

يشرحها دوزى وهو نوع من الخف (٨) يذكر في الف ليلة من مصادر هذا العصر = جعل في رجله زربونا على عادة المماليك (٩) وفي مكان اخر = نزع ثيابه و لبس عمامة و زربونا (١٠) ويذكر في مكان اخر ان رجلا كان اسكافيا في مصر يرقع الزرابين (١١)

---

(١) صبح الاعشى ٣ ص٤١ (٢) الرحلة ٢ ص٥٤ (٣) راجع مثلا الف ليلة ١ ص٤٨ وص١٩٩ وج ٣ ص١٤٩ وج ٤ ص١١٣ وص١١٤
(٤) الخطط ٢ ص١٠٥ وانظر ص١٠٢ (٥) ايضا ص٣٢٢ (٦) قاموسه ص١٥٥ وص١٥٩ (٧) صبح الاعشى ٥ ص٣٤ (٨) قاموسه ص٢٢٥
(٩) الف ليلة ٢ ص١٢٥ (١٠) ايضا ٣ ص٢٣ (١١) ايضا ٤ ص٢٨٨

سَرْقول ـ سراقيل

يذكره دوزى نقلا عن مخطوط للمقريزى يقول عن النساء الزعيرات ان في ارجلهن سراقيل حمر (١) وهذا المخطوط هو (Description de l'Egypte) او الخطط ٤ فان النص بعينه في النسخة المنشورة من الخطط بين ايدينا يقول = وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر (٢) فهل ما ترى الخطأ في النسخة التي بين ايدينا ام الواو في (سراويل) متصلة بالهاء في مخطوطة دوزى فقرأها (سراقيل) وقد يكون انها في الحقيقة سراقيل لانه يقول في ارجلهن = ويذكر المقريزى السرقول بمناسبة اخرى ايضا في كلامه عن رجل كان يلبس عباءة وسرقولا (٣)

سرموزة

اصلها فارسية يذكر ذلك المقريزى في كلامه عن سوق الاخفافيين فيقول = وبه الى الان سكن يباعى اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزة وهو لفظ فارسي معناه راس الخف فان سرا راس وموزه خف (٤) وفي العربية لها اسماء اخرى محرفة عن هذا الاصل الفارسي كجُرموق وزَرْمُوزة شَرْمُوج وشَرْمُوز (٥) ويلبس السرموزة الرجال ايضا اذ يخبرنا الطشتدى ان في الطشت هاناه تحفظ ثياب السلطان ومنها السرموزة (٦) وفي الف ليلة = ان عمي ضرب ولده بسرموجته = (٧) وجمعها على ما ترى في الدرر الكامنة سراميذ اذ يقول = ثم جمعوا السراميذ العتق وباعوها = (٨)

---

(١) دوزى ص ٢٠٣
(٢) الخطط ٢ ص ٩٦
(٣) الخطط ٢ ص ٧٤
(٤) ايضا ص ١٠٥
(٥) قاموس دوزى ص ٢٠٢
(٦) صبح الاعشى ٤ ص ١٠
(٧) الف ليلة ١ ص ٦٣
(٨) الدرر الكامنة ٢ ص ٤٢٩

نَعْـــلٌ

من انعل بمعنى وضع للحذاء نعلا او انعل الفرس و تطلق ايضا على الحذاء او التاسومة (١) ويذكر دوزى نعل النبى (٢) فالفعل معروف عند العرب منذ القديم و اما فى عصر المماليك فهو كثير الاستعمال ايضا يذكره ابن بطوطة كثيرا (٣) ويذكر القلقشندي مكان صنعها فيقول = فى صدة فى اليمن مدابغ الادم و جلود البقر التي تتخذ منها النعال (٤) و فى قصة جلد الأروى المتخذ منه النعال الشديدة اللمونة (٥) وكانت النعال تزخرف كثيرا فابن بطوطة ايضا يذكر نعلين مرصعين بالجوهر و الياقوت (٦) و فى الف ليلة نعال منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن (٧)

---

(١) مد القاموس ١ ج ٨ ص٣٠٣٥ (٢) القاموس ص ٤٢١ ـ ٤٢٢
(٣) الرحلة ٢ ص٢ و ص١٨٧ و ٢٢٤ وانظر ايضا الدرر الكامنة ١ ص١٨٩ و الف ليلة ٤ ص٧٦ (٤) صبح الاعشى ٥ ص٤١ (٥) ايضا ص١٠٧
(٦) الرحلة ٣ ص٣٠٦ (٧) الف ليلة ٣ ص٢٩٨ .

٤ ـ ~~الكليات~~ الكماليات

ويراد بهذا القسم تلك الازياء الزائدة على لباس الراس او الجسد او الارجل فهي ما يدعونه في الانكليزية (accessories) او ايضافيات وهو ما يلبس او يستعمل مع اللباس علاوة على الاقسام الثلاثة الرئيسية التي ذكرناها .

ازرار

الزر الذي يوضع في القمص وغيره فيشد به بادخاله في العروة (١) والازرار تذكر مرة في مصادر هذا العصر اذ يقول الضوء اللامع تعاني عمل الحرير وعقد الازرار وقنا (٢)

بنود

وهذه ليست في القواميس ويقول دوزي معناها الحزام او ما يشد على الوسط (٣) وابن اياس يذكر الممالك وانهم لبسوا سلاريات حرير اصفر وتوشحوا بالبنود الاحرير الاصفر (٤) والمقريزي يقول = اوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ (٥)

حزام

ليست في القواميس العربية القديمة بالمعنى الذي ترد فيه في هذا العصر الذي ندرس غير ان المحيط المحيط يعطي معناها الحديث فيقول ويطلق الحزام عند المولدين على منطقة الرجل ايضاج حزم (٦)

---

(١) المحيط المحيط ١ ص٨٦٢ (٢) الضوء اللامع ج ١١ ص٥٣

(٣) قاموس دوزي ص٨٨ (٤) تاريخ ابن اياس ص ٣١١ وانظر ايضاج ٤ ص٣٢٨ (٥) الخطط ٢ ص٩٨ (٦) المحيط ١ ص٣٨٧

و دوزى يشرح الحزام الذى يستعمل فى مصر حديثا (القرن الثامن عشر) فيقول هو ما يشده الرجل حول القفطان والمرأة حول الملك (١) على وسطهما و يصنع من حرير او موصلين او صوف، ويكون قطعة مربعة تلف و تربط حول الوسط و تدلى على الظهر بشكل مثلث (٢) و اما مصادر عصر المماليك، فنسمع عن الحزامات الذهب و يذكرها المقريزى فى السلوك (٣) و كذلك فى كتاب الف ليلة ذكر كثير للحزامات مثلا "صرت انقى الماس و ادخل فى جنوبى و حزامى" (٤) و "ايضا" اخذ السكاكين و حطها فى حزامه" (٥) و يذكر الحزام للنساء ايضا (٦) و يظهر ان الحزام كان يرصع بالحجارة الكريمة انى يقول فى الف ليلة = وعليها حزام من الجواهر لا يفى بثمنه مال" (٧) فربما كان الحزام فى عصر المماليك من جلد او من معدن لان المقريزى يذكر الحزم الذهب * و فى الف ليلة نسمع انها ترصع بالجوهر فهى ليست كالحزام الذى يستعمل فى مصر و يذكره (Lane) ايضا (٨)

حِمَاصة ٤ حوائص

تُذكر هذه كثيرا فى مصادر عصر المماليك، وكانت كثيرة الاستعمال، و هى نوع من الحزام (٩) و لكنها ليست فى القواميس العربية بهذا المعنى . و المقريزى يصفها اكثر من غيره فى كلامه عن سوق الحوائصيين فيقول = و تباع فيه الحوائص و هى التى كانت تعرف بالمنطقة فى القديم فكانت حوائص الاجناد اولا اربعمائة درهم فضة و نحوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار و امراء الطبلخانات مائتى دينار و مقدمى الحلقة من مائة و سبعين الى مائة و خمسين دينار ثم

---

(١) انظر شرح هذا اللباس فى قاموس دوزى ص ٤٣١ و لم يكن مستعملا فى عصر المماليك (٢) القاموس ص ١٣٩ (٣) سلوك ١ ص ٨٥ و راجع ص ٣٩ ايضا (٤) الف ليلة ٣ ص ٩٠ (٥) ايضا ص ٢٣٤ و انظر ايضا ج ٤ ص ٢٥٢ وراجع ص ٢٦٧ (٦) الف ليلة ٣ ص ٢١٣ و ٤ ص ٢٠٩ (٧) ايضا ٤ ص ٢٧٩ (٨) ص ٣٠ (Modern Egyptians) (٩) قاموس دوزى ص ١٤٥

صار الامراء الخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحماصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجواهر ويفرقها السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئا كثيرا الخ =(١) فيظهر من هذا ومن كل النصوص(٢) عن الحماصة انها كانت دائما تصنع من ذهب او فضة وترصع بالجواهر والحجارة الكريمة وهكذا ايضا يشرحها كل من دوزى (٣) وكترمير (٤)

كَفّ ـ كفوف

الكف اليد والكفوف ما يلبس في اليد (٥) وفي الخطط ذكر = خرائط من القطن الابيض يلبسها في يديه ورجليه " (٦) وفي الف ليلة = وكان الملك لابسا كفوفا من جلد السمندق "(٧) وفي مكان اخر "وكان الملك لابسا في كفه جلدا "(٨)

كَمَر ـ كَمَرَة

الكمر المنطقة من شعر وهي فارسية (٩) هكذا في المحيط ولا تأتي بهذا المعنى في القواميس العربية القديمة ولكن الكمر نوع من الحزام كان مستعملا في عصر الممالك، يذكر ابن بطوطة بقوله = واعطاني كمر الصحبة " الخ (١٠) والمقريزي كذلك يذكره فيقول في لبس الممالك = ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم "(١١) ويرى دوزي بناء على هذا النص ان الكمر في الاصل فارسي ولما تعرب كان مزدوجا اي حزامين يلبسان معا كما يظهر في كلام المقريزي (١٢) وقد يكون استنتاجه هذا مصيبا . وفي الف ليلة "وكان قد وضع الجواهر في كمر وشده على وسطه = (١٣)

---

(١) الخطط ٢ ص٩٩ (٢) [redacted] راجع في مصادر هذا العصر ذكر وصف الحماصة في تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٦ وايضا م ٩ ج ٢ ص٤٥٨ وفي صبح للاعشى ٤ ص٥٣ وفي الخطط ٢ ص٢١٧ وص٣٨٩ وص٤٠٤ وفي الدرر الكامنة ٢ ص٢٤١ وج ٤ ص٤٣٧ وفي النجوم الزاهرة ج ٥ ق ١ ص٤ وكذلك في الف ليلة تذكر مرارا ج ١ ص٣٠١ وج ٢ ص٤٢ وص١٦٩ وج ٣ ص٢١٧ وص٢٤٠ (٣) قاموسه ص٤٥ او ص ١٤٦ (٤) السلوك ١ ص٣١

د ٥ ـ ١٣) على الصفحة التالية

تابع صفحة ٧٦ (٥) قاموس دوزى ص٣٨٦ وليس فى القواميس العربية شرح له كما يستعمل فى مصر المماليك .

(٦) الخطط ٢ ص٨٢ و ص٤٤٨ (٧) الف ليلة ج ١ ص٢٧ والسرادق يشرحها دوزى بانها نوع من الجد (القاموس ص٣٨٧) (٨) الف ليلة ١ ص ١٩ وانظر ص٢٧ (٩) المحيط ٢ ص ١٨٤١ (١٠) الرحلة ٢ ص ٢٣٢ (١١) الخطط ٢ ص٩٨ (١٢) قاموس ص٣٨٩ (١٣) الف ليلة ٤ ص ٢٤٤ .

المروحة

لا يذكر دوزى هذه الكلمة لانها لا تختص باللباس مباشرة، ولكنا نحن نذكرها لانها نوع من الكماليات ، لا سيما للنساء — ونذكرها نصوص عصر المماليك ؛ فهذا ابن بطوطة يقول = تجتمع نساء شيراز فى الجامع ويأتيهن المراوح يروحن بها من شدة الحر = (١) وفى نهاية الارب ذكر لمروحة دقاق المكتوب على وجهيها كتابة (٢) ويذكر ابن الفرات ان فى هدية لمير المعن اربعة مراوح . مطرقة بذهب = (٣) وكذلك تذكر المروحة فى الف ليلة (٤) نرى من كل هذا ان المروحة عرفت فى هذا العصر وهى ما يروح بها فى زمن الحر وتكون مزخرفة احيانا .

منديل

استعمل المنديل كثيرا فى عصر المماليك ؛ وذلك لاغراض شتى نذكرها دون تفصيل — ولا تشرح القواميس هذه المعانى له — فهى مختصة

(١) الرحلة ٢ ص٥٤ - هذا خارج عن دورنا (٢) نهاية الارب ٥ ص ٦٧ المماليك ولكنه وجد من وجوه المروحة فى هذا العصر
(٣) ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٥٨ (٤) الف ليلة ١ ص ٨٦ وايضا ٣ ص١٣

بهذا العصر على مايظهر من نصوصه . اما دوزى فيذكر معظم هذه المعاني (١) فالمنديل يستعمل كمحرمة،خذ مثلا" يبكي ويمسح عينيه بمنديل" (٢) وفي الف ليلة يذكر المنديل بنفس المناسبة (٣) ويستعمل المنديل ايضا للف دراهم او اشياء اخرى في طرفه فمثلا في الف ليلة ذكر منديل ملفوف في طرفه سمسم و دراهم (٤) و هناك المنديل الذي يلبس على الراس مثل العمامة، يذكر ذلك ابن بطوطة في وصفه بعض الفقهاء الذين لبسوا المناديل الصوف السود على رؤوسهم (٥) ويقول ايضا ان بعض اهل جزر الهند يلبسون مناديل على رؤوسهم (٦) ويشد المنديل على الوسط فيقول ابن بطوطة ان في تبريز بالممالك م شدودة الاوساط بمناديل حرير (٧) و المقريزي كذلك يذكر شد المنديل على الوسط (*) وكان المنديل يستعمل كفوطة لتنشيف الايدي مثلا (نشفوا ايديهم بمناديل مزخرفة الخ) (٩) وكان المنديل يهدى في جملة الخلعة كما يذكر ابن الفرات (١٠) وكان الممالك يستعملون المنديل الكبير و طوله كما يذكر المقريزي ثلاثة اذرع يعلقونه في الصولق ، وهو جيب على الناحية اليمنى من الحزام (١١) ومن عادات استعمال المنديل في هذا العصر انه اشارة الامان ، يخبرنا القلقشندي ان الملوك اصطلحوا على البعث به في الامانات (١٢) و هكذا نسمع من ابن اياس ان النواب نزلوا الى التيمر لنك و في رقابهم مناديل يطلبون الامان (١٣) . كانت المناديل تصنع من الحرير (١٤) و من الصوف الاسود (١٥) وكانت المناديل انواعاً، ففي نهاية الارب

---

(١) قاموسه ص٤١٤ و ص٤١٨ (٢) نهاية الارب ٤ ص ٢٣٩ (٣) الف ليلة ٢ ص ٢٠١ وانظر ٣ ص٢٧٥ (٤) الف ليلة ١ ص٨٨ و ص٩٢ وج ٣ ص١٤٥ و ص ١٥٤ (٥) الرحلة ٢ ص٣٥٤ (٦) ايضا ٤ ص١١٦ (٧) ايضا ٢ ص١٣٠ و انظر ص٢٣٥ (٨) الخطط ٢ ص٣٨٨ (٩) الف ليلة ٤ ص٨٣ و انظر ٣ ص٢٠٨ (١٠) تاريخ ابن الفرات م٩ ج ٢ ص٤٠٥ (١١) انظر الخطط ٢ ص٩٨ و ايضا صبح الاعشى ٢ ص١٢٦ (١٢) صبح الاعشى ٢ ص١٢٦ (١٣) ابن اياس ا ص٣٢٢ و ايضا انظر الف ليلة ٢ ص١٩٩ وج ٣ ص٢٢٦ (١٤) انظر ابن بطوطة ٢ ص١٣ و الف ليلة ا ص١٦٧ ج ٣ ص١٥٤ و٢٠٨ وج ٤ ص٨٣ وص٩٩ (١٥) الرحلة ٢ ص٣٥٤

ذكر المناديل = الغُمر = من الصين (١) و ذكر منديل دبيقي (٢) وكذلك بذكر ابن بطوطة منديلا مضربا مرقوما (٣) وفي صبح الاعشى ذكر منديل شرب ابيض (٤) وكانت المناديل تزخرف على ما نرى من بعض النصوص فهذا ابن الفرات يخبرنا عن خلعة للملك الصالح وهي اطلسية وغير ذلك وفيها منديل زركش (٥) وفي الف ليلة ذكر للمناديل المطرزة اما بالذهب و الفضة (٦) او منسوجة بالحرير و القصب (٧) وبعضها يزخرف بابيات شعر مكتوبة على حواشيها (٨)

مِنْطقة

ما يشد على الوسط او هي نوع من الحزام ايضا (٩) وفي مصادر عصر المماليك تذكر كثيرا ، ويظهر انها كانت دائما تصنع من الفضة او الذهب ولا تصنع من قماش او جلد (١٠) ففي صبح الاعشى مثلا في الكلام عن لباس المماليك ان المنطقة تشد فوق القباء وان معظم مناطقهم من الفضة (١١) ويذكر ايضا المناطق المصنوعة من ذهب (١٢) ويذكر المقريزي كذلك المناطق الذهب (١٣) ويظهر ان النساء لبسن المناطق ايضا ، اذ في الف ليلة ان في وسط امرأة منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ (١٤)

---

(١) نهاية الارب ١ ص٣٥٢ (٢) ايضا ٢ ص١٧٦ و دبيق بلدة صناعية في مصر و راجع عن المنديل الدبيقي ايضا صبح الاعشى ٣ ص٥٥٥ (٣) الرحلة ٤ ص٤٠٣ (٤) صبح الاعشى ٣ ص ٤٧٢ وتذكر المناديل الشرب ايضا في الخطط ٢ ص٤ (٥) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٠٥ (٦) الف ليلة ١ ص٢٦٩ و ٢ ص١٩٠ و ٣ ص ٢٠٨ (٧) ايضا ٤ ص٨٣ (٨) ايضا ١ ص٢٧٠ (٩) المحيط ٢ ص٢٠٩ و دوزي ص٤٢٠ (١٠) انظر قاموس دوزي ايضا ص٤٢٠ و ٤٢١ (١١) صبح الاعشى ٤ ص٤٠ (١٢) ايضا ٢ ص١٢٧ و راجع ايضا ج ٥ ص٩٣

(١٣) الخطط ٢ ص٢٢٧ و انظر ايضا الف ليلة ١ ص١٦٥

(١٤) الف ليلة ٤ ص٢٢٥

الفصل الثاني ـــــ انواعه

انتهينا في الفصل الاول من تحديد اقسام اللباس للرجال و النساء مع الوارد ذكرها في مصادر عصر المماليك ووصفناها وصفا عاما ليسهل على القارئ فهم المقصود من هذه الازياء عندما يرد ذكرها في العرض في هذا القسم الباقي من الاطروحة حيث سنصف انواعه التي تختلف باختلاف فصول السنة وطبقات الشعب و المناسبات كما اننا سنصف صناعته وتجارته وبعض احكام وعادات متعلقة به ٠

١ ـ حسب الفصول

معظم المصادر في هذا العصر الذى نحن في صدده تذكر الازياء التي يلبسها الناس في الشتاء و التي يلبسونها في الصيف ٤ احيانا بتفصيل و احيانا دون تفصيل ويعبرون عن ذلك بكسوة الصيف وكسوة الشتاء ٠ وهذا القلقشندى يخبرنا انها كانت عادة السلطان في الدولة ان يفرق الكسوات فيقول = قد جرت عادة السلطان ان ينعم على مماليكه وخواص اهل المناصب من حملة الاقلام في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم = (١) ويقول نقلا عن (المسالك) (٢) = اما امراء الشام فلا حظ لهم من الانعام في اكثر من قباء واحد يلبس في وقت الشتاء، الا من تعرض لقصد السلطان فانه ينعم عليه بما يقتضيه حاله (٣) وكذلك ابن الفرات يذكر هذه العادة عند السلاطين، فيخبرنا ان الملك المنصور انشأ مدرسة ورتب فيها كسوة الصيف وكسوة الشتاء للمتاهلين (٤) ولا نسمع في المصادر عن باقي الفصول ونوع الازياء التي تلبس فيها ولعلها لم تختلف كثيرا عن ازياء الصيف و الشتاء ٠

صبح الاعشى ٤ ص٥٥ (٢) هو كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمرى (+ ٧٤٨) الذي ينقل عنه القلقشندى كثيرا و الذي لم ينشر منه سوى الجزء الاول في مصر نشرة الاستاذ احمد زكي باشا وليس فيه شيء عن الازياء ٠
(٣) صبح الاعشى ٤ ص٥٥ (٤) تاريخ ابن الفرات م X ص ١٠

فصل الصيف

يصف القلقشندى زى اعيان المملكة و اولهم ارباب السيوف فيقول ان في زمن الصيف يكون القماش كله من (الفوّاني) وغيره ابيض من النضافي ونحوه (١) و اما في ارجلهم في الصيف فيلبسون الخفاف البيض المطوية (٢)
وفي الخطط يذكر ان النضافي المصقول كان من لباس الصيف و في الدرر الكامنة انه لا يلبس في الصيف الا الشامي الرفيع الابيض (٤) هذا وصف عام لنوع انهاء الصيف نرى ان معظم طبقات الشعب من ارباب الدولة وعامة الناس ينالون حظهم من انعامات السلاطين في الصيف كما في الشتاء و انن اكثر لباسهم في الصيف الابيض الخفيف اوكما يقول المقريزى = النضافي المصقول = (٥)

فصل الشتاء

اما في زمن الشتاء فيقول القلقشندي ايضا في كلامه عن زي ارباب الدولة = كانت فوّقانياتهم ملونة من الصوف النفيس و الحرير الفائق تحتها السنجاب الفض. ويلبس اكابر الامراء السمور و الوشق و القاقم و الفنك (٦) ويجعل في المنطقة مندیلا لطيفا مسدلا على الصولق و معظمهم يلبس المطرز على الكمين من الزركش او الحرير الاسود المرقوم (٧) وكذلك يلبسون في الشتاء في ارجلهم الخفاف الصفر من الاديم الطائفي ويشدون المهامز المسقطة بالفضة في القدم على الخف (٨) و ذكر ابن بطوطة عن رجل مريض قال = فلبس ثيابه المعدة للبرد المحشوة بالقطن (٩) ويصف لنا ابن بطوطة ما كان يلبس هو في الشتاء عندما كان مسافرا في جهات القسطنطينية قال = وكنت البس ثلاث فروات و سروالين احدهما مبطن و في رجلي خف من صوف و فوقه خف مبطن بشيب كتان و فوقه خف من البرغالي و هو جلد الفرس مبطن بجلد ذيب (١٠)

---

(١) صبح الاعشى ٤ ص٣٩ و ٤٠ (٢) ايضا ص ٤١ (٣) الخطط ٢ ص ٢١٧ (٤) الدرر الكامنة ١ ص ٢٣٥ (٥) الخطط ٢ ص ٢١٧ (٦) كلها انواع من الفرو سيأتي شرحها في باب صناعته و فنونه (٧) صبح الاعشى ٤ ص ٤٠ ـ ٤١ (٨) ايضا ص ٤١ انظر ايضا ابن بطوطة ٣ ص ٣٦٥ عن خلع الشتاء (٩) ايضا ص ٧٥ (١٠) ايضا ص ٤٤٥

و يخبرنا المقريزى عن عمل الناظر (حكر قاصون) انه شرط عليه ان يشترى فى كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكتان الخام او القطن و يصنع ذلك جبابا و بفالطيق محشوة قطنا و يفرقها على الايتام الذكور و الاناث الفقراء = و ذلك سنة ٦٦٠ هـ (١) و جاء فى الدرر الكامنة = لا يلبس فى الشتاء الا الملطى الصوف الابيض و فرجية بيضاء" (٢) و كذلك فى الضوء اللامع = و كان يلبس الفروة فى اكثر الاوقات و اما فى الشتاء فيزيد على فروة مع كبر عمامة لزيد التدثر" (٣) و فى الف ليلة يذكر لبس الفرو السمور و السنجاب فى وقت الشتاء (٤)

نستخلص من هذه النصوص ان معظم طبقات الشعب من ارباب الدولة و متوسطى الحال كابن بطوطة مثلا و الفقراء يغيرون زيهم فى الشتاء و يلبس معظمهم الصوف (٥) و يكثر استعمال الفرو و تحشى بعض الثياب بالقطن كما انهم يلبسون خفا فوق خف دفعا للبرد .

٢ ـ حسب الطبقات

تختلف انواع الازياء ثانيا باختلاف طبقات الشعب فى عصر المماليك و قد كان هذا العصر معقدا فى ناحيته الاجتماعية يتعدد الطبقات بالنسبة الى كثرة الوظائف الحكومية فيه ، و المراتب الحربية و الطبقات على العموم يمكن ان نقسمها الى قسمين رئيسيين ارباب الدولة و العامة . اما ارباب الدولة فينقسمون بدورهم الى طبقتين ـ ارباب السيوف و ارباب القلم ـ و كل واحدة من هاتين الطبقتين تتفرع الى وظائف عديدة (٦) اما مصادر هذا العصر فلا تذكر ازياء كل طبقة من هذه الطبقات المختلفة فبعضها يذكر الطبقة و يصف ازياءها ، و بعضا من الازياء تذكره عرضا و بايجاز و اما البعض الاخر فلا تذكره مطلقا ـ

---

(١) الخطط ٢ ص ١١٥ (٢) الدرر الكامنة ١ ص ٢٣٥ (٣) الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٤٨
(٤) الف ليلة ٤ ص ٢٧١ (٥) و يقول المقريزى ان لبس المماليك فى الشتاء الصوف الملون (الخطط ٢ ص ٢١٧ (٦) نجد شرح هذا النظام فى صبح الاعشى ج ٤ ص ١٤ فما بعد

فلذلك سيكون العرض هنا لهذه الطبقات المذكورة مقتصرا على ما عثرنا عليه في المصادر وناقصا اذا قابلناه بعدد الطبقات المذكورة في كتب صبح الاعشى .

(١) ارباب الدولة

ارباب السيوف

الخليفة

كانت الخلافة في عصر المماليك اسمية واما السلطة الحقيقية فكانت في يد السلطان وكان اول من نقل الخلافة العباسية الى الديار المصرية من سلاطين المماليك الملك الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٥٩ هـ وقد حاول بعض الخلفاء ان يستعمل الحكم فلم ينجح منهم الا المستعين بالله سنة ٨١٥ هـ ولمدة وجيزة ثم خلع . (١) وكان من اعمال الخليفة الرئيسية ان يقلد السلطان السلطة وذلك في حفلة رسمية يلبس فيها الخليفة خلعة خضراء ويلبس على رأسه طرحة سوداء مرقومة بالبياض وبعد ان ينتهي من التقليد يقدم الى السلطان خلعة سوداء مرقومة الطرف بالبياض (٢) اما عمامة الخليفة وثيابه العادية فيصفها القلقشندي بقوله = فعمامة مدورة لطيفة عليها رفرف من خلفه تقدير نصف ذراع في ثلث ذراع مرسل من اعلى عمامته الى اسفلها وفوق ثيابه كاملية ضيقة الكم مفرجة الذيل من خلف وتحتها قباء ضيق الكم (٣) ويذكر ابن اياس عرضا ان السلطان البس الخليفة المتوكل = سلاري صوف فستقي بصحور بثلاثماية دينار (٤) هذا جل ما تذكره المصادر عن زي الخلفاء .

السلطان

السلطان راس الدولة وفي يده السلطة الزمنية يحافظ عليها بالقوة فاذا ضعف وقل انصاره انتزعها من يده سلطان اخر وقد

---

(١) تجد شرح حالة الخلافة في هذا العصر في صبح الاعشى ج ٣ ص ٢٧٨ ـ ص ٢٨٢

(٢) صبح الاعشى ج ٣ ص ٢٨٠ وص ٢٨١ وابن الفرات يذكر ان خلعة الخلافة للسلطان جبة سوداء بزيق واكمام واسعة (تاريخه م ٨ ص ٢٢٤) والمقريزي يذكر ان خلعة الخليفة المستنصر للسلطان بيبرس عمامة بنفسجية ايضا (الخطط ٢ ص ١٠٨)

٣ و ٤ على الصفحة التالية

تابع صفحة ٨٣ ((٣) صبح الاعشى ٣ ص ٢٨٠ (٤) بدائع الزهور ٤ ص ٢٩٢

وكان النزاع محتدما حول السلطنة طيلة هذا العصر وكان عدد السلاطين الذين حكموا نحو الخمسين (١) اما ازياؤهم فيذكرها المقريزى بشيء من التفصيل وكذلك القلقشندى وتذكرها باقى المصادر عرضا . ومن درسها نلحظ بعض امور عامة تتعلق بالسلاطين والازياء = نرى اولا ان لباسهم الكامل يذكر فى بعض المصادر باقسامه المختلفة اى لباس الراس والبدن والارجل وثانيا نرى ان هذه الازياء الرسمية كانت مشتركة بين السلاطين والامراء والممالك فى الدولة مثال على ذلك ما وصفه المقريزى فى كلامه عن (سوق الشراشيين) قال ان هذا السوق كان لبيع الخلع التى يلبسها السلطان والامراء وسائر العساكر فيصف اولا لباس رأسهم وطريقة ترتيبهم لشعورهم فيقول انهم كانوا = يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلالب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهى فى كيس حرير اما احمر او اصفر = ويتكلم ثانيا عن اثوابهم فيقول = واوساطهم مشدودة بمنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعلى رؤوسهم القبة اما بيض او مشجرة احمر وازرق وهى ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم = وثالثا يصف لباس ارجلهم فيقول = واخفافهم من جلد بلغارى اسود وفى ارجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثان = واخيرا يذكر ما دعوناه نحن بالكماليات ولا ادرى اذا كان المقريزى قصد هذا التقسيم للازياء كما قسمته او جاء معه عفوا = قال ومن فوق القباء كمران بحلق وابزيم وصوالق (جمع) بلغارى كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف ويبة غلة مفروز فيه منديل طوله ثلاثة اذرع = وما زال هذا زيهم منذ ان استولوا على الديار المصرية والى زمن الملك المنصور قلاوون . (٢)

---

(١) راجع تاريخ العرب للدكتور رستم والدكتور زريق (٢) نجد هذا كله ملخص عن الخطط ٢ ص ٩٨ . انظر ايضا صبح الاعشى ٤ ص ٦ .

و هذا يقودنا الى الملاحظة التالية بخصوص السلاطين و الازياء وهى انها بعض السلاطين كانوا يحدثون تغييرا فى الازياء و احيانا تسمى بعض الاثواب باسماء السلاطين و الامراء الذين احدثوا فيها التغيير و هذا الملك المنصور قلاوون عندما تولى السلطنة غيّر الزى المألوف = باحسن منه = كما يقول المقريزى = و لبسوا الشاشات و ابطلوا لبس الكم الضيق و اقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة = و اما ابن الاشرف خليل فعدل الكلوتات الجوخ و الصفر و رسم الجميع الامراء ان يركبوا عمائمهم بالكلوتات الزركش و الطرازات الزركش و الكنابيش الزركش و الاقبية الاطلس المعدنى حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك فى الملبوس الابيض ان يكون رفيعا = و اما الملك الناصر محمد بن قلاوون فاستجد = العمائم الناصرية و هى صغار فلما قام الامير بلبغا العمرى الخاصكي عمل الكلوتات البلبغاوية وكانت كبارا و استجد الامير سلار فى ايام الملك الناصر محمد القباء الذى يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر عمل هذه الكلوتات الجركسية وهى اكبر من البلبغاوية و فيها عوج = (١)

و من الملاحظات العامة رابعا بشأن الازياء و السلاطين ان الخليفة كان دائما يقدم خلعة للسلطان عندما يولمه السلطنة و قد كانت عادة خلعة سوداء مرقومة بالبياض و احيانا يكون فيها عمامة بنفسجية (٢) و يقول المقريزى ان خلعة الخليفة للسلطان = جبة سوداء وعمامة بنفسجية و طوق من ذهب و سيف بداوى = (٣)

و قد كانت العادة خامسا ان يفرق السلطان نفسه ، الخلع على الامراء و اصحاب الوظائف و على العامة احيانا كما سيمر معنا فى الكلام عن الخلع و فى وصف ازياء باقى ارباب السيوف (٤)

و اخيرا من الملاحظات العامة بشأن ازياء السلطان ان المصادر تذكر

---

(١) ملخص الخطط ٢ ص٩٨ و ٩٩ و راجع ايضا صبح الاعشى ٤ ص٦

(٢) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٢٢٤ (٣) الخطط ٢ ص١٠٨ / ٣٠٢ و صبح الاعشى ٣ ص٣٨٠ (٤) راجع عن الخلع التي يفرقها السلطان على اصحاب الوظائف الخطط ٢ ص٢٢٨ .

عرضا و فى مناسبات مختلفة ما كان يلبس السلطان فى سنة معينة او فى مكان معين ٠ فيخبرنا ابن الفرات ان السلطان الملك الظاهر يلبس = كلفتة بشاش و عرقية صوف سمك = (١) و القلقشندى يذكر ان السلطان كان يخرج وعلى رأسه العصائب السلطنية (٢)

و اما من الاثواب فيذكر ابن الفرات ان الملك الظاهر خرج وعليه قرقل احمر بغير اكمام (٣) ويخبرنا المقريزى عن الديار المصرية، و ان السلاطين فيها بعد سنة الحوادث (٨٠٢ هـ) اخذوا يلبسون الجوخ الذى كان يستعمل للدواب و لعوام الناس وكان يجلب من بلاد الافرنج قال = و لقد كان الملك الناصر ينزل احيانا الى الاصطبل وعليه قجون من جوخ و هو ثوب قصير الكمين و البدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتدوال الناس لبسه و اجتلب الفرنج منه شيئا كثيرا" (٤)٠ وكذلك يذكر استعمال السلاطين الفرو كثيرا (٥)

هذا وصف مجمل للباس السلاطين فى عصر المماليك فى الديار المصرية و خارجها كما تصفها المصادر التى بين ايدينا ثم يأتى فى المنزلة الثالثة من ارباب السيوف ـ الامراء ـــــ (انظر صفحة ٩٦)

المماليك ـــــ

و تذكر المصادر باختصار ايضا زى المماليك الجند فى هذا العصر و نرى المقريزى و القلقشندى يصفانه بقولهما = فالمماليك كباقى ارباب السيوف كانوا كلهم يلبسون على رؤوسهم الكلوتات الصفر بدون عمامة الى ان غير ذلك الملك الاشرف و صار لونها الاحمر و امر بالعمائم فوقها (٦) ويقول المقريزى = وعلى رؤوسهم كلهم كلوتات صفار غالبها من الصوف الملطى الاحمر و تضرب و يلف فوقها عمائم صغار ثم زادوا فى قدر الكلوتات و ما يلف فوقها فى ايام الامير بلبغا الخاصكى القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين و عرفت

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٧ (٢) صبح الاعشى ٤ ص ٤٦ (٣) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٣٧ (٤) الخطط ٢ ص ٩٨ (٥) ايضا ص ١٠٣ الخطط ٢ ص ٢١٧ و ايضا صبح الاعشى ٤ ص ٤٠ ٠

بالكلونات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلونات وعملوا في شدها عوجا و قمل لها كلونات جركشية و هم على ذلك الى اليوم (١)

اما ثياب ابدانهم فكانت الاقبية القرية و التكلاوات فوقها ثم القباء و الاسلاهي فوق الممن (٢) وكانت هذه الازياء تتميز ببعض امور بحسب رتبة الجند خاصة بالحياصة التي ترصع بالجوهر وكانت ايضا ازياؤهم تتغير بحسب الفصول اى في الشتاء و الصيف كما ذكرنا اعلاه (٣)

و في ارجلهم كانوا يلبسون الاخفاف البيض في الصيف و الصفر في الشتاء و فوق الخف المهماز دائما (٤)

نرى من البحث اعلاه ان اهم مصدرين لوصف الازياء حسب الطبقات في عصر المماليك كتاب الخطط وصبح الاعشى و فيهما وصف مجمل لعامة ارباب الدولة فلهذا لا يمكنا ان نقف على وصف مفصل لكل من اصحاب الوظائف في الدولة = اما في باقي المصادر فيأتي عرضا احيانا وصف لبعض الازياء التي يلبسها الاعيان في مختلف انحاء البلاد في ذلك العصر . ففي الف ليلة ذكر = الفارس المقدم = وعليه قباء من اطلس ازرق (٥)

ارباب القلم

هؤلاء هم الذين يتولون الوظائف الدينة و الديوانية و منهم القضاة و الشيوخ و الفقهاء و الكتاب و الخطباء و نصف المصادر بايجاز زي بعضهم و بعضهم لا نسمع عن ازيائهم شيئا فنصف هنا ما عثرنا عليه —

القضاة و العلماء

اهم لباس راس للقضاة الطرحة (٦) و يذكر القلقسندي

---

(١) لخطط ٢ ص٢١٧ (٢) الخطط ايضا ص٢١٧ (٣) راجع التفصيل عن ذلك في الخطط ٣ ص٢١٧ و صبح الاعشى ٤ ص٤٠ ـ ٤١ (٥) الف ليلة ١ ص١٧٩
(٦) الخطط ٢ ص٢٢٨ و راجع ايضا تاريخ ابن الفرات م ٨ ص١٢٦

هذا اللباس كاملا فيقول ان ملبوس القضاة و العلماء يختلف باختلاف مراتبهم فمنهم = يلبسون العمائم من الشاشات الكبار للغاية ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة تلحق فروس سرجه اذا ركب و منهم من يجعل عوض الذؤابة الطيلسان الفائقه ـ و يتميز قضاة القضاة الشافعي و الحنفي بلبس طرحة تستر عمامته .

الفقهـــاء ـــــ

و ذكر ازيائهم قليل جدا في المصادر ففي نهاية الارب يقول = يعتم بعمامة سوداء على قلنوسة و يلبس لباس الفقهاء (١) و يذكر ابن بطوطة ان احد الفقهاء ضرب فسقطت عمامته و ظهرت شاشية حرير على رأسه (٢) ويذكر ابن الفرات دون توضيح ان رجلا ترك الجندية و لبس لبس الفقهاء (٣) وكذلك ابن بطوطة يذكر ان سلطاناً لبس ثياب الفقهاء (٤) و في الف ليلة = و امر ان تنزع ثياب الفقيهة و طيلسانه (٥)

الخطباء ـــــ

يذكر زيهم المقريزي و هو مؤلف من = دلق مدور و شاش اسود و طرحة سوداء (٦) و يذكر ابن بطوطة ان خطيب مكة يلبس عمامة سوداء (٧) و يقول ابن الفرات ان اسحق خطيب جامع العقيبة كان يلبس ثيابا قصيرة (٨)

الوزراء ـــــ

يصف المقريزي الوزراء و حالها و نوع الازياء التي كان يلبسها الوزراء في عصر المماليك و الفاطميين فقال نقلا عن ابن الطوير انه خلع على امير الجيوش بدر الجمالي = بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق

---

(١) نهاية الارب ٤ ص٣٢٤ (٢) الرحلة ١ ص٢١٧ (٣) تاريخ ابن الفرات م٩ ج ٢ ص٣٢٤ (٤) الرحلة ٤ ص٢٣٥ (٥) الف ليلة ٢ ص٣١٠ (٦) الخطط ٢ ص٢٢٨ (٧) الرحلة ١ ص٣٧٦ (٨) تاريخ ابن الفرات م٨ ص٥٤ .

وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة و الطيلسان المقور زى قاض القضاة و هذه الخلع تشابه خلع الوزراء و ارباب الاقلام في زمننا هذا = و يقول أن لضيق الحال جعل عوض العقد الجوهر فى عصر المماليك = قلاوة من عنبر مغشوش يقال لها العنبرية و يتميز الوزير خاصة و يلبس ايضا الطيلسان المقور و يسمى اليوم بالطرحة = و يقول انه ترك ايضا من خلعة الوزير الذؤابة المرخاة و كذلك ترك تقليد السيف (١) و فى مكان اخر يذكر لباس الوزراء و الكتاب فيقول = اجل ما كانت خلعهم الكمخا (٢) الابيض المطرز برقم حرير شانج و سنجاب مقندس (٣) و تحته كمخا اخضر و بقيار كان عمل دمياط مرقوم و طرحة (٤) و يذكر القلقشندى الوزراء و انهم كن اعيان الدولة و يلبسون الفراجى و ربما لبسوا الجباب المفرجة من ورائها (٥) و فى الف ليلة اشارات الى لباس الوزراء و بدلة الوزير (٦)

مشايخ الصوفية

القلقشندي يذكر من هؤلاء مشايخ الصوفية و يقول و هم مضاهون لطائفة العلماء فى لبس الدلق الا انه يكون غير سابل و لا طويل الكم و يرخون ذؤابة لطيفة على الاذن اليسرى لا تكاد تلحق الكتف (٧)

الكتاب

و هؤلاء يقول المقريزى لباسهم يشبه لباس الوزراء و معظم خلعهم الكمخا الابيض المطرز برقم حرير شانج و سنجاب مقندس و تحته كمخا اخضر و بقيار كان من عمل دمياط مرقوم و طرحة = ثم يصف ازياء من هم اقل درجة من الوزراء و الكتاب (٨)

---

(١) ملخص عن الخطط ١ ص ٤٤٠ (٢) نوع من القماش الحرير يعرف ب( ) ويكون فيه ذهب و فضة و ياتي من البندقية او من الشرق (قاموس دوزى ٢ ص ٤٨٧ (٣) القندس نوع من الفرو (ايضا ص ٤١٠) (٤) الخطط ٢ ص ٢٣٨ (٥) صبح الاعشى ٤ ص ٤٣ (٦) الف ليلة ٤ ص ١٨١ و ص ٢٠٣ (٧) صبح الاعشى ٤ ص ٤٣ (٨) الخطط ٢ ص ٢٢٨ .

هذا وصف مجمل لازياء بعض اصحاب الوظائف الديوانية و الدينية و نلحظ انه على العموم اقل زخرفة من لباس ارباب السيف و ان وصفه في المصادر انذر.

(ب) عامة الناس

و هم ما بقي من طبقات الشعب دون ارباب الدولة من رجال و نساء و اولاد و لكن المصادر لا تذكر لنا كل هذه الطبقات بتنظيم مبين و انما نجد عرضا هنا و هناك ذكرا عن زي الاطباء مثلا او التجار او غيرهم و احيانا لا نعثر في المصادر الا على اشارة فقط = و لبس منه خرقة الصوفية (١) و القلقشندي يصف لباس مشايخ الصوفية فيقول انهم يلبسون الدلق لكنه غير سابل (٢) و يقول ابن بطوطة ان في قونية يلبس الفقيه السراويل كما تلبس الصوفية الخرقة (٣)

الدراويش

في الف ليلة اشارة الهم و ان لهم لباسا خاصا وهم اهل سماع و طرب و يتجولون في البلاد (٤) و يقول = قلعت ثيابي و لبست ثياب الدرويش و طلعت سائحا في البلاد (٥)

الفقراء

كان من عادات الثياب في عصر المماليك ان تفرق على الفقراء فالمقريزي يخبرنا ان القاضي زكي امر ان يشتري الناظر القائم على بستان كبير في كل فصل من فصول الشتاء من قماش الكتان الخام او القطن لما يراه و يعمل ذلك جبابا و بفالطيقا محشوة قطنا و تفرق على الايتام المذكور و الاناث الفقراء (٦) و يذكر المقريزي رخص الفرو حتى اصبح العامة من الناس يلبسونه (٧) و كذلك ان الفقر دعا الناس الى لبس الجوخ فكان اقل الناس يلبسه بعد حوادث سنة ٨٠٦ هـ (٨)

---

(١) الضوء الامع ج ٥ ص ٨ و انظر ايضا ص ٣٥ ج ٢ ص ٨٧ و ج ١ ص ١٠٥ و ٢٦٢ و ٢٨٢ و ٣٦١ (٢) صبح الاعشى ٤ ص ٤٣ (٣) الرحلة ٢ ص ٢٨٢ (٤) الف ليلة ٢ ص ١٥٨ و (٥) ايضا ص ١٥٢ (٦) الخطط ٢ ص ١٠١ ـ ١٠١ ايضا ص ١٠٣ ـ ١٠٤ (٨) ايضا ص ٩٨ .

الغلمان ـــــ

و هؤلاء على ما يظهر طبقة معينة في الدولة يذكرهم ابن اياس عرضا فيقول انهم كانوا يتوشحون بالمنود الحرير الاصفر (١) و في الف ليلة = وعممه بعمامة من عمائم غلمانه = (٢)

الخدم ـــــ

ايضا هؤلاء لا ذكر لهم في المصادر التي راجعناها الا في الف ليلة اذ نسمع عن خادمة عليها خلعة وعلى راسها قطعة عباءة (٣) و في مكان اخر = البسه ثياب خدام و الحضر عنده سفرة = (٤)

لباس الافرنج ـــــ

يأتي ذكر الافرنج في مصادر هذا العصر عرضا فهذا القلقشندي في وصفه لباس ارباب الدولة يقول انها خلعة الاكمام = على هيئة ملابس الفرنج اليوم = (٥) و في الف ليلة ذكر اللباس الافرنجي فيقول انهم لباس الافرنج (٦)

لباس النصارى ـــــ

يظهر ان للنصارى زيا خاصا في هذا العصر ايضا اذ يقول ابن الفرات = النصارى يشدون الزنار تحت الثياب و يلبسون العمائم البيض = (٧) و يذكر في مكان اخر الروم النصارى في الفور و مساواتهم للمسلمين حتى في الزي (٨) و في كلامه عن اهل الذمة، يقول النويري = اما المستحب فستة اشياء احدها تغيير هيآتهم بلبس الغيار و شد الزنار = (٩) و المقريزي يصف حال النصارى في مصر في زمن المماليك وكيف انهم اضطهدوا و منع السلطان الامراء من التعامل معهم و الزموهم بلبس العمائم الزرق و شد الزنار في اوساطهم وكذلك امر اليهود بلبس العمائم الصفر (١٠) و في الدرر الكامنة ذكر للقيام على النصارى و اليهود ايضا ومنعهم من الملابس الفاخرة (١١)

---

(١) بدائع الزهور ٤ ص ٣٢٨ (٢) الف ليلة ٢ ص ٩٥ (٣) ايضا ٢ ص ١٥
(٤) ايضا ٣ ص ٢٣٤ (٥) الخطط ٢ ص ٩٨ (٦) الف ليلة ٢ ص ٢١ (٧) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٢٦ (٨) ايضا ص ١٤٠ (٩) نهاية الارب ٨ ص ٢٣٨
(١٠) الخطط ٢ ص ٤٩٨ و ص ٤٩٩ و فيه وصف معاملة اليهود و النصارى و اضطهادهم والزامهم لبس زي خاص (١١) الدرر الكامنة ١ ص ٥٠٣ .

لباس النساء ـــــ

تكثر المصادر من ذكر لباس الرجال و لكن ذكرها للباس النساء عرضي و قليل جدا ومما لبسن على الراس في هذا العصر المقنعة البرقع و التاج ، و الخمار، و الطاقية، و العصابة، و القناع، و اللثام، و النقاب، ومن الاثواب تذكر المصادر الازار، و البدلة، و النكة، و الحلة، و الزنار، و السروال، و القميص، و اللباس، و الملاءة، (١) بعض هذه الاشياء يشار اليه اشارات عرضية قليلة جدا و بعضها تصفه المصادر بتطويل اكثر فهذا الذي تطيل المصادر نوعا في وصفه نذكره هنا و اما الباقي فلنرجع في القسم الاول من هذا المقال . ومن العجب ان ثياب المرأة لا تذكر الا في حالة معينة و ذلك عندما يريد المؤرخ ان يصف اسرافهن . فيقول ابن الفرات مثلا، و لا شك ان في قوله مبالغة، ان امرأة فصلت قميصا كان اثنين وتسعين ذراعا من البندقي فنودي بمنع النساء من لبس القمصان بالاكمام الواسعة و ان لا يزيد القميص عن اثني عشر ذراعا من البندقي قال ومع هذا لم تمتنع النساء (٢) و يصف المقريزي ذلك بتطويل اكثر فيقول "وكانت النساء قد اسرفن في عمل القمصان و البغالطيق حتى كان يفصل من القميص كثير على الارض و سعة الكم ثلاثة اذرع و يسمينه البهطلة وكان يغرم على القميص الف درهم و اكثر و بلغ ازار المرأة الى الف درهم و بلغ الخف و السرموزة الى خمسماية درهم و ما دونها الى ماية درهم فامر الامير فجك بقطع اكمام النساء و اخرق بهن و امر الوالي بتتبع ذلك و نودي بمنع النساء من عمل ذلك و قبض على جماعة منهن و ركب على سور القاهرة صور نساء علمهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكففن عن لبسها و منع الاساكفة من عمل الخفاف المثمنة و نودي في القياسر من باع ازار حرير ماله للسلطان فنهي على ازار ثمنه سبعماية و عشرون درهما فبلغ ثمانين درهما و لم يجسر احد ان يشتريه و بالغ الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالي الثياب و قطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبسها احدثن

---

(١) راجع النصوص المذكورة عن ذلك في القسم الاول من المقال عن اقسامه ص٢ ـ ٧

(٢) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٢٦٧ ـ ص٢٦٨ .

من تلك المنكرات" (١) ومما تصف المصادر من لباس المرأة في مصر لباس المخلية ، قال المقريزي ايضا انهن كن يجلسن في الليل في سوق الشماعين ولهن زي يتميزن به = وهو لبس الملات الطرح وفي ارجلهن سراويل من ادم الحمر" (٢) ومن لباس المرأة ايضا الفرو وقد كثر في مصر حتى اصبح يلبسه عامة الناس بعد ان كان لباس السلاطين ونسائهم فقط فقال المقريزي = ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه" (٣) وكذلك لبس النساء [redacted] الطواقي التي اكثر من لبسها رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد وكانت تصنع من الوان مختلفة من ازرق واحمر واخضر وترتفع نحو سدس ذراع فوق الراس ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين احداهما انه فشا في اهل الدولة محبة الذكران فقصد نساؤهم التشبه بالذكران ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة [redacted] النساء وثانيهما ما حدث بالناس من فقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر حال نساء اهل مصر الى ترك ما ادركنا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواقي وبالثمن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها = (٤) .

وتصف المصادر ايضا عصابة اتفاق المغنية حظية السلاطين وقد تزوجت بثلاثة منهم قيل تركت اربعين بدلة وبلغت عصابتها مائة الف دينار (٥) وفي الف ليلة ذكر لعصائب النساء = واذا بالمرأة جاءت وعليها عصابة مائلة = (٦) ويشار في الف ليلة كثيرا الى بدل النساء (٧) هذا جل ما نجده في المصادر عن ثياب المرأة وهو قليل جدا بالنسبة الى ما نجده عن ثياب الرجل لا سيما اربلب الوظائف .

الاولاد ——

اما هذه الطبقة فيكاد لا يكون لها ذكر في المصادر ولم اعثر في جمعها الا على نص واحد وذلك في الف ليلة حيث يذكر لباس ولد على

---

(١) الخطط ٢ ص ٣٢٢ (٢) ايضا ص ٩٦ (٣) ايضا ص ١٠٣ (٤) ايضا ص ١٠٤
(٥) الدرر الكامنة ١ ص ٨٠ (٦) الف ليلة ١ ص ٩١ [redacted] وراجع ايضا سلوك ١ ج ١ ص ١٣٥ في شرح العصابة (٧) الف ليلة ٢ ص ١٤٠ و ٤ ص ٦٠ وص ٨٤ وص ٢٢٢ وص ٢٣٤ وص ٢٣٦

كتف جارية = بلماس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى راسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة (*) نستنتج من هذا ان نوع ازياء الاولاد وطريقة زخرفتها لا يختلف كثيرا عن ازياء باقي الطبقات .

٢ - حسب المناسبات

من المناسبات العديدة في الحياة التي تتطلب تبديل اللباس لا يُذكر في مصادر عصر المماليك الا ثلاثة وذلك باشارات قليلة جدا وعرضة فابن بطوطة يشير احيانا الي ما يلبس في الاعياد وهناك اشارات الي ما يلبس في اوقات الحزن والعزاء واشارات الي لباس السفر الخاص ـ

الاعياد ـــ

تذكر اعياد المسلمين ومواسمهم كثيرا في المصادر ولكن تندر الاشارات الي ما يلبسه الناس في هذه المناسبات فابن بطوطة يذكر عيد استهلال الشهر او ما يدعى عيد عمرة رجب حيث يلبس الناس لا سيما في مكة احسن اللباس ويتنافسون فيه (١) واما النساء فيخرجن في الهوادج المزينة (٢) واما امير مكة فيلبس البياض (٣) والشيوخ يلبسون ثوبا مستعملا وطيلسانا اسود (٤) اما في عيد الفطر فالخطيب يلبس ثياب السواد (٥) هذا جل ما نسمعه عن الاعياد في عصر المماليك في البلدان اللاحقة بالدولة ـ

العزاء ـــ

في هذه المناسبة كان المماليك يلبسون لباسا خاصا ، قال المقريزي في كتاب السلوك ان الجند لبسوا البياض وقص المماليك

(*) الف ليلة ٣ ص ٢١٩ (١) الرحلة ٢ ص ٣٨٢ و انظر ص ٣٩٣
(٢) ايضا ص ٣٨٢ و ص ٣٨٣ (٣) ايضا ص ٣٧٩ (٤) ايضا ص ٣٧٦ و انظر ص ٣٧٧ و ص ٣٩٤ (٥) ايضا ٢ ص ٣٩٠ .

شعورهم عند وفاة احد السلاطين (١) و ابن بطوطة ايضا يشير الى لباس العزاء و الحزن في العراق وبلاد الترك في هذا العصر ولكن هذه البلاد لم تكن واصلة في حكم الممالك (٢) وفي الف ليلة نسمع = واذا بها قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن "(٣) ويذكر في مكان اخر شهوخا = يلبسون ثياب الحزن' (٤) ويقول في مكان اخر ايضا = خلعت ما كان عليها من ثياب فاخرة ولبست الحداد و اقامت النعي على والدها "(٥)

لباس السفر ـــــ

اما هذا فالاشارات اليه قليلة جدا ايضا يذكر ابن بطوطة مرة ثوبا من الصوف يلبسه في الشتاء و الاسفار ضعفاء الناس(٦) و في الف ليلة ذكر للباس السفر ايضا (٧)

ذكر المناسبات كما رأينا في المصادر نادر جدا و ما تفيدنا هذه النصوص القليلة التي عثرنا عليها شيئا اكثر من انها تنبهنا الى وجود هذه المناسبات الثلاث في هذا العصر، و ان الناس كانوا يبدلون ازياءهم لكل حالة من هذه الحالات. ولا شك ان هناك مناسبات اخرى عديدة يبدل الناس فيها ثيابهم، ويلبسون ازياء خاصة لكل مناسبة كالاعراس و المواسم المختلفة كعيد كسر الخليج، و فيضان النيل، وغير ذلك من المهرجانات العامة التي تذكرها المصادر دون ان تشير الي الازياء التي كان يلبسها الناس في كل من هذه المناسبات وغيرها .

سلوك ١ ص ١٢ (٢) راجع الرحلة ٢ ص ٣٥ وص ٣٦ وص ٣٥٤

(٣) الف ليلة ١ ص ٢٩ و انظر ايضا ج ٢ ص ١٦٣ (٤) الف ليلة ٣ ص ١٥٣

(٥) ايضا ص ٢٠٤ (٦) راجع الف ليلة ١ ص ١٥٦ و ٢ ص ٢٦٢ .

الامراء ـــــــ

وتختلف ازياؤهم باختلاف مراتبهم وهم يشتركون في اللباس الرسمي مع السلطان والمماليك كما ذكر المقريزي وكما فصلناه في وصف لباس السلطان والقلقشندي يصف باسهاب أكثر تشاريف اربلب السيوف ويقول انها على طبقات وان اعلاها ما هو مختص بالامراء والمقدمين من النواب وغيرهم ولباسهم =فوقاني اطلس احمر بطرز زركش مفرى بسنجاب بدائرة سجق من ظاهره مع غشاء قندس وتحته قباء اطلس اصفر وكلوتة زركش بكلابيب ذهب وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير ابيض مرقومان بالقلب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد في وسطه ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب (١) ويفصل ذلك بوصفه المناطق وكمية زخرفتها بالجوهر واختلاف ذلك باختلاف الوانها كما انه يذكر الاختلاف في ازياء بعض الإمراء من الامراء المقدمين كنائب الشام وحماة وغيرهما (٢) ويصف المقريزي لباس الامير بشتاك الكامل فيقول ان السلطان كان يرسل اليه = بقجة قماش من اللفافة الى الخف الى القميص واللباس والملوطة المنطاق والقبا الفرقاني بوجه اسكندراني على سنجاب طبرى مطرز مزركش رفيع وكلوتة وشاش (٣) ويذكر في مكان اخر ايضا عرضا ان لبس الطواقي شاع مدة بين الامراء (٤)

نستخلص من هذا الوصف الوجيز ان ثياب الامراء كانت تختلف باختلاف مراتبهم وانها كانت فاخرة ومعظمها من الحرير والاطلس كثيرة الالوان محلاة بانواع الجوهر والنقوش وعلى بعضها منسوجة القاب السلاطين وكان يستعمل ايضا الفرو كثيرا وتطرز الثياب وتحلى المناطق وانواع الخزم والذهب وغيره .

---

(١) صبح الاعشى ٤ ص٥٢ (٢) ايضا ص٥٢ و٥٣ وراجع ايضا الخطط ٢ ص٢٢٧
(٣) الخطط ٢ ص٣٥ (٤) ايضا ص١٠٤

الفصل الثالث ـــ صناعته و فنونه

كانت الصناعة عموما فى عصر المماليك رائجة الا فى فترات كان يشلها فيها عدم النظام فى الدولة و الاضطرابات الداخلية و الخارجية، فنمت صناعات كثيرة من اروجها النسيج وعمل الثياب و انواع الاقمشة المختلفة و قد اشتهرت بلدان معينة بهذه الصناعات و تفنن العمال فى زخرفة الثياب و تلوينها و تزيينها وغالى الناس عامة فى اقتنائها كما نستنتج من الاشارات العديدة فى المصادر التى هذا الموضوع ولكن مهما كانت الاخبار عن صناعة الازياء كثيرة فهى محدودة لا تفينا دائما بكل المعلومات و التفاصيل اللازمة لجعل هذا الفصل تاما فنكتفى اذن بعرض ما نجد فى المصادر من اخبار صناعة الازياء من حيث موادها الاولية ثم عمليات صناعتها، فزخرفتها، فصانعيها، فذكر البلدان التى اشتهرت بعمل الازياء دون غيرها .

١ ـ مواده ـــ

فى المصادر ذكر كثير لانواع الاقمشة التى كانت تصنع منها الثياب فى هذا العصر، و بعض هذه المواد كان مما يوجد فى الديار المصرية كالقطن و الكتان، و بعض انواع الصوف، و بعضها كان يجلب من الخارج و ينسج فيها كالجوخ و الحرير و كان يجلب اليها الفرو بانواعه و هنا سنصف ذلك وصفا اجماليا فالحرير مثلا كان ينسج فى القاهرة فى دار الطراز (١) و ابن خلدون يذكر ان الثياب الحرير كانت تصنع بالاسكندرية (٢) وكذلك نسمع عن الحرير المجلوب من الخارج لا سيما من الصين (٣) و هنا كانت انواع من الحرير تسمى فى المصادر "اللغ" و "الكمخا" (٤) وفى الضوء اللامع نسمع عن رجل يتكسب فى صناعة الحرير، (٥) و ذكر الاقمشة الحريرية فى الديار المصرية كثير ايضا و ان لم يعين دائما فى اى بلد كان يصنع (٦)

ومن الاقمشة المستعملة كثيرا فى هذا العصر الصوف، قال ابن بطوطة ان فى البهنسا كانت تصنع الثياب الصوف الجيدة (٧) و قال فى ماردين كانت تصنع

---

(١) الخطط ٢ ص١٠٤ (٢) تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص٤٤١ و ص٤٨٠
(٣) انظر مثلا رحلة ابن بطوطة ٢ ص٣١١ و ٤ ص٢٥٩ (٤) ايضا ٣ ص٨١

تابع صفحة ٩٧ ((٥) الضوء اللامع ٢ ص١١٠ (٦) راجع مثلا تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٢١٢ وبدائع الزهور ٢ ص٦١ و ٣١١

(٧) الرحلة ١ ص٩٦

الثياب المنسوجة لها من الصوف المعروف بالمرعز (١) و هناك اشارات الى الصوف التدمرى (٢) و الصوف الشامى (٣) و يقول القلقشندى فى طرا تصنع التفاصيل الصوف (٤) و يذكر ايضا الصوف الصعيدى و الصوف عامة (٥) .

كذلك نذكر الاقمشة القطنية و منها ما كان يصنع فى البهنسا (٦) و هناك اقمشة قطنية تجلب من الخارج كالعجم و الهند (٧) و يذكر الكتان ايضا و من البلدان التى اشتهرت به فى افريقيا تونس (٨) و يذكر ايضا الشاش من عمل الاسكندرية و دمياط (٩) و يذكر ايضا الحمل لا سيما المخمل الكوفى و لعله ينسب الى الكوفة (١٠) و من الاقمشة التى كانت تستعمل فى مصر الجوخ وكان يجلب اليها من بلاد الافرنج (١١) و اخيرا من المواد الهامة فى صنع الثياب فى هذا العصر الفرو بانواعه المختلفة وكان يجلب الى الديار المصرية من الخارج و قد عم استعماله كثيرا و هو انواع مختلفة فمنه السمور و هو فراء نفيس مائل الى السواد يتخذ من حيوان بري يشبه السنور (١٢) و يذكر ابن اياس ان السلطان خشقدم كان يلبس السمور الاسود بلون الحبر (١٣) و احيانا يشار اليه "بصمور" وكان يستعمل على الثياب كثيرا (١٤) و من انواعه ايضا الوشق و يذكره

(١) الرحلة ٣ ص١٤٣ (٢) و (٣) الخطط ٢ ص٢٨٨ و راجع بدائع الزهور ٤ ص٣٦٧

(٤) صبح الاعشى ٥ ص١٠٨ (٥) راجع الخطط ١ ص٢٣٧ و النجوم الزاهرة ج ٦ ق ١ ص٤٢٧ (٦) الخطط ١ ص٢٣٧ (٧) راجع الرحلة ٢ ص١٩٨ و ص١٩٩ و ص٢٨١ (٨) صبح الاعشى ٥ ص١٠٢ (٩) الخطط ٢ ص٢٢٧

(١٠) بدائع الزهور ٤ ص٨١ وص٣٦٧ و ص٤٠٤ (١١) الخطط ٢ ص٩٨

(١٢) صبح الاعشى ٢ ص٤٩ (١٣) بدائع الزهور ٢ ص٨٢ (١٤) راجع مثلا تاريخ ابن افرات م ٨ ص٢٢ و م ٩ ج ٢ ص٤٥٤ و بدائع الزهور ٤ ص٤٥٤ و ٤٥٦ و الف ليلة ٣ ص٢١٧ و ٤ ص٢٧٠ .

لبن الفرات (١) ومنه ايضا السنجاب ويقول القلقشندى ان بلاده بلاد الفرنج و السقالبة و لونه ازرق (٢) و تذكره المصادر كثيرا فى وصفها انواع الثياب كلها مختلفة (٣) ومن انواعه القاقم و هذا ايضا يؤخذ من دويبة بقدر الفار و لونه الابيض (٤) و هناك من انواعه الفنك و يؤخذ من دويبة لها و برحسن ابيض يخالطه بعض حمرة (٥) و يذكره ايضا فرو الثعلب و يجلب من بلاد الروس (٦) وكان فى مصر سوق خاصة بالفرو تعرف بسوق الفرايين، قال المقريزى كان فيه "من انواع الفراء ما يجل ثمنه انها و تتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء و المالمك لبس السمور و الوشق و القاقم و السنجاب" الخ (٧) و نسمع ايضا عن عمال الفرو فى مصر (٨) و يقول ابن بطوطة ان خلع عليه فروة سمور تساوى مائة دينار (٩) .

هذه اشهر المواد او انواع الاقمشة التى كانت تصنع منها الازياء فى عصر المماليك او التى تذكرها مصادر هذا العصر و ليس هناك تفصيل عن كيفية اعداد هذه المواد وغزلها و نوعها الا فيما ندر .

٢ ـ عملات صناعته ـــــ

(١) الحياكة

اشتهرت بلدان معينة بالنسيج سيأتى ذكرها و اشتهرت فى هذا العصر ايضا حياكة الاثواب فيقول النويرى "والثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك فهو الذى اخرجه من الغزلية الى الثوبية" (١٠) و يذكر المقريزى سويقة امير الجيوش وانها

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٥٤ (٢) صبح الاعشى ٢ ص٥٠
(٣) راجع مثلا نهاية الارب ١ ص٣٥٣ و ص٣٥٤ و تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ٢٢ والنجوم الزاهرة ج ٦ ق ٢ ص٧٥٣ و الف ليلة ٤ ص٩٣ و ص٩٤
(٤) صبح الاعشى ٢ ص٤٩ و راجع ذكر القاقم ايضا فى نهاية الارب ص٣٥٤ وص٣٥٦ (٥) صبح الاعشى ٢ ص٤٩ وراجع ايضا نهاية الارب ١ ص٣٥٤ .
(٦) صبح الاعشى ٤ ص٤٦٦ (٧) الخطط ٢ ص١٠٣ (٨) راجع الضوء اللامع ج ٦ ص٧٥ و بدائع الزهور ٢ ص٢١٢ (٩) الرحلة ٣ ص٣٩ (١٠) نهاية الارب ٤ ص١٢٧ .

من أكبر اسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون و الحياكون ويباع بهذا السوق انواع الثياب و الفرو (١) و نسمع فى المصادر ايضا عن كثيرين كانوا يتكسبون بالحياكة (٢) فهى صناعة رائجة كما يستنتج من هذه النصوص القليلة ، كذلك كان النسيج فى اماكن معينة (٣) . ويتكلم ابن خلدون عن صناعة الحياكة و الخياطة كظاهرة من ظواهر العمران فيقول = هاتان الصناعتان ضروريتان فى العمران كما يحتاج اليه البشر من الرفه فالاولى لنسج الغزل من الصوف و الكتان و القطن اسداً فى الطول و الحاماً فى العرض لذلك النسج بالالتحام الشديد فيتم منها قطع مقدورة فمنها الاكسية من الصوف للاشتمال ومنها الثياب من القطن و الكتان للباس (٤) وفي مكان اخر يتكلم عن الطراز و دور الطراز و ان فيها يعمل الصباغون و الحاكة ازياء السلاطين و ارباب الدولة (٥)

(ب) الصباغة

صناعة الصباغ كانت رائجة ايضا فى هذا العصر مع ان الاشارات اليها نذيرة جدا و لكنا نستنتج من وصف الثياب و الوانها المتعددة من ازرق ، و احمر و اخضر و اسود ، و بنفسجى ، الى غير ذلك من الالوان (٦) ان الصباغ كان معروفا و قد اشتهر من مواده "النيلة" (Indigo) و يشرح دوزى هذه الكلمة فى قاموسه لكثرة الاشارة اليها فى المصادر فيقول ان انها من اصل فارسى فتعربت و هي ما يعطي لونا ازرقا فى الصباغ . و يذكر ايضا ان هذه الكلمة السريعة انتقلت بدورها الى الاندلس فقيل "النيل" او "النير" و الى الافرنسية فعرفت "بالنيل" (anil) و يصبغ بها الصوف و الحرير (٧) و يظهر ان هناك غير النيلة من المواد المستعملة للصباغ ، و فى الف ليلة ذكر لصباغ من عادته اذا طلب اليه احد ان يصبغ له ثوبا ان يطلب الكراء اولا و اهما صاحب الثوب انه يريد ان يشترى اجزاءً للصبغ (٨) و يذكر فى مكان اخر عن الصباغ

---

(١) الخطط ٢ ص ١٠١ (٢) راجع مثلا الدرر الكامنة ١ ص ٣١٣ و ص ٤٤٩ و ٢ ص ١٥٢ وفى الضوء اللامع ج ٥ ص ٨٩ وج ٨ ص ٢٣٨ وج ٢ ص ١٤ .
(٣) راجع القسم من هذا الفصل فى بلدانه (٤) مقدمة ص ٤١١ (٥) ايضا ص ٢٢٦ (٦) راجع الف ليلة مثلا ٤ ص ١٨٦ و ١٨٧ (٧) انظر قاموس دوزى ص ٧٨ ـ ٧٩ (٨) الف ليلة ٤ ص ١٨٢ .

انه "لخذ الفلوس ومضى الى السوق فرأى النملة كثيرة ليس لها ثمن" (١)
وكذلك ان امرأة اخذت اربعة ثياب "فصبغتها كل ثوب لون غير الصباغ" (٢) ونسمع عن صباغ يهودي (٣) وابن بطوطة يذكر عمامة مصبوغة و سروالا مصبوغا (٤)
وفي صبح الاعشى ذكر للصباغين (٥) وفي الدرر الكامنة ذكر لرجل كان امينا على مصبغة الحرير (٦)

هكذا رأينا ان من عمليات صباغة الازياء الحياكة و الصباغة، و نتقدم الان الى وصف الخياطة وعمل الثياب و هذا ذكره ايضا قليل في المصادر .

(ج) الخياطة

كانت صناعة رائجة في عصر المماليك و هي كما يقول ابن خلدون من مظاهر العمران وفي وصفها قال غايتها = تقدير المنسوجات على اختلاف الاشكال و المقادير و تفصل بالمقراض قطعا مناسبة للاعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة وصلا او تنبيتا او تفسيحا على حسب نوع الصناعة (٧) و المقريزي يذكر حوانيت الخياطة في مصر (٨) ويذكر ابن بطوطة ايضا سوق الخياطين في مكة و الحجاز عامة (٩) و الاشارات في المصادر الى الخياطة و الخياطين كثيرة جدا / فابن بطوطة مثلا يذكر ثيابا من خيط القطن غير محكمة الخياطة (١٠) وفي الخطط اخبرني خادمنا قال "كان يسكن سنة ٧٦٠ بدرب الاتراك ويعاني صناعة الخياطة" (١١) اما الخياط فيذكر عرضا مرارا ايضا يقول ابن الفرات ان الملك برقوق تخيأ في بيت رجل خياط (١٢) وفي الخطط ان صاحب مسجد رسلان

---

(١) الف ليلة ص١٨٧ (٢) ايضا ٣ ص١٥٩ وانظر ص٢١٧ وص٢١٨
(٣) ايضا ١ ص٢٧٢ (٤) الرحلة ٤ ص٤٣١ (٥) صبح الاعشى ٥ ص٧٠
(٦) الدرر الكامنة ٤ ص٩ (٧) مقدمة ص٤١١ (٨) الخطط ٢ ص١٠١
(٩) راجع الرحلة ١ ص٣٠٦ وص٣٢١ وص٤١٤ (١٠) الرحلة ٢ ص٣٦
(١١) الخطط ٢ ٣٧ وانظر ايضا غير ذلك من الاشارات الى الخياطة = الدرر الكامنة ١ ص٤١٥ والضوء اللامع ١ ص١٣٠ وايضا ٧ ص١٠٧ وص١٢٣ وج ٨ ص٩٩ وج ٩ ص٢٧٤ وج ١٠ ص٥٩ و١٢٣ و٣٢٣ وج ١١ ص٣٩
(١٢) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص١٠٣ وص١١٣ .

كان يقتنات من اجرة الخياطة للثياب (١) ثم هناك ذكر للتفصيل ففي الضوء اللامع اشارة الى رجل الزم بتفصيل الرفيع من الثياب (٢) وفي الف ليلة = قال فصل لي هذا وخيطه اقمصة ---= ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميضا =(٣) وتذكر ايضا ثياب غير مخيطة يذكرها ابن بطوطة وهي ثياب من حرير وقطن وكتان وغير مخيطة (٤) ومن فنون الخياطة ايضا تبطين الاثواب فيذكر ابن بطوطة ان كان له جبة زرقاء مبطنة (٥) وانه كسي بفرجية من القدسي مبطنة (٦) ومن فنونه ايضا ان تحشى الاثواب بالقطن وهذا المقريزي يذكر الجبب والبغالطيق المحشوة قطنا (٦) ومن فنونه اخير الرفاء وهو رتق الثوب ويذكر المقريزي ايضا حوانيت فيها الرفاؤون (٧) وفي الف ليلة اخذ القناع واعطاه للرفاء (٨) وتذكر المصادر الابر ايضا وعملها (٩) والمقريزي يذكر سوق الابريين التي يباع فيها الابر التي يخاط بها (١٠)

بهذا نكون قد القينا نظرة عامة على عمليات صناعة الثياب من حياكة وصباغ وخياطة وذلك موجز بسبب قلة وصف المصادر لهذه العمليات المختلفة وننتقل من هنا الى وصف شيء من فنون الازياء في هذا العصر .

٣ ـ زركشته ـــــ

تفنن الصناع في عصر الممالك في زخرفة الازياء فرصعوها بالجواهر وزينوها بالذهب والقصب ونوعوا الوانها ، فابن بطوطة يذكر الثياب المرصعة بالجوهر للرجال

---

(١) الخطط ٢ ص ٤١١ راجع ايضا بدائع الزهور ٤ ص ٣٧٨ والنجوم الزاهرة ج ٥ ق ٢ ص ٤٥٢ والدرر الكامنة ٢ ص ٢٣٨ (٢) الضوء اللامع ١ ص ٣٣٩
(٣) الف ليلة ١ ص ١١١ وراجع ٤ ص ٢٣٣ (٤) الرحلة ٣ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ وراجع الف ليلة ٢ ص ٣٠٩ (٥) الرحلة ٣ ص ٤٤٨ و ٢ ص ٣٨٦
(٦) الخطط ٢ ص ١٠١ (٧) الخطط ايضا (٨) الف ليلة ٣ ص ١٧٢
(٩) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ٢٤١ (١٠) الخطط ٢ ص ٣٥ .

وللنساء (١) وفى الف ليلة ذكر لحلة مزركشة باللؤلؤ الرطب (٢) وهناك الاثواب المزركشة بالذهب ويذكرها المقريزى بتطويل فيشير الى كلونه زركش بذهب ومنطقة ذهب ويذكر ايضا الشاش الحرير من عمل الاسكندريه «ينسج بالذهب يعرف بالمتمر» (٣) ويذكر المقريزى ايضا قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل الزركش (٤) كذلك يذكر ابن بطوطه انواع الثياب المطرزة بالذهب (٥) ويذكر ابن اياس ان السلطان خلع خلعة منسوجة بالذهب تلمع كالبرق من شغل القاعة (٦) وفى الف ليلة «ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر» (٧) وتزيين الثياب ايضا بالقصب فالمقريزى ايضا يذكر جاخات الوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطراز هذا يكون من القصب (٨) وفى نهاية الارب ان مصر اشتهرت بالزركشة بالقصب (٩) وفى الف ليلة «ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش وحاشياته من قصب» (١٠) وكانت تزركش الثياب بالطراز ايضا فالمقريزى يخبرنا ان لا احد يلبس الطراز الا من له اقطاع فى الحلقة (١١) وفى مصر حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحرير فى دار الديباج (١٢) وابن الفرات يذكر «تفاصيل بياض سكندرى يطرز باهى ويطرز ذهب» (١٣) ومن ضروب زركشة الازياء التصوير عليها فابن بطوطه يذكر ثوبا عليه صورة شير (١٤) وخلعة فى ظهرها وصدرها شكل محراب (١٥) وفى الف ليلة «ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور» (١٦) وكانت الزخرفة بالكتابة على الاثواب مستحبة فى هذا العصر فتكتب ابيات من الشعر عليها، كما كان على عصابة ورد جارية الماهانى (١٧) وكان مألوفا ان تصنع

---

(١) الرحلة ٢ ص٣٨٨ وانظر ٤ ص ١ و٣ (٢) الف ليلة ١ ص٥٤ (٣) الخطط ٢ ص ٢٢٧ (٤) ايضا ص٤٨ (٥) راجع مثلا الرحلة ١ ص٣٦٢ و ٢ ص ٢٧١ وص٣٠٩ (٦) بدائع الزهور ٤ ص ١٥٥ وص١٨٦ (٧) الف ليلة ١ ص ٧١ (٨) الخطط ٢ ص ٢٢٧ (٩) نهاية الارب ١ ص٣٥٦ (١٠) الف ليلة ١ ص ٣١ وانظر ايضا ص٢٦٨ (١١) الخطط ٢ ص٢١٧ (١٢) ايضا ص٣٢ (١٣) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ٥١ وانظر ايضا م ٩ ج ٢ ص٤٥٤ (١٤) الرحلة ٦ ص٤٠٠ (١٥) ايضا ص٤٠٢ (١٦) الف ليلة ١ ص ٧١ (١٧) نهاية الارب ٢ ص٣٦

الاثواب في دار الطراز وينقش عليها اسماء والقاب السلاطين فابن الفرات يشير الى ثوب عليه القاب السلطان (١) وفي الف ليلة ذكر لقميص سيدة بندقي رقيم وعلى راسه كمية ابيات شعر (٢) وهناك ذكر ايضا للاثواب المخططة او المرقومة (٣) هذا عدا ما تذكره المصادر من اثواب تصفها بانها مزركشة دون تفصيل عن نوع الزركشة (٤) من هذا العرض الوجيز هنا نرى اهمية الزخرفة في الازياء وكثرة استعمالها في هذا العصر المماليكي ونرى ان معظم طبقات الشعب العليا كانت ترغب بها لا سيما ارباب الدولة والنساء عموما.

٤ ـ مصانعه

كان في عصر المماليك دور ومصانع خاصة للنسيج اشهرها دار الطراز وكانت كما يخبرنا المقريزي بالاسكندريه وبمصر وبدمشق (٥) غاية هذه الدور ان تصنع اثواب السلاطين وان تنقش عليها القابهم وكذلك ان تعد الخلع التي يخلعها السلاطين على اصحاب الوظائف كل سنة يصف ذلك ابن خلدون فيقول "من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان ترسم اسماؤهم او علامات تختص في نسج الثوب الحاما واسداء بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووصفه في صناعة نسجهم فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصد التنويه بلابسها من السلطان فمن دونه او التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه بذلك او ولايته لوظيفه من وظائف دولته" (٦) ويظهر ان هذه العادة مأخوذة عن العجم وقد كان ملوك وسلاطين الاسلام يجعلون الدور المعده لنسج اثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز "وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز ينظر في امور الصباغ والالة والحاكة فيها واجراء ارزاقهم وتسهيل الاتهم ومشارفة اعمالهم" (٧) ويذكر المستشرق Zakhoder في مقالته "طراز" في الموسوعه

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ٥١ وراجع ايضا الخطط ٢ ص٢٢٧ (٢) الف ليله ٢ ص٧٤ (٣) الخطط ٢ ص٢٢٨ (٤) راجع مثلا رحلة ابن بطوطه ٢ ص ٤٢٢ ـ ص٤٢٣ والف ليله ٤ ص١١٥ وص١٩١ (٥) الخطط ٢ ص٢٢٧ (٦) المقدمة ص٢٦٦ (٧) ايضا ص٢٦٧

الاسلامية نفس هذه المعلومات ويزيدنا بانه زار بعض المتاحف الاوروبيه ووجد فيها قطعا من القماش مصنوعة فى دور الطراز هذه منقوش عليها القاب السلاطين ومثال على ذلك ما رآه فى متحف القاهرة مكتوبا على حاشية قطعة زرقاء من القماش وهو ما يلى «عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد قلاوون» (١) كذلك فى صبح الاعشى، ذكر لدار الطراز التى بالاسكندريه والمختصة فى نقش اسم السلطان على كسوته وثيابه (٢) ونسمع عن نقش يصرف «بطراز وحش» يعمل فى دار الطراز بالاسكندريه وهو مدون ومشهور (٣) ينسج فيها الديباج اى الحرير» (٤) وابن اياس يذكر خلعة خلعها السلطان منسوجة بالذهب شغل القاعة (٥) ونسمع ان احيانا كانت هذه الدور تتعطل بسبب الاضطرابات او الوباء كما علقت مرة دار الطراز بالاسكندريه لعدم الصناع وموتهم بالطاعون (٦)

ومن المصانع التى تختص بالازياء قاعة الذهب او فندق الذهب وفيها يدق الذهب ويصنع ايضا الشريط الذهب المزركش (٧) وقد سرقت بعض بضائع ذهب منها سنة ٩١٣ (٨)

هذا جل ما تذكره المصادر من مصانع لعمل الازياء واما ذكر حوانيت الحياكين والصباغين والخياطين فيأتى ذكرها فى وصف الاسواق وقد كانت كل هذه العمليات تجرى احيانا فى دور الطراز نفسها.

ـ ٥ ـ بلاد صناعته

تكثر المصادر من ذكر البلدان التى اشتهرت بالنسيج او بعمل نوع من الازياء معين وكثير ايضا من الثياب كان ينسب الى بعض البلدان ويسمى باسمها كما سيمر معنا ـ والبلدان التى اشتهرت بعمل الازياء فى عصر المماليك التى تذكرها مصادره ليست كلها مما يدخل فى حكم المماليك

---

(١) راجع مقالة «طراز» فى الموسوعه م ٤ ص٧٨٦ وفى باقى الصفحات وصف مطول للطراز وامثله غير ما ذكرنا اعلاه (٢) صبح الاعشى ٤ ص٧ (٣) الخطط ٢ ص٢٢٧ (٤) ايضا ص١٠٤ (٥) بدائع الزهور ٤ ص١٨٦ وراجع ايضا ص١٥٥ وص٣٩٥ (٦) النجوم الزاهرة ج ٥ ق ١ ص٦٧ (٧) الخطط ٢ ص٣٥ وص٣٨ (٨) بدائع الزهور ٤ ص١٢٦ وص١٣٠

بل معظمها من الخارج كبعض مدن الصين والهند والعجم وغيرها التي كان يحمل منها انواع الثياب الي الديار المصرية ، فلذلك سنذكر اولا تلك المدن في دولة المماليك التي اشتهرت بصناعة الثياب ثم المدن المشهورة في باقي انحاء العالم العربي التي كان يجلب منها اثواب مختلفة الى الدولة وكل ذلك بايجاز .

اما في مصر بالقاهرة والاسكندرية التي اشتهرت بذلك =

القاهرة — وبها دار الطراز مما كان ينسج فيها الاقمشة الحرير (١)

الاسكندرية — وينسج فيها قماش يشار اليه ب (سكندرى) عادة (٢) وهناك دار الطراز بالاسكندرية وفيها يعمل الشاش (٣) وغير ذلك من انواع الاقمشة كثياب الكتان (٤) ويذكر ابن خلدون الثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية (٥)

تنيس — وشهرتها قديمة بصناعة الحياكة وكان يصنع فيها الثوب الخليفة المنسوج بالذهب وتصنع فيها كسوة الكعبة (٦) ويقول ابن اياس ان خلعة الوزراء كانت عمامة بيضاء برقمات ذهب سُعل تنيس (٧)

دمياط — اشتهرت كتنيس ايضا بالحياكة (٨) ويذكر الشاش الذى يصنع فيها ايضا (٩) والتفاصيل المطرزة من عمل الدار بدمياط (١٠)

البهنسا — وتصنع فيها انواع اقمشة وثياب (١١) وكذلك الثياب الصوف الجيدة (١٢)

---

(١) الخطط ٢ ص١٠٤ وراجع ص٢٢٧ (٢) راجع النجوم الزاهرة ج ٥ ق٣ ص٥٥٥ ج ٦ ق٢ ص٧٨٨ (٣) الخطط ٢ ص٢٢٧ (٤) صبح الاعشى ٥ ص٩٣

(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص٤٤١ وص٤٨٠ (٦) الخطط ١ ص١٧٧ و١٨١

(٧) بدائع الزهور ٢ ص٧٨ (٨) الخطط ١ ص١٧٧ (٩) ايضا ٢ ص٢٢٧

(١٠) تاريخ ابن الفرات (م٨ ص٥١ (١١) الخطط ١ ص٢٢٧ (١٢) الرحلة ص٩٦

القيس – وتصنع فيها الثياب القيسية (١)

شطا – مدينة عن تنيس و دمياط و اليها تنسب الثياب الشطوية (٢)

دمياط – من قرى دمياط ينسب اليها الثياب المثقلة و العمائم الشرب الملونة والدمياطي العلم المذهب (٣)

ابيار – وهي في مصر يذكرها ابن بطوطة ويقول ان فيها كانت تصنع ثياب حسان تعلوا قيمتها في الشام و العراق و مصر (٤)

وقد اشتهرت بعض البلدان بصناعة الازياء منها:

بعلبك – ويصنع فيها الثياب المنسوجة اليها من الاحرام وغيره (٥) ويسمى هذا القماش البعلبكي ويستعمل غالبا لتكفين الموتى (٦)

تدمر – وتصنع فيها العمى التدمرية (٧) وينسب اليها الصوف التدمري (٨)

الشام – وكان فيها دار طراز البز وينسب اليها الصوف الشامي (٩)

بغداد – و اليها ينسب القماش البغدادي (١٠)

الكوفة – ونسمع كثيرا ذكر المخمل الكوفي ولعله ينسب اليها (١١)

هذه اشهر المدن التي نسمع ذكرها في المصادر و الواقعة تحت حكم الممالك و هنالك مدن كثيرة في الصين مثلا وغيرها كانت تكثر مصنوعاتها

---

(١) الخطط ١ ص ١٨٢ (٢) ايضا ص ٢٢٦ (٣) ايضا ص ٢٢٦ (٤) الرحلة ١ ص ٥٤ (٥) ايضا ص ١٨٦ (٦) راجع بدائع الزهور ٢ ص ٢٧٤ وراجع النجوم الزاهرة ج ٧ ق ٢ ص ٤٤٧ و(ص ٥٠٠) (٧) النجوم الزاهرة ج ٥ ق ١ ص ٦١ (٨) و (٩) الخطط ٢ ص ٢٨٨ وبدائع الزهور ٤ ص ٣٦٧ (١٠) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ٧ (١١) راجع بدائع الزهور ٤ ص ٨١ وص ٣٦٧ وص ٤٠٤ (١٢) راجع رحلة ابن بطوطة ٤ ص ١ – ٣

الى الديار المصرية وتنسب اليها كمدينة منّدشو التي كانت تصنع فيها الثياب المنسوبة اليها وتحمل الي مصر (١) وقد كانت لكل بلد شهيرة بصناعة الانواء شتى البلاد اجمع، وقد عرفت كل من هذه البلدان بنوع من الانواء خاص فكان يقال = برود اليمن ووشي صنعاء و ربط الشام وقصب مصر وديباج الروم وخز السوس وحرير لصين واكسية فارس وحلل اصبهان وسقلاطون بغداد وعمائم الابلة ومنير الري وملحم مرو وتلك ارمنية ومناديل الدامغان وجوارب قزوين (٢) وفي مصادر هذا العصر الذى نحن في صدده نسمع معظم هذه الاسماء فهي الانواء وان لم تصنع كلها في الديار المصرية كانت تجلب اليها من الخارج .

هذا الفصل يرينا ناحية الصناعة في عصر المماليك و اهميتها لا سيما صناعة النسيج فقد رأينا ما هي عليه من الاهمية لكثرة اهتمام رجال الدولة عموما و نسائها باللباس و التفنن بزخرفته فرأينا ان مواده تتألف من انواع الاقمشة المختلفة من حرير وصوف وقطن وكتان وغير ذلك وعمليات صناعته تتناول الحياكة و الصباغة و الخياطة ومن ضروب التفنن في تزيينه — النقش و التصوير و الكتابة عليه وقد رأينا ايضا ان دورا معينة و معامل اختصت بصناعة بعض الانواء وكذلك اشتهرت بلدان عديدة بعمل الانواء و نسب بعضها الي البلاد التي صنعت فيها .

---

(١) ايضا ٢ ص ١٨١ (٢) نهاية الارب ١ ص ٣

الفصل الرابع — تجارته

ليست المعلومات في المصادر كافية لتفي بغرض هذا الباب فتوقفنا على كل انواع البضائع التي تختص بالباس ما يجلب منها من الخارج وما يصنع منها في البلاد ويصدر الى الخارج ، وقد رأينا شيئا من ذلك في الفصل السابق عن الصناعة، فوجدنا ان هناك بلدانا عديدة في دولة المماليك ، وخارجها، اشتهرت بصنع الازياء، ووجدنا ان كثيرا من الاقمشة كان يصنع في بلاد الفرنج والفرنج الفرو من شمالي اوروبا ، وبعض جزر الهند ، وقد رأينا ان بعضا من الاقمشة كان يصنع في بلاد دولة المماليك كالقماش الاسكندري والتنيسي والبعلبكي والتدمري وغيرها . اما ما تصفه المصادر بشيء من الاسهاب فهو اسواق الازياء وطرق البيع والشراء وهذا ما سنصفه هنا بايجاز .

ـ ١ ـ الاسواق

ذكر المقريزي اسواق مصر وفي جملتها اسواق وحوانيت تختص بالازياء نعددها مع وصف مختصر ـ

سوق الشماعيين (١)

اشتهر هذا السوق بوجود بنايا فيه لهن زي خاص يصفه المقريزي فيقول ان لهن زيا يتميزن به وهو لبس الملاءات الطرح وفي ارجلهن سراويل من اديم احمر =

سوق الجوخيين (٢)

وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الافرنج وكان يستعمل في بادىء الامر لعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها ثم لبسه الاكابر في ايام المطر وقد كان يستهجن لبسه في غير هذه المناسبة ويروي لنا المقريزي قصة في ذلك عن خال له قال انه اخبره قائلا = كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجه صوف

---

(١) الخطط ٢ ص ٩٦

(٢) الخطط ٢ ص ٩٧ .

مربع فقال لي كيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية افاضل فاستدعاه في الحال ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها = ثم يقول المقريزي ان بعد ان حدثت الحوادث في مصر سنة ٨٠٦ هـ وغلت الملابس دعت الضرورة اهل مصر الى ترك اشتياء كانوا فيه من الترفة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ = واصبح حتى الوزراء والسلاطين يلبسونه ايضا =

سوق الشرابشيين (١)

"ويباع فيها الخلع التي يلبسها السلطان للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم" ثم يصف المقريزي هذه الازياء التي كان يلبسها ارباب الدولة وقد ذكرناها في الفصل الثاني من هذا المقال .

سوق الحوائصيين (٢)

وتباع فيه الحوائص وكانت تعرف بالمنطقة قديما ، ويقول المقريزي "وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد ."

سويقة امير الجيوش (٣)

"وهذه السويقة اكبر اسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين وفيها عدة من بياعي الاقباع ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة =

---

(١) الخطط ٢ ص ٩٧

(٢) ايضا ص ٩٩

(٣) ايضا ص ١٠١

سوق الجملون الصغير (١)

وفي اوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام والازرق زانواع الطرح والصناف القطن وينادى فيه على الثياب بحراج حراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من البابية المقدسية لغسل الثياب وصقالها ٠=

سوق المحايريين (٢)

وتصنع فيه المحاير التي يسافر بها الي الحجاز ـ وهذا السوق تروج تجارته في مواسم الحج ويطلب التجار اثمانا غالية في المحاير وعندما يعود الحجاج يشترون منهم ثيابهم بعد استعمالها بشئ زهيد جدا، وقد كانت طريقة ربحهم ٠

سوق الخانقيين (٢)

وفيه حوانيت لعمل وبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها رجال الدولة والنساء

سوق الخلعيين (٣)

وهذا يباع فيه الثياب الخليع (اى الملبوسة) وقول المقريزى سوق الخلعى في زماننا هو الذى يتعاطى بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس اهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة =

سوق الاخفافيين (٤)

ويباع فيه الان خفاف النساء ونعالهن ٠

سوق الفراليين (٥) وكان فيه صناع الفراء وتجارها وقد كان يكثر رجال الدولة لبسه وحوائجهم تأتي من الخارج كما مر معنا ٠

---

(١) الخطط ٢ ص ١٠١ وص ١٠٢ (٢) ايضا ص ١٠٣ وص ١٠٤ وهذا ايضا منها

(٣) ايضا ص ١٠٤ (٤) ايضا ص ١٠٥ (٥) ايضا ص ١٠٣

هذه اهم الاسواق فى مصر التى كانت معدة لبيع الازياء نرى ان فيها ايضا حوانيت معدة للخياطه ، والرفاء والحياكه ، وحوانيت لغسل الثياب وصقلها ويباع فيها الثياب المخيطه ، والغير المخيطه ، وانواع الثياب الجديده ، من لباس الرأس كالطواقى والطرح ، والكوافى ، واثواب للبدن كالتى يصفها المتزين ويلبسها رجال الدولة ، ولباس الارجل كاخفاف النساء التى ذكرت ـ كذلك يباع فى سوق خاص الثياب الخليع

وعدا هذه الاسواق فى مصر نسمع عن اسواق وحوانيت فى باقى انحاء الدولة فابن الفرات يذكر بزازا فى الرماحين (١) ويذكر البزازين فى مكة ايضا (٢) وفى الدرر الكامنة «وكان له حانوت يبيع فيه الحرير» (٣)

ـ ٢ ـ طرق البيع والشراء

اكثر المعاملات فى الديار المصرية كانت بالنقود التى كان يضربها السلاطين من ذهب وفضة وينقشون عليها اسماءهم وكانت الاثواب على العموم تباع باثمان غالية والمصادر تشير من حين الى اخر الى اسعار اللباس فنسمع المتزين مثلا يذكر اسراف النساء فى عمل القمصان والقلاطيق وغلاء اسعار هذه الثياب حتى بلغ الف درهم واكثر وازار المراة بلغ الى الف درهم ايضا وكذلك الخف والسرموزه بلغا الى خمسمائة درهم ما دونها الى مائة درهم فلما امر الوزير منجك بمنع ذلك نودى فى السوق على ازار ثمنه سبعمائة وعشرون درهما «مبلغ ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه (٤) ويخبرنا ايضا عن تاجر قبض عليه وبيعت سراويل امراته بمبلغ مائتى الف درهم فضة وبيع له ايضا قبقاب وسرموزه وخف نسائى بمبلغ

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٨٧ (٢) الضوء اللامع ج ٨ ص ٦٥ (٣) الدرر الكامنة ٢ ص ١٤٤ (٤) الخطط ٢ ص ٣٢٢

خمسة وسبعين الف درهم فضة وبيعت بدلة ~~منها~~ بمائة الف درهم (١) وابن بطوطه يذكر ان رجلا كان يشترى له الثوب بعشرة دنانير ويقول له بثمانين (٢) وهناك اشارات اخرى فى المصادر تبين ان بعض الازياء كان يشترى باثمان بخسه جدا ففى الدرر الكامنة عن رجل يلبس ثيابا فى غير الموكب ثمنها دون الثلاثين درهما (٣) وفى الضوء اشارات الى اثمان الثياب قال "ارسل به اليه مع شاش يساوى سبعة دنانير" (٤) وفى مكان اخر يذكر ان قماشا بيع بنحو خمسمائة دينار (٥) وفى الف ليلة اشارات تبين ان اسعار الثياب كانت تتفاوت كثيرا قال "اعطونى ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم" (٦) وفى مكان اخر يقول "اخذت له ملبوسا قيمته ثلاثة الاف دينار" (٧)

اما خارج الديار المصرية فانا نسمع ان التجار كانوا يبيعون الثياب بالمبادلة فابن بطوطه يذكر مثلا ان القرنفل كان يباع للتجار بثوب من ثياب القطن (٨) ويقول ان فى السودان كان السمن يشترى بالاثواب (٩) وفى الصين يباع الثوب الواحد من القطن بالاثواب الكثيرة من الحرير (١٠) وفى بعض الجزر يبيع السلاطين الفيلة بالثياب (١١) ولا نستبعد ان يكون تجار مصر والممالك ممن تعاطوا هذه التجارة خارج بلادهم ونحن نعلم انهم كانوا يسافرون فى طلب البضائع الاتية من الهند والصين وغيرهما ويحملون بضائعهم ليبيعها فى البلدان المجاورة لمصر فقد يكون انهم ممن اشترى البضائع بالثياب.

اما القياسات المستعملة فى بيع الثياب فنرى انها على العموم الذراع وهو يذكر كثيرا فى المصادر ويقول القلقشندى ان قياس القماش بالذراع الشامى (١٢)

هذا ايضا جل ما نجده فى المصادر عن اسعار الثياب وقياساتها، نستنتج منه ان الاثواب كانت تباع جاهزة اى مخيطة وكانت اسعارها تتفاوت

---

(١) ايضا ص٣٨٤ (٢) الرحلة ٣ ص١٦ (٣) الدرر الكامنة ٣ ص٦٤ (٤) الضوء اللامع ج ٩ ص٢٧١ (٥) ايضا ج ١١ ص٨٧ (٦) الف ليلة ٤ ص٢١٥ (٧) ايضا ص ٢٣٣ (٨) الرحلة ٤ ص٢٤٤ (٩) ايضا ص٤٤٤ وص٤٤٦ (١٠) ايضا ص٢٥٩ (١١) ايضا ص٢٢٦ (١٢) صبح الاعشى ٤ ص٣٠٢

ما بين الرخيص جدا والغالي جدا وكان يباع القماش ايضا باسعار متفاوته. والنقود التي تسمع عنها في شراء الثياب وبيعها هي الدراهم الدنانير من فضة وذهب وكان يتعامل التجار خارج الديار المصرية على ما نسمع ببيع الثياب بالمبادلة

هذا الفصل الوجيز يعطينا فكرة عامة عن تجارة الثياب في عصر المماليك عن اسواقه بالاخص ونوع الثياب التي كانت تباع فيها وعن اسعار الثياب ايضا وطرق بيعها وشرائها ولكن المصادر لا تصف لنا نوع البضائع التي تحمل من الديار المصرية الى البلاد الاخرى ثم البضائع التي يأتي بها التجار من الخارج ليبيعها في الديار المصرية ولكنا نستنتج ان هذه المبادلة كانت حاصلة لعلمنا برواج التجارة عموما في هذا العصر ولاننا نسمع عن حرير الصين في مصر وعن انواع الثياب المصنوعة في بلاد فارس وغيرها من البلدان المجاورة والمستعملة في مصر ايضا في هذا العصر ومما يؤيد هذا الاستنتاج ان ابن بطوطه يذكر ان اهل السودان يذهبون الى مصر في كل سنه لجلب الثياب الحسان (١)

الفصل الخامس ـ عادات متعلقة به

من يدرس الازياء في عصر المماليك يعثر على معلومات كثيرة مفيدة وملذة رغم انه يجدها منتثرة في المصادر ويجد انها لا تعطيه فكرة واضحة عن الازياء وما يتعلق بها من عادات احيانا مع العلم بان بعض النصوص تصور بدقة وبشيء من التفصيل الى بعض الازياء والعادات المتعلقة بها ونحن سنذكر هنا بعضا من هذه العادات

ـ ١ ـ الاعتناء به

(أ) حفظه

لاهتمام الناس بامر لباسهم وزينتهم في هذا العصر كانوا يعتنون كثيرا ويحفظونه نظيفا اما في خزائن خاصة او دور خاصة او في البقج «فالخزائن المعدة لحفظ الثياب في هذا العصر يقول القلقشندي

---

(١) الرحلة ٤ ص ٤٣٩

وكانت تسمي "بالطشت خاناه" (١) ويكون فيها عادة ما يلبسه السلطان من الكسوه والاقبيه و سائر الثياب والخف والسرموزه (٢) و خزائن الملوك هذه كانت تحفظ فيها ازيائهم الخاصه التي كانوا يفرقون منها الكسوه على ارباب الدولة ويشار اليها احيانا "بالخزانه السلطانيه" (٣) و تسمع ان من عادات مباشره الخزانه ان تضبط تواريخ صرف الكسوه منها في كل سنة (٤) ويشار اليها بحجره الثياب احيانا ايضا (٥) وهناك ذكر (لخزائن العجمل) وفيها تحفظ الثياب والالات الملوكيه التي تستعمل في المواكب للخلفاء (٦) وفي خزائن المال كانت تحفظ الجواهر الثمينه والاقمشه الفاخره (٧)

وكانت تحفظ الثياب ايضا بالبقجه ويشرحها كترمير بقوله انها نوع من البقوطه تستعمل لحفظ الثياب او لحملها فيها (٨) ومن النصوص التي بين ايدينا نرى ان الازياء التي كان ينعم بها الملوك على الامراء او الحاشيه كانت تلف بقج، من ذلك قول ابن الفرات = ارسل له خمس بقج قماش مفصل = (٩) وفي الخطط = اطلق له السلطان بقجه قماش من اللفافه الى الخف = (١٠) وابن اياس يقول = ومن الهدايا عدة بقج فيها قماش مفتخر ما بين سكندري ومنزلاوي (١١) وفي الف ليله = واخرج بقجه من احسن ملابس النساء (١٢)

(٢) غسله

يخبرنا المقريزي ان هناك صناعاً كان عملهم غسل الثياب و تنظيفها فيذكر الحوانيت المعده لغسل الثياب وصقالها (١٣) ويذكر ايضا دكاكين غسالي الثياب (١٤) ويذكر ابن بطوطه في رحلته انه قابل امرأه عجوزا علي

---

(١) صبح اعشى ٣ ص ٤٢٦ وانظر ص ٤٤٩ (٢) ايضا ص ١٠ ج ٤
(٣) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٢ (٤) نهايه الارب ٨ ص ١١٥
(٥) الف ليله ٤ ص ٢٠٨ (٦) صبح اعشى ٣ ص ٤٧١ ـ ص ٤٧٤ راجع ايضا ص ٤٧٧ (٧) ايضا ص ٤٧٨ (X) سلوك ٢ ص ١٣ و دوزى ص ٩٥ (٩) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٤٥ ايضا ص ٢٦٧ (١٠) الخطط ١ ص ٣٥ والدرر الكامنه ١ ص ١٥٢ (١١) بدائع الزهور ٤ ص ١٥٥ (١٢) الف ليلة ٤ ص ٢٢٢ وراجع ايضا عن البقجه ولف الثياب فيها فيه الدرر الكامنه ١ ص ٤٧٨

تابع نمرو ١١ على الصفحه ١١٥ { والضوء اللامع ٢ ص ٥٧ والليلة الحمط ١ (١٣ و ١٤) ١ ص ١٦٧ و ٢ ص ١٢ ص ١٠١ وص ٢١١

رأسها عدة ثياب جميلة للغسيل (١) وفي الضوء اللامع - وتعاني من صغره الارتزاق بغسل الثياب وصقلها" (١) وهم لاعتنائهم بالثياب يضعون في داخلها نشر الورد ليحميها من السوس كما يخبرنا النويري (٣)

هذا العرض الوجيز يرينا عادة الاعتناء بالملابس في هذا العصر وبعض طرق الاعتناء به والان نتقدم الى وصف عادات اخرى تتعلق به .

٣ — مهاداته

كانت مهاداة الثياب في عصر المماليك عادة مألوفه جدا فترى الملوك يهدونه الي امراء ورجال الدوله والامراء يهدونه للملوك ويتبادل هذه الهدايا كل طبقات الشعب تقريبا وعدا هذه الهدايا العامه فهناك خلع مقررة سنصفها وكانت الازياء توزع على الفقراء احيانا ايضا —

(١) عموما — كان السلطان يهدى الخليفه ثيابا فسمع ابن اياس يقول ان السلطان اهدى الخليفه "سلارى صوف فستقي" (٤) ويهدى الامراء ايضا خاصه الفراش يذكر هديه السلطان الي امير الشام وهي بقجه قماش مفصل ومفرى (٥)

وكان الامراء يدورهم يهدون الازياء الى السلطان فهذا نائب حلب يقدم مائتي بقجة قماش الى السلطان في مصر (٦) وكذلك امير الشام يرسل هديه فيها ثياب (٧) وابن اياس يصف هديه قاصد الصوفي الى

الرحله ٤ ص ٢٧٣ وانظر ايضا ٤ ص ١٤ (٢) الضوء اللامع ٢ ص ١١٦
(٣) نهايه ارب ١٢ ص ٢٢٤ (٤) بدائع الزهور ٤ ص ٢٩٢ (٥) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٤٥٤ وانظر ايضا صبح الاعشى ٢ ص ١٢٧ (٦) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ١٦٧ (٧) ايضا ص ٤٥٤ وراجع ايضا النجوم الزاهره ج ٥ ق ٢ ص ٢٧٦ وص ٢٧٧ وايضا ج ٧ ق ١ ص ١٠

السلطان وفيها مخمل وشقق حرير وغير ذلك (١) .

وكان الامراء يرسلون الهدايا الي الخليفه من عمامه وشاش (١) او ثياب مخمل وغيرها (٣) ونسمع عن احد الفقهاء انه اهدى السلطان هديه ثياب مزينه بانواع الفرو (٤)

وكان بعض الملوك في انحاء البرد يرسلون الهدايا الي سلاطين مصر قال ابن الفرات ان رسل ملوك افرنج وصلت الى الملك المنصور وقدموا له الهدايا وفي جملتها ثياب (٥) وكذلك يذكر هديه الملك الاشرف في اليمن الى السلطان الظاهر في مصر وقد كانت كبيره جدا تحوى شيئا كبيرا من التحف والازياء (٦)

وكان احيانا السرحين والحلفاء يهدون الى الجوارى والمغنيات (٧) والى الملاطي والجواري كما اهدى حاجي بن قلاوون اتفاق مخيط لفالشهيرة (٨)

(ب) ـــ الخلع ـــ من اكثر العادات رواجا في هذا العصر عاده خلع الثياب وهي ان يغرق السلطان الاثواب على رجال الدوله بحسب رتبتهم وعلي عامه الناس ايضا او من يقصده من خارج بلاده وكل ذلك في اوقات ومناسبات معينه كما سنرى وفي المصادر اشارات عديده جدا الي الخلع التي كان يخلعها السلطان والامراء علي مختلف طبقات الشعب اما في الخطط وفي صبح الاعشى فيوجد تفصيل عن هذه العاده في عصر المماليك اكثر من باقي المصادر سنلخصه هنا :

بدأت هذه العاده علي ما يظهر في زمن هارون الرشيد ثم كانت في مصر مألوفه في زمن الفاطميين ثم راجت في عصر المماليك وكان لها اهميه كبرى

---

(١) بدائع الزهور ٤ ص ٢١٦ (٢) ارجله ١ ص ٣٥٤ (٣) بدائع الزهور ٥ ص ٥٩ (٤) ايضا ٤ ص ٣٦٤ (٥) اريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٢ (٦) ايضا م ٩ ج ١ ص ٤٥٨ـ٤٥٦ (٧) نهايه الارب ٥ ص ٨٨ (٨) الدرر الكامنه ٢ ص ٤

وكانت الخلع تصنع فى دار الطراز ثم في زمن الملك الناصر محمد بن قلاون تغيرت الوظيفه الي (نظر الخاص) واقيم ناظر الخاص وظيفته ان يحفظ الانواب و يقدمها الى السلطان عندما يريد خلعها ويخبرنا المقريزى ان اصبح لهذه الوظيفه في الدوله التركيه قدر كبير ويقول وكانت لاهل الدوله فى الخلع عوايد وهم على ثلاثه انواع ارباب السيوف والاقلام والعلماء وثم يذكر بتفصيل الخلع التي تعطى لارباب السيوف من جنود وامراء ومماليك بحسب رتبهم المختلفه وثم خلع ارباب الاقلام كالوزراء والكتاب وثم خلع العلماء والفقهاء والخطباء وقد وصفناها في كلامنا عن طبقات الشعب في العصر الثاني — وكانت الخلع تقدم في اوقات ومناسبات معينه قال المقريزي وكان للسلطان عادات بالخلع مرة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع سائر ارباب المملكه واحيانا في وقت لعبه بالكرة يفرق الخلع ، يغرقها على الناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندار وامير والولاة ومن له خدمه في ذلك وتاره في اوقات الصيد اذا اتاه احد بشيء مما صاد او اتاه بغزال او بنعام خلع عليه قباء مسجفا وكانت العاده ايضا ان ينعم علي غلمان الطشت خاناه والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنه عند اوان الصيد وكانت العاده ايضا ان من يصل الي الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكه اخرى اليه ينعم عليه مع الخلع بانواع الاوزان والانعامات وكذلك كان يخلع علي التجار الذين يصلون الي السلطان و يبيعون الرقيق من المماليك وجوارى فيخلع علي كل منهم = خلعه مكمله = وكذلك كان يخلعلى = جلابة = الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات (١) وكان من المقرر في الدوله ان يخلع السلطان على ارباب الوظائف كسوة الشتاء وكسوه الصيف (٢) وكانت تفرق الخلع احيانا بمناسبه الاعياد (٣) ثم اخيرا تشير المصادر كثيرا الي خلع الثياب عند توليه احدهم وظيفة فنسمع مثلا ان الحبيبه يخلع علي السلطان عند توليته خلعه سوداء (٤)

---

(١) ص هذا ملخص عن الخطط ١ ص ١٢٧ ـ ص ٢٢٨ (٢) صبح الاعشى ٤ ص ٥٥
(٣) الرحله ٣ ص ٢٢٨ (٤) صبح اعشى ٣ ص ١٨٠ (

والسلاطين بدورهم يخلعون على الامراء والمماليك عند تنصيبهم في احد الوظائف ومثل على ذلك = بعث اليه خلعة نيابة قلعة حلب (١)
ومن الامثلة العديدة على ذلك ما يذكره ابن الفرات من تولية رجال في وظائف مختلفة ومنحهم الخلع في الوقت نفسه (١) ونسمع ايضا عن خلع الوزارة (٣) واحيانا يخلع السلطان خلعة السفر = واخلع على كل من سافر معه من المعممين بغير وظيفه (٤)

هكذا كانت هذه العاده من اكبر العوامل في تعظيم شأن اللباس في حياة الناس خلال عصر المماليك وترويج صناعة النسيج والترغيب في اقتناء الاثواب وتزيينها والاعتناء بها .

(ج) — توزيعه على الفقراء — وكان من عادات اهداء الاثواب ان توزع على الفقراء مجانا فنسمع ابن الفرات مثلا يقول = امر بتوزيع الكساوى على الفقراء (٥) وفي الخطط ان السلطان اشترط على الناصر ان يشترى في فصل الشتاء قماش الكتان والخام والقطن ويصنع ذلك جبابا وبقاطيق محشوة قطنا ويفرقها على الايتام الذكور والاناث الفقراء (٦) وفي الضوء اللامع نسمع = وزع ثلاثين شاشا على الفقراء (٧) فنرى ان هذه العاده كانت مألوفه في هذا العصر يهتم بها السلاطين وغيرهم من اغنياء الدوله .

٢ — مظهره وادابه

وكان من العادات المتعلقه باللباس في عصر المماليك امور تتعلق بمظهره وبادابه تعبرهم مثلا عن الزى الذى يظهر به الانسان والذى يدل على رتبته او البدله او المعاطفه التي يأتي منها وتعبيرهم ايضا عن البساطه والتأنق في اللباس واهتمامهم بهذا الامر حتى اننا نعثر في المصادر

---

(١) انظر الدرة ٢ ص ٣١٥ (٢) راجع تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٦٣ — ١٦٤
(٣) ايضا م ٨ ص ٢٢ (ص ١٠٧ والخطط ١ ص ٨٥ (٤) ابن الفرات م ٦ ج ٢ ص ٢٩٥ (ص ١٦٨ (ص ٢٠٦ (٥) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١١١
(٦) الخطط ١ ص ١١٥ (٧) الضوء اللامع ج ٦ ص ١٦١ .

على كثير من مثل هذه الملاحظات التي تدل علي منزله الازياء و تأثيرها في حياه الناس .

(ا) الزي

تشير المصادر الي رجل يتزي بزى خاص و مثال علي ذلك ما يردد مرارا في الدرر الكامنه و في الضوء اللامع مثل العبارات التاليه = وكان بزي الجند (١) او وتزى بزى الجندى (٢) و من الاشارات التي تدل على رتبة الرجل بواسطة زيه ما يلي = و لبس ثياب الفقراء و تبرأ من زى الفقهاء (٣) او = ثم لبس زى قضاة مصر = (٤) او = و تزيا بزى الشبه (٥) و في الف ليله و ليله و تزيت بزى المماليك .(١) و هناك اشارات تبين لنا ان الازياء كانت تدل علي الاماكن التي يأتي منها اصحابها ،و مثال على ذلك = فلقينا رجلا في زى الاعراب(٧) او = و كان في زى اهل الحجاز (٨)

و كانت ازياء رجال الدوله تتغير بتغير السلاطين الذين يحدثون فيها دلت التغيير (الذي ذكرناه من قبل) و يخبرنا المقريزي عن زى ارباب الدوله منذ سنه ٦٤٨ كيف كان ثم يتغير ان الملك المنصور قلاوون غير هذا الزى باحسن منه و لبس الرجال الشاشات و ابطلوا لبس الدم الضيق = و بعض المدبس كان يسمى باسم السلطان الذى يحدث فيها التغيير فالملك الاشرف خليل = جمع خاصكيه و مماليكه و غيرهم الملابس الحسنة و بدل الكلوتات الجوخ و شابيش الزركش و الاقبيه الاطلس المعدني حتى يتميز الامير بلبسه عن غيره = و امر باستعمال الاكوار المرصعه فعرفت بالاشرفيه و كذلك نسمع ان السلطان الملك الناصر بن قلاوون = استجد العمائم الناصريه و هي صغار فلما قام الامير بلبغا العمر الحاصي عمل الكلوتات البلبغاويه و كانت كبارا و استجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد العباء الذي يعرف بالسلارى و كان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق (٩)

---

(١) الدرر الكامنه ٢ ص ٤٤٣ و انظر ايضا ٣ ص ٣٤٥ وص ٤٧١ و ايضا ج ٤ ص ٩٩

(٢) الضوء اللامع ١ ص ١٦ و ص ١٥٧ و انظر ايضا ج ٢ ص ١٤٠ وج ٥ ص ١٣٠ و ١٥٥

(٣) الضوء اللامع ٨ ص ١٥٣ (٤) ايضا ص ١٥٤ (٥) ايضا ج ١٠ ص ١١٨

(١) الف ليلة ٢ ص ١٥٣ (٧) نهايه الارب ٤ ص ١١٤ (٨) ايضا ص ٢١٤

(٩) عن هذا عن تغيير الزى ملخص من الخطط ١ ص ٩٨ — ٩٦

هذا ملخص ما نجده في المصادر من عادة تعريف الرجال بازيائهم وتسمية بعض الازياء باسماء السلاطين او الامراء الذين يحدثون فيها تغييرا

(ب) ـ البساطة و التأنق فيه ـ

لاهمية اللباس في حياة الشعب في ذلك العصر نرى المصادر تبدي ملاحظات كثيرة عن اشخاص كانوا يميلون الى البساطة او الى التأنق في اللباس ـ وكلاهما مستحب على ما نستنتج من النصوص فالبساطة اوعدم التأنق في اللباس دليل على التزهد والقناعة وهذا فضيلة عند المسلمين واما التأنق فمستحب ايضا لانه دليل على وقار الرجل ولانه يقربه من قلوب الناس اما بعض العبارات التي تدل على عدم التأنق فهي ما يلي ـ = ولم يتأنق في ملبسه ولا في مأكله = (١) اوكان = يقتصد في ملبسه = (٢) وايضا = مقتصد بملبسه بحيث يلبس الملوطة والعمامة الصغيرة = (٣) وعن رجل يعيش = على طريقته في التقشف وقصر الثياب وعدم التبسط في المعيشة = (٤) وعن آخر انه = ممتهن في لباسه غير متأنق = (٥)

واما بعض الرجال فكان يوصف بحسن الهندام وبالتأنق مثلا قيل عن احدهم = كان حسن البزة عطر الرائحة متأنقا في المأكل والملبس = (٦) وعن آخر = كان حسن الشكل ظريف الملبس = (٧) او = كان متجملا في ملبسه بهيا وقورا = (٨) او = كان كثير التنجل في ملبوسه وهيئته = (٩) او ايضا = كان يتأنق في ملبسه وعمته ومعيشته = (١٠)

---

(١) الضوء اللامع ج ٧ ص ٧١ (٢) ايضا ص ١٧٣ وراجع ايضا ج ٨ ص ٦٣ وص ١٥٦ وايضا ج ٩ ص ٨٢ وج ١٠ ص ١٥٥ (٣) ايضا ج ١٠ ص ٧١ و ص ٢٧٢ (٤) ايضا ج ١١ ص ٥ وانظر ص ٤٣ وص ٦٥ وص ٦٧ وص ٧٩ (٥) ايضا ص ١٤٨ (٦) اضرر الكامنة ٣ ص ٣٦٩ (٧) ايضا ٤ ص ٨٨ (٨) ايضا ج ٥ ص ٣٦ وص ٨٤ وج ٦ ص ٤٣ (ج ٧ ص ٩٥ وص ١٢٢ وص ٢٩٩ وج ٨ ص ٣٦ وص ٢٠٦ وص ٢٢٢ (٩) الضرر الكامنة ٤ ص ٤١ (١٠) الضوء اللامع ١ ص ٣٥٠

وابن الفرات يذكر عن رجل انه كان = حسن الهزة (١) ويصف المقريزي النجمل الزائد عند الممالك في خروجهم للقاء السلطان (٢) .

هذه الاشارات ترينا دقة الملاحظة بشأن الازياء ومظهرها الالخارجي في هذا العصر وتأثير ذلك على الناظر وعلى صاحب اللباس فينعت اما بالتأنق او بالتزهد والبساطة .

(ج) اداب

وكان للباس في هذا العصر اداب خاصة ايضا كما نستنتج من بعض النصوص خاصة التي تصف لنا لباس طبقات الشعب المختلفة وانهم كانوا يلبسون لكل رتبة زيا خاصا وفي كل مناسبة لباسا معينا ولا شك يعتبر من يخالف ذلك مخلا بالاداب ومما يؤيد وجود اداب عندهم خاصة باللباس القول التالي = ودخل بكلفتاة بلا قباء وذلك عندهم مما لا يمكن فعله ولو فعله احد لادب (٣) .

هذا جل ما نراه في المصادر من وصف مظهر الازياء واذابها وتأثير ذلك على شخصية اصحابها وهيئاتهم على العموم

ـ ٤ ـ عادات متفرقة

بقي ان نذكر بعض عادات متفرقة تتعلق بالازياء نعثر عليها مذكورة هنا وهناك في المصادر نجمعها ونحاول ان نألف منها وحدة ـ من هذه العادات =

(أ) ترشة على الارض

من علامات التبجيل والتكريم ان تفرش الازياء على الارض عند ملاقاة السلطان او زائر عظيم او ضيف فنسمع مثلا ان الملك الظاهر برقوق خرج للقاء الناس

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١٨٧ (٢) الخطط ٢ ص ١١٢ وراجع ايضا ص ٣٥ (٣) الدرر الكامنة ٤ ص ٢٩٣

ففرشوا له الطريق بشقق الحرير الاطلس(١) وفي السلوك ان شقق الحرير تفرش تحت اقدام السلطان (٢) وابن اياس يخبرنا ان في سنة ٨٦٢ هـ وصل ابن السلطان ووالدته ففرشت لهما القق الحرير)٣) وابن بطوطة يشير الى هذه العادة كثيرا ويظهر انها كانت مألوفة في اكثر البلاد في ذلك الزمن فذكر رمي الثياب عند اقدام السلاطين ثم جمعها وتفريقها على الفقراء (٤) وكذلك اجلاس السلطان الضيف على الثوب لمكرمه (٥) وفي الف ليلة = اتت السيدة شمسة فزينوا المدينة وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل = (٦)

(ب) استعماله في التعبير عن الحزن

وهذه عادة ثانية كانت مألوفة في عصر المماليك وهي خلع الثياب او شقها علامة الحزن او التفجع على الميت ـ يخبرنا المقريزي عن وفاة ابن ابن السلطان الملك المنصور قالاوون سنة ٦٧٩ هـ وكيف جزع عليه ابوه = وصرخ باعلى صوته واولداه ورمى كلوتته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الراس الى ان دخل الامراء اليه وهو مكشوف الراس يصرخ وولداه فعندما عاينوه كذلك القوا كلوتاتهم عن رؤوسهم وبكوا ساعة ثم اخذ الامير طرنطاى النائب شاشا السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فاخذه ومشى مكشوف الراس وباس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه ... وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشته ويخضعون له في السوال ساعة حتى اجابهم وغطى راسه =(٧)

---

(١) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٢٩٥ و ص ٣٩٨ (٢) سلوك ٢ ص ١٣٨ وراجع ايضا ج ٢ ق ٤ ص ٢١٣ و ص ٢١٤ (٣) بدائع الزهور ٢ ص ٦١

(٤) الرحلة ٤ ص ١٣٨ وانظر ص ١٤١ و ص ١٤٧ و ص ١٤٨

(٥) ايضا ص ٢٤٥ (٦) الف ليلة ٣ ص ٥٨ (٧) الخطط ٢ ص ٩٢ .

وفي ثاني يوم لبس السلطان البياض حزنا على ولده = وسمه الامراء بثياب الحزن = (١) ويظهر ان من علامات الحزن ايضا قطع الشعر اذ يذكر ابن الفرات ان السلطان الملك المنصور امر في حالة الحزن = ان لا يتعرض العبد لقطع الشعر ولا الى تغيير زي ولا لبس حداد = (٢) ومن علامات الحزن ايضا شق الثياب قال في الف ليلة = فلما رأى ابنته صارت كرة رماد لطم وجهه وشق اثوابه = (٣) وفي مكان اخر = شقت اثوابها وصارت تبكي = (٤) ويقول = اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن (٥) ومن عاداتهم ان يكفن الميت في ثوب يعلبكي (٦) واحيانا يكفن بثوب اعلى من ذلك اذا كان الميت غنيا فيلبس ثوبا منسوجا بالذهب (٧) هذا ملخص ما نسمه في المصادر عن عادة استخدام الاثواب للتعبير عن الحزن وذلك اما بخلعها عن الجسد او بشقها عندما يسمع الخبر المفجع ثم يلبس الحداد والظاهر انه من البياض كما مر معنا واحيانا تقطع الشعور علامة الحزن .

اما غير هذا من عادات متفرقة فقليل يشار اليه بنص او نصين في المصادر التي راجعتها من ذلك تعليقه على الحوانيت في ايام الاعياد او المهرجانات يخبرنا بذلك ابن بطوطة عن مروره بمصر وجد ان اهلها من علوقا على حوانيتهم الحلل والحلى وثياب الحرير (٨) ومن ذلك ايضا جهاوات العرايس وما يخرج فيها من امتعة وجملتها اثواب عديدة غالية الثمن (٩)

---

(١) الخطط ٢ ص٩٣ (٢) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص٧٠

(٣) الف ليلة ١ ص٨٠ وانظر ايضا ٨٨ وايضا ص١٤٨ ـ ص١٤٩

(٤) ايضا ص١٨٥ وانظر ج ٣ ص٣٠٥ وج ٤ ص١٤ (٥) ايضا ٤ ص٢٠٧

(٦) الضوء اللامع ج ٨ ص١٩٣ وراجع ايضا بدائع الزهور ٢ ص٢٧٣ وص٢٧٤

(٧) الخطط ٢ ص٤ (٨) الرحلة ١ ص٧٠ (٩) راجع مثلا الخطط ٢ ص١٣٤

من العادات التي تذكر ايضا تبديل الثياب عند النوم ففي الف ليلة يقول = قلع حوئجه ونام = (١) او = دخلت عليه جاريت ففرشت الفرشة وقلعت البدلة والبسته بدلة النوم = (٢) .

هذا الفصل قد اظهر لنا اهمية اللباس في حياة الشعب في عصر المماليك وشدة الاهتمام به والاعتناء بحفظه وتنظيفه وغسله وكثرة العادات المتعلقة بعهاداته لين طبقات الشعب المختلفة ثم خلعه وهي عادة مقررة في الدولة يتبعها السلاطين وتوزيعه على الفقراء كان مألوفا ايضا هذا عدا عادة الذ انق فيه او البساطة في المظهر وفرشه وفرشه على الارض لتكريم الاعيان واستعماله في حالات الحزن .

---

(١) الف ليلة ٤ ص ٢٦٨

(٢) ايضا ص ٣١٤

الباب الثاني

الزينـــة

الفصل الاول

(١) طرق التزيين

في الباب الاول درسنا اللباس باقسامه و انواعه وعرفنا شيئا عن صناعته وفنونه وتجارته وعن بعض العادات المتعلقة به ، ونتقدم الان الى درس الزينة في عصر المماليك فنرى ان الشعب على العموم كان يهتم بانواع الزينة للشعر والوجه ، و الجسم ويغالون في استعمال الطيب ويتفننون بطرق التزيين كما انهم استعملوا انواعا مختلفة من ادوات الزينة ، ولكن المادة عن هذا الموضوع محدودة ايضا ونكاد في بعض الاحيان لا نعثر على اكثر من نص واحد يفيدنا في ناحية معينة ـ فلنقف الان باختصار بعض طرق التزيين .

(١) زينة الشعر ـــ

اهتم الرجال و النساء في عصر المماليك بزينة شعورهم اما المماليك فيخبرنا المقريزي انهم كانوا يتركون شعورهم = مضفورة مدلات بدبوقة وهي في كيس حرير اما احمرا و اصفر = (١) ومما يذكر المقريزي ايضا سوق الامشاطيين الذي تباع فيه الامشاط (٢) و الاشارات الى تمشيط الشعر عديدة لا سيما في الف ليلة ومنها ان امرأة تسرح شعرها بمشط من العاج (٣) وكانت النساء ترخي جدائلها و تزينها فنسمع مثلا = جدائل شعرها من الحرير العراقي و شرابيها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر و الجوهر (٤)

---

(١) الخطط ٢ ص٩٨ (٢) ايضا ص٩٧

(٣) الف ليلة ٢ ص ٣٠٢ و راجع ايضا ٣ ص ١٧٦ و ص١٧٧

(٤) الف ليلة ٢ ص ١١٥ .

وكذلك = راروخت من تخت القصابة سالفتين و وضعت في كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب (١) ويشير ابن بطوطة الى نتف الشعر قال وجد ان بعض الناس في الهند ينتفون رؤوسهم بالرماد = كما ينتف الناس اباطهم = (٢) فيظهر ان نتف الشعر كان الاباط عادة مألوفة في ذلك العصر وفي نهاية الارب = وصفات = عديدة لادهان مركبة من اجزاء مختلفة اما من نوى المشمش او من الحناء (٣) وغارها وغايتها تقوية الشعر فسمع عن صبغة دهن اخر يجود الشعر ويطوله ويكثفه ويذهب بالحاصة = (٥) هذا عدا الاشارات الى زينة الشعر منها مثلا = ونقشته وزينت مصاصه و زوقت شعرة و البسته لباس جارية = (٦) .

(٢) التكحيل

ومن دروب الزينة في هذا العصر ايضا التكحيل ويظهر انه كان مألوفا للرجال اذ نسمع عن رجل انه = خرج بنفسه للقاء العدو بعد ان استاك و تكحل = (٧) وكان مالوف ايضا عند النساء اذ نسمع في الف ليلة عن امرأة = متزينة باحسن الزينة و مكحلة و مخضبة = (٨) وكذلك كانوا يكحلون الاطفال اذ في الف ليلة ايضا = ولدت ولدا ... فكحلوا مقلته = (٩) وفي مكلن اخر = انا كحلناه بكحل نعرفه = (١٠)

(٣) الاعتناء بالاسنان

اما هذا فالاشارات اليه قليلة جدا منها ان السواك كان مستعملا لتنظيف الاسنان اذ نسمع في الدرر الكامنة عن رجل يخرج

---

(١) الف ليلة ٤ ص٦ (٢) الرحلة ٤ ص٣٨ (٣) نهاية الارب ٢ ١ ص١١٤ و ١١٥ (٤) ايضا ص ١١٨ ـ وص١١٩
(٥) ايضا ص١١٦ وراجع الى ص١١٨ (٦) الف ليلة ٢ ص١٤٠
(٧) الدرر الكامنة ٤ ص ٨٨ (٨) الف ليلة ٤ ص٥٥ ٢
(٩) ايضا ١ ص٧٦ (١٠) ايضا ٣ ص٢٥٢

بعد ان استاك (١) وكذلك نستنتج ان الاهتمام بنظافة الاسنان وتطييب رايحة الفم كان كبيرا فى هذا العصر اذ ان النويرى يردد لنا فى كتله وصف انواع ادوية تستعمل خصيصا لتطييب رائحة الفم وللنكهة (٢) كذلك هناك وصف لانواع المساجين التى تجلوا الاسنان ويسمونها = السنونات = (٣)

(٤) التنقيش والتخطيط

ومن ضروب الزينة لا سيما للنساء التنقيس والتخطيط ولكن الاشارات الى ذلك قليلة = منها = فاقبلت وهى منقشة مخططة = (٤) = وايضا ان عند العروس مواشط والفاخرات والمنقشات = (٥) ولا تشرح لنا المصادر نوع هذا التخطيط والتنقيش وطريقته .

(٥) التخضيب

ومن انواع الزينة المألوفة عندهم ايضا التخضيب الحنان اى صبغها باوان ويظهر ان طريقة ذلك باستعمال الحناء اذ نسمع = لبس لبس صبية وتحنن وارجى لثاما (٦) وفى مكان اخر = وجدها باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة = (٧)

(٦) الزينة فى الحمام

وكانت العادة فى عصر المماليك ان يذهب الناس للاستحمام فى الحمامات العمومية وهذه يذكرها المقريزى ويصفها ويقول ان فى سنة ٦٨٥ هـ بلغ عدد الحمامات فى مصر نحو الثمانين (٨) وفى الفاخر = فاشر على وصف لطريقة الحمام ممتع جدا = يترك اس الحمام رجل يعرف = بالبلان = فاذا ما اتاه = زبون = لف على وسطه مئزرا من الحرير الاسود فيدخل الى خلوة قطا طلعه فيها البخور ويمشى وراءه عبدان بالطاسات والحوائج ثم يستحم ويدلك جسده ثم يأتيه مملوك ببقجة فيها ثلاث فوط من الحرير

---

(١) الدرر كامنة ٤ ص٨٨ (٢) نهاية الارب ٢ ١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٦ (٣) ايضا ص٢٠١ ـ ص٢٣ (٤) الفاخر ١ ص٩٢ (٥) ايضا ص٧٠ وانظر ايضا ٢ ص١٤٠ (٦) ايضا ٣ ص٢٣٦ (٧) ايضا ٤ ص٢٥٥ (٨) الخطط ٢ ص٨٠

فوطتين واحدة على رأسه و اخرى على اكتفه و الثالثة يحزمه فيها ثم يلبس قبقابا ويخرج وان اراد النوم يأتيه الغلمان فيكبسون جسمه حتى يغلب عليه النوم فينام (١) ومن العادات المتعلقة بامر الحمام ان يطلق فيه البخور بشكل مستمر للتعطير فنسمع عن خمام في مباخر العود العنبر و المسك الاذفر (٢) .

---

(١) الف ليلة ٢ ص ٩ ـ ١٠

(٢) الف ليلة ٢ ص ٤١ ١ وانظر ص ١٨٥ و ص ٢٥٦ .

٧ ـ التطيب

انواع الطيب والفوالي والادهان المستعملة في عصر المماليك عديدة تكثر المصادر من الاشارات اليها لشغف الناس بالتطيب والتعطر ـ وقد كان يسافر التجار في طلب هذه الانواع من اقاصي الارض في الهند وجزرها ثم يصنعون منها انواع العطر ويبيعونها ولكي نكوّن فكرة واضحة عن الطيب واهميته في هذا العصر لا بد من وصف انواعه كل على حدة فناخذ اولا ـ

المسك ـ وهو من اكثر انواع الطيب شهرة ويحصل من حيوان يشبه الظبي يجتمع الدم في سرته ثم ينشف ويصبح مسكا (١) = ويصفة القلقشندي بتطويل قال = هو فضل دموي يجتمع من جسمها (الغزالة) الى سرتها بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء في كل سنة في وقت معلوم فيقع الورم في سرتها ويجتمع اليها دم غليظ اسود فيشتد وجعا حتى تمسك عن الرعي وورود المياه حتى يسقط عنها = (٢) وتسمى بلك السرر الملأى بالدم = نوافج = مفردها نافجة يذهب التجار لجمعها من بلاد الترك ـ والمسك انواع تختلف انواعه باختلاف الاماكن التي ينسب اليها اما باعتبار اصل وجوده فيها واما باعتبار مصيره اليها . واجوده على العموم ما طاب مرعى ظبية = ومرعى ظبائه النبات الذي يتخذ منه الطيب كالسنبل = ونحوه وبعض هذا النبات له رائحة كرائحة المسك واجود المسك ما كان تفاحيا في الشكل وله رائحة كرائحة التفاح اللبناني (٣). والمشهور من المسك عشرة اصناف الاول التبتي وهو ما تحمله التجار من التبت الى خراسان وحمل في البر دون البحر ٤ الثاني الصغدي وهو ما يحمل من الصغد من بلاد الترك الى خرسان ايضا ٤ الثالث الصيني وهذا يحمل في البحر وتؤثر عليه رائحة البحر فيلحقه شيء من العفونة وافضله ما يؤتى به من خانفو = وهي مدينة الصين العظمى وبها ترسو مراكب تجار المسلمين ومنها يحمل في البحر الى بحر فارس فاذا قرب من بلد الابلة ارتفعت رائحته واذا خرج من المركب جادت رائحته وذهبت عنه رائحة البحر = (٤)

اما باقي الانواع فهي الهندي والقنباري والعصاري الخ وهي تنسب الى بلاد اما في الصين او الهند او بلاد الترك (٥)

---

(١) نهاية الارب ١٢ ص٢ ـ ٦ (٢) و (٣) صبح الاعشى ٢ ص١١٤ (٤) ايضا ص ١١٥ (٥) ايضا ص١١٤ ـ ص١١٥

اما المسك فكان يستعمل لاغراض شتى منها انه = جيد لوجع الفواد قاطع للجرح الدامي ويدخل في اكحال العين (١) وستعمل للتطيب طبعا وكذلك يحرق في المباخر (٢) وكان المسك من افخر انواع الطيب للتهادي ففي هدية من امير اليمن الى السلطان الف مثقال مسك (٣) وفي الدرر الكامنة يقول عن هدية اخرى = وكانت الصناديق التي فيها العنبر والعود والمسك واحد واربعين = (٤)

ومن انواع الطيب الشهيرة ايضا العنبر

العنبر — وهذا في الاصل = ينبع من صخور وعيون في ارض مجتمع في قرار البحر فاذا تكاثف اجتذبته الدهانة التي هي فيه على اقتطافه من موضعه الذي تعلق به وطفا على وجه الماء وهو حار ذائب فتقطفه الريح وامواج البحر قطعا كبارا وصغارا فترمي به الريح الى السواحل لا يستطيع احد ان يدنو منه لشدة حره وفورانه فاذا اقام اياما وضربه الهواء جمد فيجمعه اهل السواحل = (٥) واحيانا تبتلعه سمكة فيقتلها ويقذفها الماء الى الساحل فيشق جوفها ويستخرج العنبر منه وسمي =العنبر السمكي= واحيانا ايضا يبصر قطعة العنبر طائر اسود فيسقط عليها ليختطفها بمنقاره ومخاليبه فيعلق بها ويموت ويبقى منقاره لازقا بها فيجمعها التجار ويسمون هذا لمسك = بالمناقير = (٦)

والعنبر ايضا كثير الاهواء مختلف الالوان اجود انواعه الشحري وهو ما يقذفه بحر الهند الى ساحل الشحر من ارض اليمن = وهو اجود انواع العنبر وارفعه وافضله واحسنه لونا واصفاه جوهرا وغلاه قيمة = ثم من انواعه الزنجي والسلاهطي والقافلي والهندي والمغربي (٧) اما الوانه فمنها الابيض والازرق والرمادي

---

(١) نهاية الارب ١٢ ص ٤ الى ص ١٥ (٢) الف ليله ٢ ص ١٤١ يذكر المسك في المباخر (٣) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٤٥٨ (٤) الدرر الكامنه ٢ ص ٤٠٤ (٥) و (٦) صبح الاعشى ٢ ص ١١٧ (٧) ايضا ص ١١٧ — ص ١١٨ راجع ايضا نهاية الارب ١٢ ص ١٦ — ٢٢

والابرش والاصفر والاحمر والخمري (١) وقد كان التجار يحملون العنبر من بلاد الهند الى عمان ونحملون العنبر المغربي من بحر الاندلس الى مصر (٢) ونسمع ان في مصر سوقا للعنبريين وان تجار مصر تكسبوا به كثيرا (٣) وفي الضوء اشارة الى تاجر ككسب في العنبر (٤) وكان العنبر ايضا يرسل في الهدايا (٥)

ويستعمل العنبر ايضا باشكال مختلفة فالازرق منه يستعمل في الغوالي (٦) والفند الزنجي منه يخضب اليد واصول الشعر خضابا جيدا (٧) ويجمر العنبر ايضا في المباخر ليعطي رائحة طيبة (٨)

العود — وهذا في الاصل = شجر عظام تنبت ببلاد الهند فمنه ما يجلب من ارض قشمير الداخلة من ارض سرنديب ومن قمار وما اتصل بتلك النواحي وانه لا تصير له رائحة الا بعد ان يعتق وقشع فاذا قشر وجفف حمل الى النواحي حينئذ = (٩) ونوصف انواعه والوانه قال = اجود العود ما كان صلبا رزينا ظاهر الرطوبه كثير المائيه والدهنية الذي له صبر على النار وغليان وبقاء في الثياب. اما اللون فافضله الاسود والازرق الذي لا بياض فيه ثم منهم من يفضل الاسود على الازرق ومنهم من يفضل الازرق على الاسود = (١٠) وهو على ثمانية عشر ضربا منها العود المندلي نسبة الى المندل من بلاد الهند ومنها القامروني من القامرون في الهند والسمندوري والقافلي الخ (١١)

والعود يستعمل لتطييب الثياب كما مر معنا وبعضه يصلح للادوية (١٢) وستعمل ايضا في المباخر والمجامر وفي وقد الشمع (١٣) وبعده مثل وهو يشعل فيه بامود القافلي = (١٤) وفي مكان آخر يقول = ومن اغلى العود الصيني والعود القماري = (١٥)

---

(١) نهاية الارب ١٢ ص٢٠ — ص٢١ (٢) ايضا ص٢٠ (٣) الخطط ٢ ص١٠٢ وص١٠٣ (٤) الضوء اللامع ج ٧ ص٢٦٣ (٥) راجع تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٥٨ ٤ (٦) نهاية الارب ١٢ ص١٩ — ص٢١ (٧) ايضا ص٢١ (٨) راجع الفضيلة ١ ص ٥٢ و ٢ ص١٤١ (٩) صبح الاعشى ٢ ص١١٩ وراجع نهاية الارب ١٢ ص٢٣ و ٢٤ (١٠) صبح الاعشى ٢ ص١٢٠ (١١) ايضا ص١٢٠ — ١٢٢ راجع

تابع صفحة ١٣٢ ـــ ايضا نهاية الارب ١ ص٢٢٩ وص٢٣٠ (١٢) ايضا ج ١٢ ص٣٦ (١٣) راجع الف ليلة ١ ص٥٢ و ٢ ص١٤١ (١٤) ايضا ٢ ص١٩١ (١٥) ايضا ٣ ص١١٣ وص١١٥

الصندل ـ = وهو خشب شجر يؤتى به من سفالة الهند وهو على سبعة اضرب= (١) اشهرها المقاصيرى والجوزى (٢) منه الابيض واصفر (٣) اما فائدته فى انه يستعمل فى تبريد الاورام خاصة الاحمر منه ويصنع منه المنجورات (٤) وهو يدخل فى طيب النساء خاصة المقاصيرى منه وينخذ منه قلا عد ويدخل فى الادوية يقال ان صاحب اليمن فى هذا العصر المالكى كان يصنع اسرته منه ويامر بقطع ما يحمل منه من اليمن الى غيرها من البلاد قطعا صغيرة حتى لا يعمل سريرا لغيره من الملوك (٥)

هذه اشهر انواع الطيب وهناك اجناس اخرى نذكرها المصادر اقل شهرة كالقرنفل والكافور وانواع الدهون والفوالى نذكرها باختصار ـ

القرنفل ـ وهو ايضا شجر كبير يشبه شجر الصدر ويجلب من سفالة بلاد الهند واقاصيها ويستعمل فى كثير من المعاجين وفى عامة طيب النساء ويقال انه مقو للقلب يقطع القئ وكله جيد واحد اما افضله الزهر القوى اليابس (٦)

الكافور ـ ويجلب من جزر الهند وهو نوع من الشجر له رائحة طيبه ومن لونه الاسود وهو ايضا على انواع وستعمل فى طيب النساء وفى المباخر (٧)

(١) صبح الاعشى ٢ ص١٢٣ (٢) ايضا ص١٢٤ وراجع ايضا نهاية الارب ١٢ ص ٣٩ (٣) ايضا (نهاية الارب) ص٤٠ (٤) ايضا ص٤٠ ـ ٤٢ (٥) صبح الاعشى ٢ ص١٢٤ (٦) نهاية الارب ١٢ ص٤٥ ـ ص٤٧ (٧) ايضا ١ ص٢٢٨ ـ ٢٣٢ وايضا ج ١١ ص٢٩٢ ـ ٢٩٥ ؛

البنان – وهو دهن يستخرج من حب بقدر حب البندق يكون على شجر عظيم الحجم وهو يوجد في ارض الحجاز وعمان واليمن ومنه شيء بمصر وارحا وكيفية اشتخراجه ان يغلى هذا الحب حتى يخرج منه الدهن ثم يطبخ بالافاويه ومنه النوفي ومنه المدني وهو ايضا انواع (١) وتستعمله النساء على الجسم للتطييب (٢)

ومن انواع الطيب ايضا ماء الورد وماء الزهر – قال النويرى – ومن خصائص ماء الورد الذى لا يوجد مثله في سائر البلاد طيبا وفيها الجورى (٣) وكان يستعمل ماء الورد كثيرا للتطييب قال ابن بطوطه – يعد الحمام صبوا علينا ماء المورد (٤) وفي الف ليله جئن بقمقم ماء الورد ورششن على (٥)

ويدخل النويرى انواع الدهن التى تستعمل بمثابه الطيب ومنها دهن الحماحم ودهن الخيرى ودهن الونبق ودهن التفاح (٦) ويدخل فيه تركيب هذه الادهان بعضها مع بعض لصنع انواع الغاليه (٧) اما عمل الغاليه فكانت صناعة هامه في هذا العصر يصفها النويرى بدقه ويشير الي انواع كثيره منها والي كيفيه ترتيبها من اجزاء ماعدده من انواع الطيب كالمسك والعنبر وغيرهما ثم طبخها (٨) ويقول ان في الالات التي تصلح لعملها منه هاون ذهب خالص او خلايه زجاج لانها افضل ما يسحق فيه المسك وان افضل وقت لعمل الغاليه وجه السحر قبل طلوع الشمس لاعتدال الهواء فيه وذلك في فصل الربيع (٩) وقد كان يتنافس الملوك في الحصول على انواع الغاليه (الروائح) ويتهادونها وقد كان في هديه امير اليمن المذكوره اعلاه مايه قنينه غاليه (١٠)

هذه انواع الطيب التي عرفه في عصر المماليك وصفناها باختصار بقي ان نشير الي كيفيه استعمال الطيب وطرق التطييب في هذا العصر بايجاز ايضا لان المصادر

---

(١) نهايه الارب ١٢ ص ٧٩ ـ ص ٨٤ (٢) الف ليله ١ ص ٦٧ وص ٢٠٤
(٣) نهايه الارب ١ ص ٢٤٨ (٤) رحله ١ ص ١٧٤ (٥) الف ليله ١ ص ١٨٦
وانظر ايضا ج ١ ص ٣١ وص ١١ وص ٦٦ وص ١٨٩ (١) نهاية الارب ١٢ ص ٦٥ ـ ١٠١
(٧) ايضا ص ١٠١ ـ ص ١١٣ (٨) ايضا ص ٥٣ ـ ٥٥ وراجع ايضا ص ٥٦ ـ ص ٢٨
(٩) ايضا ص ٥١ (١٠) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ١ ص ٤٥٨ .

نشير اليه عرضا فقط.

كان الملوك يجلبون انواع الطيب ويخزنونه في خزائن الجوهر والطيب والطرائف (١) وكان يستعمله الملوك والناس عامة لتطييب الجسم فنسمع انهم يطلقون مجامر البخور من انواع الطيب كالعود والعنبر والمسك في الحمامات (٢) وابن بطوطه يذكر ان في العيد صب عليهم ماء الورد وماء الزنبق (٣) وفي الف ليلة ان المراة دهنت بطنها بدهن البان لتتعطر (٤) ويذكر ابن بطوطه ان نساء مكه مشهورات بالطيب (٥) وفي الف ليلة ايضا = وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر = (٦) ويقول المقريزي = كان لاهل مصر رغبة في العنبر ولم يبق المراة وان سفلت الا ولها قلادة عنبر = (٧) والنويري يقول = فاخرجت لهم طيبا في مركن وطيبتهم (٨) واستعمل الطيب ايضا لتعطير الثياب قال النويري = العود الهندي أجود الاجناس واعبقها في الثياب (٩) = وهناك ذكر لاذوية تقطع رائحة العرق وتعطر الاجسام (١٠)

وقد كانت تجارة الطيب والعطر رائجة في هذا العصر فنسمع عن حوانيت العطر في مصر (١١) ونسمع عن تجار كثيرين تكسبوا بهذه التجارة (١٢)

بهذا ننتهي من وصف طرق التزين في عصر المماليك وهي كما رأينا تتناول تزين الشعر والتنقيش والتخطيط والتخضيب والتطيب وبقي ان نذكر اخيرا بعض ادوات الزينة المذكورة في المصادر

---

(١) الخطط ١ ص٤٠١ (٢) راجع مثلا نهاية الارب ١٢ ص١٠٥ والف ليلة ١ ص ٦٦ و ٢ ص٤٤ (٣) الرحلة ٣ ص٢٣٥ (٤) الف ليلة ٢ ص٩٧ (٥) الرحلة ١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ (٦) الف ليلة ٤ ص٦٠ (٧) الخطط ٢ ص١٠٢ ـ ١٠٣ (٨) نهاية الارب ٣ ص٥١ (٩) ايضا ١٢ ص٣٩ (١٠) ايضا ص١٩٨ وانظر الى ص٢٠١ (١١) الخطط ٢ ص١٠١ (١٢) راجع مثلا الدرر الكامنة ٣ ص ٢٣٢ و ٤ ص٨٧٩ والضوء اللامع ١ ج ٨ ص٢٣٨

ـ ب ـ ادوات الزينة

اما الادوات المستعملة للزينة فمنها انواع الانية التي كان يحفظ فيها الطيب وغيره من مواد التجمل او ادوات تساعد على التزين ومنها انواع الحلى والجواهر التي كان يتزين بها النساء وبنوع خاص ـ

اما الانية المستعملة للزينة فمنها حُقّ للطيب يصنع من خشب الصندل (١) وهناك ذكر لِمِرَشّ للطيب ممسّك (٢) وثم نقرأ في الف ليلة = احضرت له درجا فيه ند وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينار = (٣) او نسمع ايضا بقماقم ماء الورد (٤) ومن ادوات الزينة المرآة، قال ابن الفرات ان في هدية ملك اليمن مرآة الى السلطان هندية مغشاة بفضة ومرصعة (٥) وتذكر المصادر ايضا من ادوات الزينة المساويك المستعملة لتنظيف الاسنان (٦)

اما انواع الحلى والجواهر في هذا العصر فكثيرة نعددها مع وصف مختصر لها وذلك لقلة الاشارات اليها في المصادر .

الاساور ـ يذكر المقريزي سوق الفضيات والصاغة فيه وعمل الجواهر والحلى لا سيما الاساور(٧) وابن بطوطة يذكر ان جارية له اهديت اساور ذهب مرصعة (٨) وفي الف ليلة ذكر كثير للاساور الذهب (٩)

الخواتم ـ في سوق الفضيات في مصر ايضا = طرائف الخولم = (٩) وفي الف ليلة نقرأ = في اصابعها خواتم بفصوص من الجواهر الثمينة = (١٠) وكانت تزين الخواتم بالكتابة ابيات الشعر (١١) .

---

(١) نهاية الارب ٢ ١ ص٤٠ (٢) الف ليلة ١ ص٤٩ وص٣٢ (٣) ايضا ص١٠٦ ((٤) ايضا ٢ ص٤٤ وانظر ايضا ص١٨٩ و ٣ ص٢٠٨ (٥) تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص٤٥٨ وانظر نهاية الارب ٤ ص١٩٨ والف ليلة ١ ص٢٧٢ وص ٣ ٢٧ (٦) راجع مثلا رحلة ابن بطوطه ١ ص٣٤٦ والدرر الكامنة ٤ ص٨٨ (٧) الخطط ٢ ص٩٧ (٨) الرحلة ٣ ص٣٨٧ (٩) راجع الف ليلة ١ ص٢٤ و ٣ ص ٢٢٠ و ٤ ص ٢٤٢ و٣٠٩ (٩) الخطط ٢ ص٩٧ (١٠) الف ليلة ١ ص٢٤ (١١) ايضا ٢ ص٧٨ راجع ٣ ص٢٢٠ .

الحلق — وكان هذا يلبس في الاذن يلبسه الرجال والنساء ومثل علي ذلك ان كل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤه تساوى الى مثقال ذهب (١) وايضا وجد في اذنيها حلقا من اللؤلؤ باثنا دينار (٢)

القلائد والعقود — وتلبسها النساء في اعناقهن قال في الف ليله عن امرأه = وفي عنقها قلائد وعقود — (٣) وفي مكان اخر = ووضع في رقبتها طوقا من الذهب وقلاده من العنبر (٤)

الطوق — وكان يلبسه في عصر المماليك الرجال ايضا من ارباب الوظائف كالوزير ، يلبس طوق الذهب (٥)

الخلخال — وتلبسه النساء في الرجل كالسوار حول الكاحل ،قال في الف ليله = وسمعنا صوت خلخالها في الدهليز (٦) وايضا في رجليها خلخال من الذهب مرصعه بالمعادن (٧) ويذكر المقريزى الخلاخل في سوق القيضيات ايضا (٨)

المسجة — كان يتحملها الرجال في هذا العصر ،قال ابن الفرات وكان في يد الشيخ عبد الرحمن مسجه لؤلؤ قيمتها تزيد على مايه الف درهم (٩)

هذه فقط انواع الحلى التي عثرنا على ذكرها في المصادر ويلي ان نذكر انواع الجواهر المذكوره ايضا والتي كانت تستعمل لتزيين الحلى والثياب معا —

---

(١) الف ليله ١ ص ١٦٥ (٢) ايضا ص ١٩٩ وراجع ٣ ص ١٢٠ و ٤ ص ٣٠٩ (٣) الف ليله ١ ص ٥٤ (٤) ايضا ص ١٩٩ وراجع ٢ ص ٧٧ وص ١٣٦ و ٣ ص ٢١٠ و ٤ ص ١٤١ وص ١١٥ وص ١٢٢ وص ٣٠٩ (٥) الخطط ١ ص ٤٤٠ وص ٤٤١ و ١ ص ١٠٨ وانظر ايضا حسن المحاضره ج ٢ ص ٢٣ (٦) الف ليله ١ ص ١٤٢ وانظر ايضا ٣ ص ٢١٠ وص ٢١٥ وص ٢٢٠ (٧) ايضا ٤ ص ٢٤٢ وايضا ص ٣٠٩ (٨) الخطط ١ ص ٩٧

(٩) تاريخ ابن الفرات م ٨ ص ١ ٠

اليافوت — ويوتى به من جزيره خلف سرنديب من بلاد الهند وفيها جبل عظيم تحدومنه الرياح والسيول الياقوت فيلتقط وهو الوان اشهرها الاحمر ومنه الوردى والاصفر والابيض ومن خواصه ان له شعاعا نوريا وان اثقل من سائر احجار المساويه له بالمقدار ويستعمل في التختم وله فوائد اخرى يذكرها القلقشندى بقوله انه يعظم لابسه في اعين الناس وغير ذلك (١)

اللؤلؤ — وهو يتكون في باطن الصدف وهو حيوان ا من حيوان البحر املح له جلد عظمي كالحلزون ويغوص عليه الغواصون فيستخرجونه من قعر البحر ويصيدون به فيستخرجون منه اللؤلؤ (٢) انفسه يوجد في سرنديب من الهند وعمان والبحرين والبحرين (٣) وفي بحر عيداب مغاص اللؤلؤ ايضا يخرج اليه الغناصون في اوقات معينه (٤) وكان الناس يتسابقون على اقتنائه والاكثار منه (٥) واستعماله في انواع الحلى وترصيع الثياب كما سيمر معنا .

البلخش — وهو نوع من المعدن يشبه اليافوت وهو يتكون بنواحي بلخسان وهي من بلاد الترت تتاخم الصين ويكون على ثلاثه الوان احمر واخضر وزبرجدى زاصفر والاحمر اجوده وقيمته على العموم على النصف من قيمه الياقوت الجيد ولا يؤخذ من معدنه الا بتعب كثير لدلك عز وجوده وغلت قيمته وكثر طالبه والتفتت الاعناق الي التحلى به ويخبرنا القلقشندى ان انفس قطعه وصلت الي مصر في زمن الدماميت وهذا ما يقول = وانفس قطعه وصلت الي بلادنا من بلاد البلخش قطعة وجعلت مع تاجر في ايام الحادى كتبغا واحضرت اليه وهو بدمشق

---

(١) صبح اعشى ٢ ص ٩٦—٩٩ (٢) ايضا ص ٩٥ (٣) ايضا
(٤) الخطط ١ ص ١٠٣ (٥) انظر تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ٢ ص ٢٤٦
والدرر الكامنة ٢ ص ٢٤١ .

وكانت قطعت جلبلة مثلثة على هيئة المشط العودى (١)

وانواع الجواهر التي يصفها القلقشندى مع ما ذكرنا يبلغ الاثنى عشر نوعا اهم ما يبقى منها

الزمرد — ويجلب من جنوبي مصر بينها وبين السودان وفي جنوب اسوان جبل به معدن الزمرد (٢) ولون هذا الحجر الاخضر.

المرجان — وهو حجر احمر يتكون في بحر القلزم زيجذب بالشباك وله منافع عديده (٣)

الماس — وهو يتكون كمعدن الياقوت وتخرجه الرماح والسيوف كما تخرج الياقوت وهو ضربان احدهما ابيض شديد البياض ويشبه البلور يسمى البلورى لذلك والثاني يخالط بياضه صفره فيصير كلون الزجاج الفرعوني ويعبر عنه بالزبرجد ومن خواصه ان يقطع كل حجر يمر عليه ولو خواص اخرى ثانويه ايضا (٤)

الذهب — وهذا المعدن كان موجودا بكثره في مصر في زمن المماليك، يقول المقريزى انه كان يجلب بعضه من جبل جنوب اسوان (٥) ويقول القلقشندى انه موجود في جبال الدامصان وبجبال فرعانه (٦) وقد كان في مصر دور مخصصه لدق الذهب (٧) وهذه قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريف لعمل الزردخاناه (٨) ودار الذهب هذه سرقت سنه ٩١٢ هـ وكما يخبرنا ابن اياس (٩) وكثيرا ما كان السلاطين يفرقون الذهب والفضة على الناس (١٠) وينثره بين ايديهم.

الفضه — كانت الفضه ايضا تستعمل في ضرب النقود في عصر المماليك ولعمل بعض الانيه فبعض الحلب (الحق) كان يصنع من الفضه وتحفظ الحلى فيه (١١)

---

(١) صبح الاعشى ٢ ص ٩٩ـص ١٠٠ (٢) الخطط ١ ص ١٩٧ وص ١٢١ وراجع صبح الاعشى ٢ ص ١٠٣ وص ١٠٥ (٣) صبح الاعشى ٣٢ ص ص ١١٠ـ١١١ (٤) راجع صبح الاعشى ٢ ص ١٠٢ـ١٠٣ و (٥) الخطط ١ ص ١٩٧ (٦) صبح الاعشى ٤ ص ٤٠٨ـ وص ٤٣٣ (٧) الخطط ١ ص ٣٥ (٨) ايضا ص ٤٨ (٩) بدائع الزهور ٤ ص ١٢٦ وص ١٣٠ (١٠) راجع مثلا تاريخ ابن الفرات م ٩ ج ١ ص ٢٤٦ (١١) الف ليله ٣ ص ١٥١

هذه اهم انواع المعادن والجواهر الشائعه في الدوله في هذا العصر وقد سابق الناس لا سيما الملوك بجمع هذه التحف كالاواني والذهب والفضه والبلور والصيني وسلاح وسلاسل الخيل الفضه والسروج الذهب والفضه قال وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المقيس والفضه كان ينيف على اربعمايه الف دينار وما الزردش والخوايص والمعصبات ما بين خوانجات والطباق فضه وذهب فانه فوق المايه الف دينار والبلور والمصاغ برسم النساء فانه لا يحصى وكان هنات ثلاثة اكياس اطلس فيها جوهر قد جمعه في طول ايامه لكثره شغفه بالجوهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائه الف دينار (١) كل هذا دليل على البذخ والرخاء في هذا العصر وشدة الاهتمام بانواع الزينه وكذلك النساء بالغن في التزين فيقل عن شيده بما تقدر على المشي مما عليها من الحلى والحلل (٢) .

هذه لمحه اتممناها عن الزينه في عصر المماليك اعطتنا فكره عن طرق التزيين واداوات الزينه في ذلك العصر، وحتى الان لم يكن عملنا في الباب الاول عن اللباس والثاني عن الزينه يتجاوز العرض للحقائق التي نجدها عن اللباس والزينه في مصادر هذا العصر، التي راجعناها والوقوف على اساس هذا العرض نتقدم في خاتمه هذا البحث الى تعميمات عن الموضوع واستنتاجات مبنيه على المعلومات المحدوده التي عثرنا عليها وسجلناها في هذا الهيكل الموجز .

---

(١) الخطط ١ ص٧٢ ـ ٧٣

(٢) الف ليله ١ ص٩٨ .

الخاتمـــــــــــه

هذا البحث كأول بحث تاريخي قد تقيد بصعوبات عديدة ذكرناها في المقدمه ، وهي ما جعلت من هذه الدراسه مقدمة او عرضاً اوليا يتبعه بحث اتم و اوفي في المستقبل ان شاء الله . ولكن بالرغم من تلك الصعوبات استطعنا ان نكوّن بهذا العرض صورة ، نرجو ان تكون واضحة عن اللباس و الزينة في عصر المماليك. و بعد ان جمعنا المعلومات التي توفرت لنا في المصادر يمكننا الان ان نبدي بعض الملاحظات هامة بشان هذا الموضوع و ان نبرز بعض حقائق نلمسها من خلال البحث فيه و ان نصور الاحكام او التعميمات المبنيه علي عرضه هذا العرض الوجيز المحدود .

ملاحظات عامه

في درسنا اقسام اللباس اهم ملاحظة جذبت انتباهنا ، هي ان لغة الازياء في عصر المماليك ليست مالوفه عندنا اليوم ، بل الاسماء التي تعثر عليها في المصادر لاقسام الثياب المختلفه اغلبها غريب يحتاج الي شرح و تفسير لذلك خصصنا القسم اول من المقال لشرح هذه الاسماء بالاستعانه بقاموس الاستاذ دوزى للازياء العربيه. و نلحظ ايضا ان كثيرا من هذه الازياء لا يشرح شرحا وافيا في المصادر الاوليه لذلك كان يضطر الاستاذ دوزى و نضطر نحن الى الاستنتاج العقلي و الخيالي في وصف قطعة من اللباس وصفا كاملا و ذلك مع التحفظ العلمي اللازم في مثل هذه الابحاث .

و نلحظ ثانيا ان ما تعطينا المصادر من اقسام اللباس ليس كاملا ، فاننا مثلا لا نعثر علي ذكر كل انواع ثياب البدن ، ما يلبس منها علي الجسم و ما يلبس فوق الاثواب و لا علي كل انواع لباس الارجل و الكماليات التي لا شك كانت متنوعه و عديده عندهم ، كما نشعر من وصف المصادر لثروة البذخ و التأنق و الاسراف في اللباس في هذا العصر و لكن ما يذكر كاف لان ينبهنا الي كثرتها و تعدد انواعها .

و نلحظ ثالثا ان كل طبقات الشعب تقريبا كانت تهتم اهتماما زائدا بامر اللباس و الزينه لا سيما الطبقات العليا من الشعب و هم اصحاب الوظائف في الدوله

فقد كانت الازياء في هذا العصر من جملة المراسيم التي يصدرها الدولة، و كانت ترتبط بالوظيفه ارتباطا وثيقاً، و كان يعرف اصحاب الوظائف من ازيائهم، و كان لارباب الوظائف و المماليك ثياب مقررة في كل سنه يوزعها عليهم السلطان في اوقات معينه، و نلحظ ايضا ان هذا هو السبب الذى جعل المؤرخين ان يهتموا بوصف ازياء الطبقات العليا من الشعب اكثر منه وصفهم ازياء عامة الناس، لانهم كانوا اكثر ينصرفون الي شرح احوال الدوله و احوال سلاطينها و موظفيها، فجاءت المادة عن ازياء هؤلاء غزيرة .

و نلحظ رابعاً ان الازياء كانت تبدل كثيرا بحسب الفصول، و بحسب المناسبات فقد وجدنا ان السلاطين كانوا يوزعون كسوة الشتاء و كسوة الصيف و كذلك كان ارباب الدوله و عامة الناس يبدلون ثيابهم في بعض المناسبات الخاصة التي لسوء الحظ لا تذكرنا المصادر منها سوى القليل جدا كمناسبة الاعياد، و العزاء، و السفر، التي كان يرتدى فيها الناس اثوابا تختلف عما يلبسون عادة .

و نلحظ خامساً ان اهتمام الناس بامر اللباس دعا الى رواج الصناعات المتعلقه بذلك فصناعة النسيج في عصر المماليك كانت مزدهرة و قد كانت هناك دور كثيرة لهذه الصناعات اهمها في القاهرة و الاسكندرية و الشام، و تعرف ايضا بدور الطراز، وازدهرت بسبب ذلك صناعة الحياكة و الصباغة و الخياطة ونمت تجارته و تعددت اسواقه و كثر بيعه و شراؤه وكان منه الجديد، و منه المخيط و منه الخليع و كل ذلك كان يباع في اسواق مصر. و ازدهرت بسبب ذلك ايضا صناعة الزردخاناه و تفنن الصناع بزخرفة الازياء فرصعوها بالجواهر و زينوها بالنقوش المختلفه و الصور و الكتابه لاسيما كتابة القاب السلطان علي الخلع و كتابة ابيات من الشعر و آيات من القرآن الكريم علي حواشي الثياب واكمامها و تفننوا ايضا بنسجها باسلاك الذهب و الفضه فجاءت اثواباً غنيه جدا في مظهرها .

و نلحظ سادسا ان مع هذا الترف الذي ظهر في ازياء الطبقات العليا من الناس فقد كان هناك جماعات يلبسون الخلق من الاثواب و البسيط الخشن منها كالمصوف و الفراء و كثيرون كان يلبسون اثوابا قطنيه او صوفيه رخيصه و يتفادون البرج والزخرف في اللباس

ونلحظ سابعا ان مكانة الازياء في حياة الشعب في عصر المماليك دعت الي عادات كثيره متعلقه بها فكان اللباس يقدم في الهدايا للملوك والسلاطين، وتهاديه بين مختلف الطبقات كان عادة مألوفه في ذلك العصر، وتحصيله امرا سهلا جدا، فهذا ابن بطوطه رحل رحلته الطويله كلها، ولم ينفق شيئا علي ثيابه، بل كان دائما يتقبلها هدية من الملوك والامراء والاصدقاء، الذين خلعوا عليه الالوان مرات عديدة، كذلك من اغرب عاداته ان يفرش علي الارض لتكريم الاعيان او استقبال الملوك، وهذا دليل علي كثرته ورخصه في ذلك العصر، وبعد ان يمر عليه الضيف يلتقطه الفقراء ويكتسون به . وعادة الخلع اهم العادات المتعلقه بالازياء في هذا العصر، فقد الخلع المقررة التي كان يفرقها السلاطين كل سنه، كان بعض الامراء والاغنياء ايضا يخلعون الالوان علي من هم دونهم رتبة، وهذا ايضا دليل علي كثره الازياء ورخصها في الدولة، وعلي مكانتها او اهميتها في حياة الشعب عموما، فقد كانت بمثابة المال والوظيفة عندهم .

ونلحظ ثامنا ان ميل الناس الي الزينة والبرج لم يكن باقل من ميلهم الي التأنق في اللباس، فقد عرفت طرق الزينة المتنوعة في هذا العصر وان تكلمت المصادر قد ذكرتها عرضا وباختصار كلي، ولكنها رغم ذلك تظهر لنا ان طرق الزينة المعروفة في هذا العصر كانت عديدة لاسيما للنساء، ومنها تخضيب البنان، والنقش والتخطيط، وتمشيط الشعر والاعتناء به، وتنظيف الاسنان، وتطييب رائحة الفم، وكذلك التطييب الذي هذا تشرحه المصادر بتطويل كبير فيستطيع الباحث ان يكتب اطروحة في هذا الموضوع وحده، اذا اراد التوسع فيه، فانواع الطيب كانت كثيرة منها المسك، والعنبر، والعود، وغيرها يجلبها التجار من اماكنها الخاصة، ولها تجارة رائجة، كذلك من ادوات الزينة تذكر المصادر انواع الحلي والجواهر بكثرة وبتفصيل احيانا .

هذه اهم الملاحظات المبنية علي هذه الدراسة الاولية لموضوع الازياء والان نتقدم الي عرض بعض الحقائق التي نلمسها من خلال بحثنا على العموم .

حقائق نلمسها

---

(١) ان هذا العصر (عصر المماليك) تميز بالترف والبذخ والاسراف في اللباس

فجاء في مظهره الخارجي غنياً، و مزخرفا انيقا، و مصنوعا من اقمشة ثمينة، لا سيما لباس الطبقات العاليه من الشعب، و من يقرأ مصادر هذا العصر يرى ان الاسراف كان ميزة لجميع مظاهر الحياة، و يرى ان معظم طبقات الشعب قد انجرفي تياره، لا سيما رجال الحكم فكان سببا من اسباب اندحارهم، شأن كل الشعوب المنغمسة في لهوها الغافلة عن امور الحياة الجديه .

(٢) و الحقيقه الثانية التي نلمسها، و التي يقرها كل من الاستاذين دوزى و ميّر (١) هي ان هذه البلاد الشرقيه العربية من غني بلاد العالم في تاريخ لباسها و ان هذا اللباس كان عزيزا في انواعه و فريدا في عظمته و فخامته، و قد شغل قسما كبيرا من حياة الشعوب في هذه البلاد في القرون الوسطى، و لا سيما في عصر المماليك و قد كان لهذه الشعوب نظرة اساسيه في اللباس كما نرى من اقوالهم و امثالهم، وهي ان اللباس الجميل و الهندام الحسن، و نشره النأنق، مما يشفع بالانسان فيحببه الى الناس و ينجحه في الحياة و يقربه حتى الى الملوك . (٢)

(٣) ـ و الحقيقه الثالثه التي نلمسها عن الازياء في عصر المماليك تتعلق بنوع الازياء و شكلها فعلى العموم كانت كلها من النوع الواسع و الطويل بعكس ازيائنا في هذا العصر فالثوب الواحد كان يحتاج الي كمية كبيرة من القماش، ثم كانت الازياء على العموم كثيرة الالوان، فهو عصر زاهي الاثواب المحلاة بالفرو، و انواع الزخرفة و الزينة، و زيادة علي ذلك فقد كانت قطع الاثواب التي يلبسها الفرد الواحد تتعدد ايضا بعكس البستنا في هذا العصر مثلا فكان يلبس الرجل الواحد ثوباً فوق ثوب و لكل قطعة منها اسم معين و تسمي الاثواب "الفوقانية" و "التحتانيه" .

(٤) اما الحقيقه الرابعة التي نلمسها هي ان اللباس متأثر بالدين الي حد بعيد و لا سيما عند بعض الطبقات مثل الخليفة و القضاة و الشيوخ . ويجب علي كل باحث في هذا

---

(١) قاموس دوزي ص ٦ ، مقالة الاستاذ ميّر في مجلة الطب ص ٦

(٢) دوزي ص ٨

الموضوع ان يدرس احكام اللباس في الشرع الاسلامي كمقدمة لاي درس للازياء العربيه في اي العصور و ذلك للوقوف ايضا علي احكام اللباس لاهل الذمة من نصارى و يهود الذين لا تذكرهم مصادر عصر المماليك الا عرضا و بايجاز .

(٥) و الحقيقه الخامسة التي نلمسها من خلال هذا البحث ان الرجل لم يكن اقل ترفا و تأنقا في لباسه و زينته عن المرأه و قد اخبرنا المصادر عن لباسه و زينته اكثر مما اخبرتنا عن المرأه و قد يكون ذلك لان المؤرخين لم يهتموا بذكر المرأة و شؤونها اهتمامهم بذكر الرجل و شؤونه ، لا سيما رجال الدوله .

تعميمات

و اخيرا لا بد من تعميمين رئيسيين في الحكم علي الازياء في عصر المماليك

(١) ان من هذه الدراسة التي لا تزال مقدمة يمكننا ان نعم فنقول بان عصر المماليك كان غنيا بانواع اللباس و الزينة لا سيما بين الطبقات العاليه من الشعب .

(٢) ان عصر المماليك كان مزدهرا بانواع الصناعات المتعلقة بالازياء و الزينه وكذلك كانت تجارة الاثواب على العموم رائجة .

هذه نتيجة دراسة استغرقت وقتا طويلا ، و لا تزال محدودة ، يحوجها شيء كثير من التنقيب في كل انواع المصادر في هذا العصر من كتب منشورة و مخطوطة ، و صور و تحف محفوظة في المتاحف و المكاتب و يحوجها معرفة لغات عديدة حتى يوفى هذا الموضوع حقه من البحث . اما هذه الدراسة فحسبي مقدمة فضلا انها عرفتنا قيمة الازياء في التاريخ العربي ، و اهدتنا الي اهم معالم التاريخ التي تبحثها و دللت علي اهمية الموضوع من وجهة فنية ، فعسى ان تكون المحاولة موفقة قد ادت الى توضيح الموضوع و التنويه باهميته .

مصادر البحث

المصادر الاوليه

١) النويري (٧٢٢ هـ)

نهايه الارب في فنون العرب، دار الكتب المصريه سنه ١٩٢٣ في ١٢ مجلد

٢) ابو الفداء (٧٣٢هـ)

المختصر في اخبار البشر، المطبعه الحسينيه بمصر سنه ١٩٢٥

اربعة اجزاء في مجلدين .

٣) ابن بطوطه (٧٧٩هـ)

"تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفار" المشهور برحلة

ابن بطوطة ـ الطبعه الافرنجيه نشر

(C. Defrémery et le Dr. B.R. Sanguinetti)

باريس سنه ١٨٧٤ م في اربعة اجزاء

٤) ابن الفرات (٨٠٧هـ)

"تاريخ ابن الفرات" المجلد التاسع، الجزء الاول نشر الدكتور

قسطنطين زريق و الجزء الثاني و المجلد الثامن نشر الدكتور

زريق و الدكتوره نجلا عز الدين ـ بيروت المطبعه الاميركيه

سنه ١٩٣٦ و سنه ١٩٣٨ و سنه ١٩٣٩

٥) ابن خلدون (٨٠٨هـ)

المقدمة ـ المكتبة التجاريه مصر سنه ؟

الجزء الخامس من التاريخ ـ مصر بولاق سنه ١٢٨٤ هـ

٦) القلقشندي (٨٢١هـ)

"صبح الاعشى في صناعة الانشاء" المطبعة الاميريه بالقاهره

سنه ١٣٤٢ هـ في ١٤ جزءا

٧) المقريزي (٨٤٥هـ)

(١) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار"

المشهور "بالخطط" بولاق سنه ١٢٧١ ـ جزآن

(٢) "كتاب السلوك في معرفة دول الملوك" ويعرف بترجمته الافرنسية
(Histoire des Sultans Mamlouks de l'Egypte)
ترجمه الى الافرنسيه (M. Quatremère) في مجلدين
باريس سنه ١٨٤٥ م

٨) ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)
"الدرر الكامنه في اعيان المائه الثامنه" حيدر اباد سنه ١٣٤٨ هـ
في اربع مجلدات

٩) ابن تغرى بردي (٨٧٤ هـ)
(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" نشر (William Popper)
جزء ٥ و ٦ و ٧ جامعة كلفورنيا سنه ١٩١١ — ١٩٣٥ م

١٠) شمس الدين السخاوى (٩٠٢ هـ)
"الضوء اللامع لاهل القرن التاسع" — مكتبة القدس — القاهره
سنه ١٣٥٢ هـ ١٢ جزء في ٦ مجلدات

١١) جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)
"حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة" — مصر سنه ١٣٢١ هـ جزءان
في مجلد واحد

١٢) ابن اياس (٩٣٠ هـ)
تاريخ مصر المشهور "ببدائع الزهور ووقائع الدهور" ج ١ — ٢
بولاق سنه ١٣١١ هـ وج ٤ و ٥ نشر باول كالة ومحمد مصطفي
و موريس سوبرنهايم — استنبول سنه ١٩٢١ — ١٩٢٢ م
١٣) الف ليله وليله — مكتبة ميدان الازهر بمصر — سنه ؟ في ٤ اجزاء .

الثانوية

(١) "The Manners & Customs of the Modern Egyptians", E. W. Lane, London
(٢) "The Thousand & One Nights" - Lane - Vols. 1-3 - London, 1959
(٣) "Notes on Costumes from Arabic Sources", by Reuben Levy - Journal of the Royal Asiatic Society - London, 1935.

٤) مقاله الاستاذ حبيب الزيات في المجلد الثاني من الجزء الاول في مجله الكليه — ١٩٢٢

٥) مقاله B. Bjorkman — "Kalanswah" في الموسوعه الاسلاميه م ٢ ص ٧٧٦ — ٧٧٨ — ليدن ١٩٢٧

٦) مقاله A. Grohmann — "Tiraz" في الموسوعه الاسلاميه م ٤ ص ٧٨٥ — ٧٩٢ — ليدن ١٩٣٤

٧) مقالة B. Bjorkman – "Turban" في الموسوعه الاسلاميه م ٤ ص ٨١٥ – ص ٨٩٢
٨) مقاله E. Lévi provençal "Zawiya" في الموسوعه الاسلاميه ، ليدن ١٩٣٤
م ٤ ص ١٢٢٠

المعـــاجم

المعاجم العربيه

(١) ابن منظور، جمال الدين (٧١١هـ) "لسان العرب" مصر سنة ١٣٠٠ هـ
(٢) السيد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) "تاج العروس في جواهر القاموس" –
مصر، المطبعة الخيريه سنه ١٣٠٦ هـ
(٤) Edward W. Lane "مد القاموس" – ~~جلد ج~~ لندن سنه ١٨٧١ م
(٥) محيط المحيط – لبطرس البستاني بيروت سنه ١٨٨٧ وسنه ١٨٧٠ مجلدان

المعاجم الافرنسيه

(١) "Dictionnaire Détaillé de noms des Vêtements chez les Arabes", R. Dozy, Amesterdam, 1845

(٢) "Supplement aux Dictionnaires Arabes", 2 Vols. Par, R. Dozy. Leyde, 1881

تابع للمعاجم العربية (٢) الفيروزابادي (٨١٧هـ) "القاموس المحيط" – مصر، المطبعة الكستليه، ١٢٨١ هـ ٤ اجزاء في مجلدين

٧) مقالة "Turban" – B. Bjorkman في الموسوعة الاسلاميه م ٤ ص ١٨٥ – ص ١٩٢

٨) مقاله "Zawiya" – E. Lévi provençal في الموسوعة الاسلاميه ، ليدن ١٩٣٤ م ٤ ص ١٢٢٠

المعـــاجم

المعاجم العربيه

(١) ابن منظور، جمال الدين (٧١١هـ) "لسان العرب" مصر سنة ١٣٠٠ هـ

(٢) السيد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) "تاج العروس في جواهر القاموس" – مصر، المطبعة الخيريه سنه ١٣٠٦ هـ

(٤) Edward W. Lane "مد القاموس" – ~~جلد ١ ج ٢~~ لندن سنه ١٨٢١ م

(٥) محيط المحيط – لبطرس البستاني بيروت سنه ١٨٨٧ وسنه ١٨٧٠ مجلدان

المعاجم الافرنسيه

(١) "Dictionnaire Détaillé de noms des Vêtements chez les Arabes", R. Dozy, Amesterdam, 1845

(٣) "Supplement aux Dictionnaires Arabes", 2 Vols. Par, R. Dozy. Leyde, 1881

تابع للمعاجم العربية (٢) الفيروزابادي (٨١٧هـ) "القاموس المحيط" – مصر، المطبعة الكستليه، ١٢٨١ هـ ٤ اجزاء في مجلد